نساء حول الرسول

صلى الله عليه وسلم

تأليف

سامي أنور جاهين

الناشر

دار البيان العربي



نساء حول الرسول

صلى الله عليه وسلم

اسم الكتاب : نساء حول الرسول ﷺ

اسم المؤلف : سامي أنور جاهين

مقاس الكتاب : ١٧ x ٢٤

عدد الصفحات : ٥١٢ صفحة

عدد الأجزاء : جزء واحد

رقم الإيداع : ٢٢٦٠٥ / ٢٠٠٦ م



دار البيان العربي

الأزهر / درب الأتراك ت: ٥١١٨٠٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، خلق الذكر والأنثى، وجعل لكل شيء قدرًا، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا وسيد خلق الله محمد رسول الله ولو كره الكافرون ولو..

اللهم صل أفضل صلاة وأكمل سلام على سيدنا محمد عدد مخلوقاتك، ومداد كلماتك، كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته المهتدين، والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن النوع الإنساني ثنائي التكوين والتمثيل، ولا وجود ولا استمرار ولا مستقر ولا قرار إلا بثنائية الذكر والأنثى، خاب وخسر من لأحدها أهمل، أو الطبيعة الكونية الربانية أغفل، أو عن الحكمة الإلهية ضل، فلا غنى في هذا النوع عن جنس منها أو عن الآخر، وإن تفوق أحدهما في جانب تجد الآخر متفوق عليه في آخر، ولو علمت لفهمت سبب تفوق كل في كل، إنها الحكمة الإلهية لا الذات ولا اللذات ولا الأنانية.

وهذا الكتاب يعرض مساحة عريضة من حياة الرسول ﷺ مع جنس حواء؛ معاملة الحبيب ﷺ لهن، وكيف كن يتعاملن معه ﷺ؟

الأم والأخت والبنت والحبيبة والقريبة، نسيج لا تنفصل فيه سدى عن لحمى، لا بقاء لأحدهما إلا ببقاء الآخر، وميل كل منهما للآخر طبيعي فطرت عليه، ومن خالف تلك الفطرة الربانية انفطر، ومن تصلب في مأخذه انكسر، من أراد الجور على جنس دون آخر خسر؛ فلا الرجال يصلحون لما له النساء، ولا النساء يصلحون لما له الرجال، ومن بَدَّل فقد أساء وظلم.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال.[1]

والتشبه لا يقتصر على الزي والثياب، بل التشبه يدخل فيه العادات والطباع والمهات والوظائف، وكُلٌّ ميسر لما خلق له، فإن تعسف مع ما خلق له صعب عليه الأمر وتعسر.

جاهلية ما قبل الإسلام لم يكن للمرأة فيها قدر ولا ثمن، واليهود جعلوها مطية لكل مأرب، وسبيلًا لكل مقصد، فإن الغاية تبرر الوسيلة؛ فالمرأة عندهم باب واسع من أبواب الوصول إلى تحقيق المكاسب مهما كانت المفاسد، والنصارى ضيَّقوا عليها واسعًا، إما راهبة خارج دائرة الحياة، أو متزوجة بلا طوق نجاة.

وربما من المسلمين، بل وبعض المتدينين لا يرونها إلا للشم والضم ولا غير، لا سلام ولا كلام ولا بيع ولا شراء بيتها السرير، ومن السرير إلى ترب الغفير، ومن ثم استغلال رؤيته هذه ويباغتها بالإذلال، وبعض الناس يراها بعين بني يهود لتحقيق مصالحه ومكاسبه، والبعض استغل نظرية المساواة العمياء فجعلها كالثور في ساقية، إنها مثل الرجل! ثم ينسحب الرجل.

وهل فسدت المجتمعات إلا بالانحراف عن الحق والحقيقة، واتباع أمثل طريقة، نساء فَجَّرْنَ أبواق تدعو إلى السوء والفساد، كأنهن خلقن من غير شيء أو هم الخالقون، هم الذين يُشرِّعون للمرأة حقوقها وواجباتها وما لها وما عليها، نعم. وإن خالف شرع الله، إنهن أدرى وأعلم! رأين الدعارة حقوقًا، ورفض الحجاب والعفاف على المرأة واجبًا.

نستغفر الله العظيم. المرأة عرض يجب أن يصان، مسئولة من قبل أن تكون مسئولة عن، صاحبة منحة تفرغ لأداء رسالة تميز لا يستطيع أداءها أحد غيرها، فهل هذا ينقص من قدرها؟!

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٢٢٠٧) (٥٥٤٦).

اختلاف الجنس حقيقة كونية: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات: ١٣]، وطاعة الله تعالى حقيقة شرعية: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

ويقول رسول الله ﷺ: «**إن النساء شقائق الرجال**».[١]

فيا أبواق الصهاينة اخسئن واخرصن قطع الله ألسنتكن، أيتها المعقدات تحررن من عقدة الغرب الفاسق الماجن، واتقين الله فإن مصيركن ومرجعكن إليه، المرأة في الغرب التي ينشدونها محل شهوات يتبادل عليها الرجال، وأولاد الزنا ضاقت بهم الشوارع، هل تطيعونهن وتنشدن معهن هذه الحياة؟!

ثم هذا جانب من حياة سيدنا رسول الله ﷺ، تتجلى فيه صورة مضيئة للمرأة، المرأة الشريفة العفيفة الأصيلة، المرأة الأم والبنت والأخت والزوجة وغيرهن، تخرج وتدخل، تتزوج وترفض، تبيع وتشتري، تجاهد في سبيل الله تداوي وتسقي، صاحبة عقل وعلم ورأي ومشورة، صاحبة حجة ولسان وبيان.

وقد آثرتُ أن لا أتدخل كثيرًا في المادة، رغبة في الاحتفاظ بعبق التراث، ويعلم الله ما وفقني إليه من جهاد في البحث والتنقيب والترجيح والتوفيق، والحفاظ على التوسط في العرض.

وبعيدًا عن الشبهات والمتشبهين: أسأل الله تعالى أن يتقبل مني ما وفقني بفضله إليه، فالأمر كله منه سبحانه وبه وإليه، وأن يثقله لي في ميزان يضعه لي ترجح به كفتي، وتغلب فيه -بفضله ورحمته- حسناتي سيئاتي، جُدْ علينا بفضلك يا جوَّاد، وعاملنا بما أنت أهله، ولا تعاملنا بما نحن أهله، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة، يا أرحم الراحمين ارحمنا.

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي في «سننه» (١١٣).

﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود: ٧٣]﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

واللهم صل وسلم وبارك عليه وآله وصحبه.. والحمد لله رب العالمين..

كتبه

أبو المنذر سامي أنور جاهين

منتصف جمادى الأول من سنة ١٤٢٧ هـ

١١ يونيه من سنة ٢٠٠٦ م

القاهرة - المطرية


أمهات
رسول الله ﷺ

والدات رسول الله ﷺ

وتلك البداية الطبيعية الظاهرة لكل مخلوق ولسيد الخلق سيدنا محمد ﷺ.

أولهن والدته؛ فالتي ولدته ﷺ آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ، أفضل امرأة في قريش نسبًا وموضعًا، وأشرف عقيلة في قريش، ولم تلد آمنة بنت وهب ولا عبد الله ابن عبد المطلب غير رسول الله ﷺ.

والصحيح أنها ماتت بالأبواء، وهي تزور خوالها من بني النجار، ورسول الله ﷺ ابن ست سنين.

وستأتي ترجمتها بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خرجت من نكاح غير سفاح**».(١)

يقول رسول الله ﷺ: «**أنا ابن العواتك**».(٢)

والعواتك: ثلاث نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة؛ **إحداهن**: عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان، وهي: أم عبد مناف بن قصي.

والثانية: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، وهي: أم هاشم بن عبد مناف.

والثالثة: عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، وهي: أم وهب أبي آمنة، أم النبي ﷺ.

فالأولى من العواتك عمة الوسطى، والوسطى عمة الأخرى، وبنو سليم تفخر بأشياء منها أن لرسول الله ﷺ فيهم هذه الولادات.

* * *

---

(١) حسن. بلفظ: «**خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح**». انظر: حديث (٣٢٢٣) في «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، وبلفظ: «**خرجت من نكاح غير سفاح**» برقم (٣٢٢٤).

(٢) صحيح. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٧٢٤) عن سيابة بن عاصم السلمي رضي الله عنه، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٤٠٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

أمهاته اللاتي أرضعنه ﷺ (١)

أولهن ثويبة -مولاة أبي لهب- أرضعته أيامًا، وأرضعت معه أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي بلبن ابنها مسروح، وأرضعت معهما عمه حمزة بن عبد المطلب.

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة، وهي حاضنة رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب، وقد كانت ممن ورثها رسول الله ﷺ عن أبيه، وكانت من الحبشة؛ فلما ولدت آمنة رسول الله ﷺ بعد ما توفي أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر.

أعتق رسول الله ﷺ أم أيمن حين تزوج خديجة، وروت عن النبي ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ يقول لأم أيمن: «**يا أمه**».

وكان إذا نظر إليها يقول: «**هذه بقية أهل بيتي**».

وكان رسول الله ﷺ يقول: «**أم أيمن أمي بعد أمي**».(٢)

ثم أرضعته حليمة السعدية بلبن ابنها عبد الله أخي أنيسة وجدامة، وهي الشيماء، أولاد الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي، وأرضعت معه ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه، وكان عمه حمزة مسترضعًا في بني سعد بن بكر؛ فأرضعت أمه رسول الله ﷺ يومًا وهو عند أمه حليمة، فكان حمزة رضيع رسول الله ﷺ من جهتين: من جهة ثويبة، ومن جهة السعدية.

وستأتي ترجمتهن بالتفصيل أيضًا إن شاء الله تعالى.

❊ ❊ ❊

(١) وفي ترجمة الطبراني (١/ ٣٦٤) أحاديث أمهات رسول الله ﷺ جزء للإمام الطبراني.

(٢) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٧١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وفي «الأوسط» (١٨٩)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤١٤): رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه روح بن صلاح، وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

١- آمنة بنت وهب

والدة رسول الله ﷺ، أفضل امرأة في قريش نسبًا و موضعًا وأشرف عقيلة في قريش.

وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر القرشية الزهرية.

وعن ميمون: حدثني أبي قال: سألت زيد بن أرقم: ما كان اسم أم رسول ﷺ؟

فقال: آمنة بنت وهب.(١)

تجتمع هي وعبد الله أبو النبي ﷺ في كلاب.

وأمها: برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأم برة: أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأم أم حبيب: برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

قال ابن هشام: فرسول الله ﷺ أشرف ولد آدم حسبًا وأفضلهم نسبًا من قِبَل أبيه وأمه ﷺ.

نكتة لطيفة:

والمسمات بآمنة تسع صحابيات وهى آمنة بنت الفرج الجرهمية، وابنة الأرقم، وابنة خلف الأسلمية، وابنة رقش، وابنة سعد بن وهب، وابنة عفان، وابنة أبى الصلت، وآمنة بنت غفار، وابنة قرط ابن خنا رضي الله تعالى عنهن.

بنت أبي كبشة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي ابن سلول وهو في ظل أجمة فقال: قد غبر علينا ابن أبي كبشة.

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٠٩٣)، وقال الهيثمي في «المجمع»: (٨/ ٤٠٠): رواه الطبراني وهذا مما لا يحتاج إلى إسناد.

فقال ابنه عبد الله بن عبد الله: والذي أكرمك؛ والذي أنزل عليك الكتاب. لئن شئت لآتينك برأسه.

فقال رسول الله ﷺ: «**لا. ولكن بر أباك وأحسن صحبته**».[1]

وفيه إبطال لدعوى كل بطال عاق بدعوى أن والده كافر كما التكفيريين، أو أن والده فاسق أو عاص فيسيء إليه وإلى الإسلام قبله.

قال أبو حاتم: أبو كبشة هذا والد أم أم رسول الله ﷺ، كان قد خرج إلى الشام فاستحسن دين النصارى، فرجع إلى قريش وأظهره، فعاتبته قريش حيث جاء بدين غير دينهم، فكانت قريش تعير النبي ﷺ وتنسبه إليه، يعنون به أنه جاء بدين غير دينهم، كما جاء أبو كبشة بدين غير دينهم.

ولنا في هده القصة عبرة عظيمة في مدى التزام المسلم وقدوته العظمى سيدنا رسول الله ﷺ بأسمى الأخلاق الإنسانية؛ فرسول الله ﷺ مع تمكينه وتمكنه يصبر على أذى المنافقين، بل ويلزم الابن باحترام والده والإحسان إليه على الرغم من تحققه من نفاقه وأنه في الدرك الأسفل من النار، وليس أسمى من ذلك حكمة ورحمة.

فليعتبر هؤلاء التكفيريون الذين يتشدقون بالالتزام بالإسلام، وهم ليسوا منه في حكمة ولا رحمة، بل هم مصدر شقاء وبلاء على مجتمعاتهم، وقبلها أرحامهم وأقرب الناس إليهم.

وقال عبد الله بن الزبير لأبيه: يا أبت حدثني عن رسول الله ﷺ حتى أحدِّث عنك، فإن كل أبناء الصحابة يُحدِّث عن أبيه.

قال: يا بني. ما من أحد صحب رسول الله ﷺ بصحبة إلا وقد صحبته مثلها أو أفضل، ولقد علمت يا بني أن أمك أسماء بنت أبي بكر كانت تحتي، ولقد علمت أن عائشة بنت أبي بكر خالتك، ولقد علمت أن أمي صفية بنت عبد المطلب، وأن أخوالي حمزة بن عبد المطلب، وأبو طالب، والعباس، وأن رسول الله ﷺ ابن خالي، ولقد علمت أن عمتي خديجة بنت خويلد، وأن ابنتها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولقد

---

(١) حسن. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤٢٨).

علمت أن أمه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وأن أم صفية وحمزة هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، ولقد صحبته بأحسن صحبة والحمد لله، ولقد سمعته ﷺ يقول: «**من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**».[1]

وهذا يدل على عظيم شرف السيدة آمنة عند الزبير رضي الله عنه حيث إنه يذكرها في محل افخر.

زواجها:

كانت السيدة آمنة في حجر عمها وهيب بن عبد مناف؛ فمشى إليه عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بابنه عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله ﷺ؛ فخطب عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله بن عبد المطلب، فزوجه أشرف عقيلة في قريش آمنة بنت وهب، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبًا و موضعًا.

وخطب إليه عبد المطلب بن هاشم في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب على نفسه فزوجه إياها؛ فكان تزوج عبد المطلب بن هاشم وتزوج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد.

وتزوج عبد الله بن عبد لمطلب، وهو ابن ثلاثين سنة.

وقيل: بل كان يومئذ ابن خمس وعشرين سنة؛ فحين دخل بها وأفضى إليها حملت برسول الله ﷺ.

وولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب؛ فكان حمزة عم رسول الله ﷺ في النسب وأخاه من الرضاعة، وكان قريب السن من رسول الله ﷺ.[2]

ولم تلد آمنة بنت وهب ولا عبد الله بن عبد المطلب غير رسول الله ﷺ.

حملها بالنبي ﷺ:

قدر الله تعالى لها أن تكون محلًا لحمل خير خلقه ﷺ، محلًا لرحمته تعالى للعالمين؛ فلما حملت به أمه آمنة بنت وهب كانت تقول: ما شعرت بأني حملت به، ولا وجدت

---

(١) صحيح. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦٩٨٢)، والحاكم في «المستدرك» (٥٥٥٧).
(٢) صحيح. أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٨٧٧).

له ثقلة كما تجد النساء إلا أني نكرت رفع حيضتي.

وربما كانت تقول: أتاني آتٍ وأنا بين النائم واليقظان.

فقال: هل شعرت أنك حملت؟

فكأني أقول: ما أدري.

فقال: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة و نبيها.

وكان ذلك يوم الاثنين... وأمهلني حتى دنت ولادتي أتاني.

فقال: قولي: أعيذه بالواحد.

صلى الله عليك يا رحمة للعالمين فإن الله تعالى كرامة له ﷺ حمل عنها حملها لا هي التي حملته بإذن خليله رب العالمين.

وعن الزهري قال: قالت آمنة: لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته.

صلى الله عليك يا خير خلق الله أجمعين.

وفاة زوجها:

وما كان لها أن تعتمد في كفالتها لخير خلق الله إلا على الله تعالى، وما كان له أن يقول: يا أبي؛ ولكن: يا ربي.

فقد توفي أبوه عبد الله وأمه حامل به.

قال ابن إسحاق: ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن هلك وأم رسول الله ﷺ حامل به.

وكانت وفاته بالمدينة عند أخواله بني عدي بن النجار، وكان أبوه عبد المطلب بعثه إلى المدينة يمتار تمرًا فمات.

فانظر واعتبر ببركة وكرامة مدينة الحبيب ﷺ، وكم كان أمره مرتبطًا بها قبل ولادته ﷺ، ثم أبوه يموت بها، ثم أمه تموت بها، ثم الحبيب يموت بها بجوار والديه ﷺ، وقالت السيدة آمنة بنت وهب ترثي زوجها عبد الله بن عبد المطلب:

عَفَا جَانِبُ البَطْحَاءِ مِنْ ابـنِ هَاشِـم وجَـاور لَحْـدًا خَارِجًـا في الغَمَاغِـم

دَعَتْـــهُ المَنَايَــا دَعْــوةً فَأَجَابَهَـــا ... وَمَا تَرَكَتْ فِي النَّاسِ مِثْلُ ابن هَاشِم
عَــشِيَّةَ رَاحُــوا يَحمِلُــونَ سَرِيْــرَهُ ... تعَــاوره أَصْـــحَابُهُ فِي التَّـــزَاحُم
فَــإِنْ يَــكُ غَالَتــهُ المَنَايَــا ورَيبهــا ... فَقَـد كَـانَ مِعْطَـاءً كثـير الـتَّرَاحُم

وهذا والد سيدنا رسول الله ﷺ.

بشائر مولودها ﷺ:

إن حادث مولد سيدنا رسول الله ﷺ ليس أعظم حدث في تاريخ السيدة آمنة فقط؛ بل أعظم حدث في تاريخ البشرية.

يقول تعالى ذكره: ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ أيضًا يا محمد ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ لقومه من بني إسرائيل ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ التي أنزلت على موسى ﴿وَمُبَشِّرَۢا﴾ أبشركم ﴿بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾[الصف:٦].

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أبيه قال: قال عبد المطلب: خرجت إلى اليمن في إحدى رحلتي الإيلاف، فنزلت على رجل من اليهود فرآني رجل من أهل الديور فنسبني فانتسبت له.

فقال: أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك؟

قلت: نعم. ما لم تكن عورة.

ففتح إحدى منخري فنظر، ثم نظر في الآخر.

فقال: أشهد أن في إحدى يديك ملكًا، وفي الأخرى نبوة، وإنا لنجد ذلك في بني زهرة فكيف ذلك؟

قلت: لا أدري.

قال: هل لك من شاعة؟

قلت: وما الشاعة؟

قال: زوجة.

قلت: أما اليوم فلا.

قال: فإذا رجعت فتزوج في بني زهرة.

فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة؛ فولدت له حمزة وصفية، وزوج عبد الله ابنه آمنة بنت وهب.

فقالت قريش: نتج عبد المطلب على ابنه، فولدت له رسول الله ﷺ، فكان حمزة رضي الله عنه أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، وكان أسن من رسول الله ﷺ.[1]

وكان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل يذكران أنهما أتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة من مكة.

قالا: فلما دخلنا عليه قال لنا: أصدقائي. أيها القرشيان، هل ولد فيكم مولود؟ أراد أبوه ذبحه فضرب عليه بالقداح؛ فسلم ونحرت عنه إبل كثيرة.

قلنا: نعم.

قال: فهل لكما علم به ما فعل.

قلنا: تزوج امرأة، يقال لها: آمنة بنت وهب، تركها حاملًا وخرج.

قال: فهل تعلمان ولد أم لا؟

قال ورقة بن نوفل: أخبرك أيها الملك أني ليلة قد بت عند وثن لنا كنا نطيف به ونعبده، إذ سمعت من جوفه هاتفًا يقول:

وُلِدَ النَّبِيُّ فَـذَلَّتْ الأمـلَاكُ   ونَأى الضَّلالُ وَأدبَرَ الإشْراكُ

ثم انتكس الصنم على وجهه.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني عند الله في أم**

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٩١٧).

الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين».[1]

وكانت السيدة آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ تُحدِّث أنها أتيت حين حملت محمدًا ﷺ وقيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولي:

أُعِيـــذُهُ بالوَاحِـــدِ مِنْ شَرِّ كُـلِّ حَاسِـدِ
فِي كُـلِّ بَـرٍّ عَامِـدِ وَكُـلِّ عَبْـدٍ رَائِـدِ
يَــرُودُ غَــيرَ زَائِـدِ

وفي رواية: وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورًا أضاءت لها قصور الشام، ثم تلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[الأحزاب: ٤٥، ٤٦].[2]

وقال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٥٨٣): أخرجه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم، وأخرج أحمد وابن سعد والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن أبي أمامة قال: قلت: يا رسول الله. ما كان بدء أمرك؟

قال: «**دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام**».

وبإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يهودي قد سكن مكة؛ فلما كانت الليلة التي ولد فيها النبي ﷺ قال: يا معشر قريش. هل ولد فيكم الليلة مولود؟

قالوا: لا نعلم.

قال: فإنه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة بين كتفيه علامة، لا يرضع ليلتين؛ لأن عفريتًا من الجن وضع يده على فمه.

---

(١) صحيح. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٣٥٦٦)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.. وصححه الذهبي في «التلخيص».

(٢) صحيح. أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٥٦٦)، وأحمد في «مسنده» (١٧١٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٦٢٩)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٤٩)، والطبري في «تفسيره» (١٢/ ٨٢)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٤١٠): رواه الطبراني ورجاله وثقوا.

فانصرفوا فسألوا؛ فقيل لهم: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام، فذهب اليهودي معهم إلى أمه فأخرجته لهم، فلما رأى اليهودي العلامة خر مغشيًا عليه؛ وقال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل، يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب.

قلت: ولهذه القصص نظائر يطول شرحها.

ومما ظهر من علامات نبوته ﷺ عند مولده وبعده ما أخرجه الطبراني عن عثمان بن أبي العاص الثقفي عن أمه أنها حضرت آمنة أم النبي ﷺ فلما ضربها المخاض قالت: فجعلت أنظر إلى النجوم تدلى حتى أقول لتقعن عليّ؛ فلما ولدت خرج منها نور أضاء له البيت والدار.

وشاهده حديث العرباض بن سارية، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إني عبد الله، وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم عن ذلك: إني دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين**».[(١)]

وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورًا أضاءت له قصور الشام؛ أخرجه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم، وفي حديث أبي أمامة عند أحمد نحوه، وأخرج ابن إسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ نحوه، وقالت: أضاءت له بصري من أرض الشام ا.هـ كلام الحافظ

ولادة النبي ﷺ:

ولدت السيدة آمنة رسول الله ﷺ، وولدت هالة لعبد المطلب حمزة رضي الله عنه .

وإن عبد المطلب لما ولد النبي ﷺ عمل له مأدبة؛ فلما أكلوا سألوه: ما سميته؟

قال: محمدًا؟

قالوا: فبما رغبت به عن أسماء أهل بيتك؟

قال: أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض.

---

(١) صحيح. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٣٥٦٦)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.. وصححه الذهبي في «التلخيص».

وروى عثمان بن أبي العاص أن أمه شهدت ولادة آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ، قالت: فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نورًا، وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول ليقعن عليَّ.

وكانت آمنة بنت وهب تُحدِّث أنها أتيت حين حملت برسول الله ﷺ؛ فقيل لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة فسميه محمدًا.

وقال عثمان بن أبي العاتكة وغيره: أن آمنة بنت وهب حين وضعته ﷺ كفأت عليه برمة حتى تتفرغ له.

قالوا: فوجدت البرمة قد انشقت عن نور أضاءت منه لها عن قصور كثيرة من قصور الشام.

و قالت آمنة أم النبي ﷺ:

يَا رَبِّ بَـارِكْ بِـالغُلام الأَزْهَـرِ في الهاشِمِي والكَـرِيم العُنْصُرِ

فكان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلأة الله تعالى وحفظه ينبته الله نباتًا حسنًا لما يريد به من كرامته ﷺ.

رضاعته ﷺ:

أرضعت رسول الله ﷺ وحمزة ثويبة جارية أبي لهب، وأرضعت معهما أبا سلمة ابن عبد الأسد، فكان رسول الله ﷺ يكرم ثويبة، وكانت تدخل على رسول الله ﷺ بعد أن تزوج خديجة، وكانت خديجة تكرمها، وأعتقها أبو لهب بعدما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة؛ فكان رسول الله ﷺ يبعث إليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر.

فبلغت وفاتها النبي ﷺ؛ فسأل عن ابنها مسروح وبلبنه أرضعته.

فقيل له: قد مات.

فسأل عن قرابتها.

فقيل له: لم يبق منهم أحد.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أريد على ابنة حمزة؛ فقال: «**إنها ابنة أخي من الرضاعة، وإنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب**».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل للنبي ﷺ: ألا تتزوج ابنة حمزة؟

قال: «**إنها ابنة أخي من الرضاعة**».[1]

وعن زينب بنت أبي سلمة: أن أم حبيبة قالت: يا رسول الله. إنا قد حدثنا أنك ناكح درة بنت أبي سلمة.

فقال رسول الله ﷺ: «**أعلى أم سلمة؟! لو أني لم أنكح أم سلمة لم تحل لي، إن أباها أخي من الرضاعة**».[2]

ثم استرضع له ﷺ في بني سعد بن بكر حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، وردته ظئره حليمة إلى أمه آمنة بنت وهب بعد خمس سنين ويومين من مولده، وذلك سنة ست من عام الفيل.

وذلك لأن حليمة لما خرجت برسول الله ﷺ إلى بلادها؛ قالت آمنة بنت وهب:

أُعِيذُهُ بِاللهِ ذِي الجَلالِ ... مِنْ شَرِّ مَا مَرَّ عَلَى الجِبَالِ

حَتَّى أَرَاهُ حَامِلَ الحِلالِ ... وَيفعَلُ العُرْفَ إلى المَوالي

وغَيرُهُم مِنْ حَشْوَةِ الرِّجَالِ

ولم تعده ﷺ بلات ولا عزى، ومكث عندهم سنتين حتى فطم، وكأنه ابن أربع سنين؛ فقدموا به على أمه زائرين لها، وأخبرتها حليمة خبره وما رأوا من بركته ﷺ.

فقالت آمنة: أرجعي بابني فإني أخاف عليه وباء مكة، فو الله ليكونن له شأن.

إنها الأم؛ وأي أم إنها آمنة.

فرجعت به حليمة، ولما بلغ أربع سنين كان يغدو مع أخيه وأخته في البهم قريبًا من الحي؛ فأتاه الملكان هناك فشقَّا بطنه واستخرجا علقة سوداء، فطرحاها وغسلا

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٩٣٥) (٢٥٠٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ١٩٦١) (٤٨١٣).

بطنه بماء الثلج في طست من ذهب، ثم وزن بألف من أمته فوزنهم.

فقال أحدهما للآخر: دعه فلو وزن بأمته كلها لوزنهم.

وجاء أخوه يصيح بأمه: أدركي أخي القرشي.

فخرجت أمه تعدو ومعها أبوه فيجدان رسول الله ﷺ منتقع اللون.

فنزلت به إلى آمنة بنت وهب وأخبرتها خبره.

وقالت: إنا لا نرده إلا على جذع أنفنا.

ثم رجعت به أيضًا؛ فكان عندها سنة أو نحوها لا تدعه يذهب مكانًا بعيدًا، ثم رأت غمامة تظله، إذا وقف وقفت، وإذا سار سارت؛ فأفزعها فأعادته ﷺ.

وفاتها رضي الله عنها:

قدمت آمنة بنت وهب -أم رسول الله ﷺ- برسول الله ﷺ على أخواله بني عدي ابن النجار المدينة، ثم رجعت فماتت بالأبواء، ورسول الله ﷺ ابن ست سنين.

وقيل: ماتت بمكة، ودفنت في شعب أبي دب، والأول أصح.[1]

وماتت أم رسول الله ﷺ بالأبواء وهي تزور خوالها من بني النجار.

وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أم رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب قدمت برسول الله ﷺ المدينة على أخواله من بني عامر النجار، ثم صدرت به راجعة إلى مكة فتوفيت بالأبواء بين مكة والمدينة ورسول الله ﷺ ابن ست سنين.

والأبواء -بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وبالمد- جبل من عمل الفُرع -بضم الفاء- بينهما وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلًا؛ وسميت بذلك لما فيها من الوباء، ولو كان كما قيل لقيل: الأبواء، أو يكون مقلوبًا منه، وبه توفيت أم رسول الله ﷺ، والصحيح أنها سميت بذلك لتبوء السيول بها.

---

(١) انظر: «مستدرك الحاكم» (٤٣٥٩)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ا.هـ ووافقه الذهبي في «التلخيص».

وعن عثمان بن صفوان: أن آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ دفنت في شعب أبي دب.[1]

وشعب أبي دب بمكة، يقال فيه مدفن آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ؛ قال الفاكهي أبو عبد الله محمد بن إسحاق في كتاب «مكة» من تصنيفه: أبو دب هذا رجل من بني سواءة بن عامر بن صعصعة.[2]

والصحيح: بالأبواء وقبرها هناك.. فرجعت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدموا عليهما مكة بعد موت أمه بخمسة أيام، وكانت تحضنه مع أمه، ثم بعد أن ماتت قبضه إليه جده عبد المطلب، وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده.

* * *

(١) انظر: «مصنف عبد الرزاق» (٦٧١٥).
(٢) انظر: «معجم البلدان» (٣/ ٢٢).

سلامة الوالدين

ويفرض نفسه هنا موضوع إيمان الوالدين؛ فنستعرض باختصار كبير بعض ما ورد في هذا الشأن، وتوجيهات العلماء فيه؛ لأننا لسنا بصدد بحث هذه المسألة خاصة، وإنما هي ترجمة أم النبي ﷺ إلا أن العلاقة وثيقة فكان لا بد من الإشارة إلى أمثل طريقة:

١- عن ابن مسعود رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ خرج يومًا؛ فخرجنا معه حتى انتهينا إلى المقابر، فأمرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها فجلس إليه فناجاه طويلًا، ثم رجع رسول الله ﷺ باكيًا فبكينا لبكاء رسول الله ﷺ ثم أقبل علينا فتلقاه عمر رضوان الله عليه.

وقال: ما الذي أبكاك يا رسول الله؟ فقد أبكيتنا وأفزعتنا.

فأخذ بيد عمر، ثم أقبل علينا فقال: «**أفزعكم بكائي؟**».

قلنا: نعم.

فقال: «**إن القبر الذي رأيتموني أناجي قبر آمنة بنت وهب، وإني سألت ربي الاستغفار لها فلم يأذن لي، فنزل علي:** ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١١٣] **فأخذني ما يأخذ الولد للوالد من الرقة؛ فذلك الذي أبكاني، ألا وإني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تزهد في الدنيا وترغب في الآخرة**».[1]

وفي تخريج أحاديث «الإحياء» (٤/ ٢١٢): ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب «القبور» من حديث ابن مسعود رضي الله عنهما وفيه ذكر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وآخره عند ابن ماجه مختصرًا، وفيه أيوب بن هانئ ضعفه بن معين، وقال أبو حاتم: صالح.

---

(١) ضعيف. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٩٨١)، والحاكم في «مستدركه» (٣٢٩٢)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٦٧١٤)، وقال الحاكم: صحيح على شرطهما و لم يخرجاه بهذه السياقة، إنما أخرج مسلم حديث يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة فيه مختصرًا ا.هـ ولكن ضعفه الذهبي في «التلخيص»، ولا يخفى تساهل الحاكم رحمه الله .

وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥١٣١): (ضعيف)

٢- وفي «الدرر المنتثرة» (١/ ٥٠٦): حديث: إحياء أبوي النبي ﷺ حتى آمنا به.

أخرجه بعضهم بإسناد ضعيف.

وأخرجه ابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ». انتهى

وفي «تذكرة الموضوعات» (١/ ٦٢١): (إحياء أبوي النبي ﷺ حتى آمنا به)

أورده السهيلي عن عائشة رضي الله عنها وقال: في إسناده مجاهيل، وإنه حديث منكر جدًّا، وإن كان ممكنًا لكن ما ثبت يعارضه، وفي الوسيط: نزلت ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [البقرة: ١١٩] بلفظ النهي حين تمنى أن يعرف حال أبويه في الآخرة، وما أحسن ما قاله:

حَبَا اللهُ النَّبِيَّ مَزِيدَ فَضْلٍ ... عَلى فَضْلٍ وَكَانَ بِهِ رَءوفا

فَأَحْيَا أمهُ وَكَذَا أباهُ ... لإيمانٍ بِهِ فَضْلًا مَنيفا

فَسَلِّم فَالقَدِيم بِذَا قَدِيرُ ... وإِنْ كَانَ الحدِيْثُ بِهِ ضَعِيفا

فتراه يجزم بضعف الحديث وهو بيت القصيد، ويرى الأسلم في التسليم بالأحوط، ولسنا بحاجة لذلك في إثبات سلامة والدي الحبيب ﷺ كما سيأتي، فإن أمرهما أقوى من ذلك.

ويقول القرطبي في «التذكرة» (١/ ١٢): وكذلك نبينا -عليه الصلاة والسلام- أحيا الله تعالى على يديه جماعة من الموتى، وإذا ثبت هذا فما يمنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك، ويكون ذلك خصوصًا فيمن مات كافرًا... روي في الخبر: أن الله تعالى رد الشمس على نبيه -عليه السلام- بعد مغيبهم؛ ذكر أبو جعفر الطحاوي، وقال: إنه حديث ثابت، فلو لم يكن رجوع الشمس نافعًا، وأنه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه؛ فكذلك يكون إحياء أبوي النبي ﷺ نافعًا لإيمانهما وتصديقهما بالنبي ﷺ، وقد قبل الله إيمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في بعض الأقوال، وهو ظاهر القرآن.. وأما الجواب عن الآية فيكون ذلك قبل إيمانهما

وكونهما في العذاب، والله بغيبه أعلم وأحكم. انتهى

وفي «كشف الخفاء» للعجلوني (١/ ٦٠): (أحيا أبوي النبي ﷺ حتى آمنا به)

أورده العسكري عن عائشة، وقال في «التمييز» تبعًا للمقاصد: أورده الخطيب في السابق واللاحق، وكذا السهيلي عن عائشة، وقال: في إسناده مجاهيل، وقال ابن كثير: إنه منكر جدًّا وإن كان ممكنًا بالنظر إلى قدرة الله تعالى، ولكن ثبت في الصحيح ما يعارضه. انتهى

وأقول: الترجمة المذكورة ليست بلفظ الحديث، وإنما لفظه ما سيأتي، وقوله: ثبت في الصحيح ما يعارضه، هو ما رواه مسلم عن أنس بلفظ:

إن رجلًا قال: يا رسول الله. أين أبي؟

قال: «**في النار**».

فلما قفى دعاه فقال: «**إن أبي وأباك في النار**».[1]

وكذا ما رواه مسلم أيضًا وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه ﷺ استأذن بالاستغفار لأمه فلم يؤذن له، وقد وقع في كلام بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩] ما لا يليق أخذًا بظاهر ما في الصحيح المار.

ويمكن الجواب: بأن ما في الصحيح كان أولًا، ثم أحياهما الله تعالى حتى آمنا به ﷺ معجزة له وخصوصية لهما في نفع إيمانهما به بعد الموت، على أن الصحيح عند الشافعية من الأقوال: أن أهل الفترة ناجون.

وقد ألَّف كثير من العلماء في إسلامهما -شكر الله سعيهم- منهم: الحافظ السخاوي؛ فإنه قال في «المقاصد»: وقد كتبت فيه جزءًا.

والذي أراه الكف عن هذا إثباتًا ونفيًا، وقال في «الدرر»: أخرجه بعضهم بإسناد ضعيف.

وما أحسن قول حافظ الشام ابن ناصر الدين:

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٠٣).

حَبَـا اللهُ النَّبِـيَّ مَزِيـدَ فَـضْلٍ عَـلى فَـضْلٍ وَكَـانَ بِـهِ رَءوفـا
فَأَحْيَـا أُمَّـهُ وَكَـذَا أَبَـاهُ لإيمانٍ بِـهِ فَـضْلًا مَنِيفـا
فَـسَلِّم فَالقَـدِيمِ بِـذَا قَـدِيرٌ وإِنْ كَـانَ الحَـدِيثُ بِـهِ ضَـعِيفا

ومنهم الحافظ السيوطي؛ فإنه ألّف في ذلك مؤلفات عديدة منها: «مسالك الحنفا في إسلام والدي المصطفى»، وحاصل ما ذكره في ذلك ثلاثة مسالك:

المسلك الأول: أنهما ماتا قبل البعثة، ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء: ١٥] وقد أطبقت الأشاعرة من أهل الكلام والأصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيًا، وإنه لا يقاتل حتى يدعى إلى الإسلام، وأنه إذا قتل يضمن بالدية والكفارة كما نص عليه الشافعي وسائر الأصحاب؛ بل قال بعضهم: إنه يجب في قتله القصاص، لكن الصحيح خلافه؛ لأنه ليس بمسلم حقيقي، وشرط القصاص المكافأة.

المسلك الثاني: إنهما لم يثبت عنهما شرك، بل كانا على الحنيفية دين جدهما إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة ابن نوفل، وذهب إلى هذا المسلك طائفة منهم الإمام الرازي، بل قالوا: إن سائر آبائه ﷺ لهم هذا الحكم؛ فليس فيهم كافر، وأما آذر فليس بوالد إبراهيم بل عمه على الصحيح.

المسلك الثالث: أن الله أحيا له أبويه ﷺ حتى آمنا به، وهذا المسلك مال إليه طائفة كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم؛ منهم: ابن شاهين، والحافظ أبو بكر البغدادي، والسهيلي، والقرطبي، والمحب الطبري وغيرهم.

واستدلوا لذلك بما أخرجه: ابن شاهين، والخطيب البغدادي، والدارقطني، وابن عساكر بسند ضعيف عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم؛ فنزل فمكث عني طويلًا ثم عاد إليَّ وهو فرح متبسم.

قلت له: فقال: «**ذهبت لقبر أمي؛ فسألت الله أن يحيها فأحياها فآمنت بي وردها الله**».

وهذا الحديث ضعيف باتفاق الحفاظ؛ بل قيل: إنه موضوع، لكن الصواب ضعفه، وأورده السهيلي في روضه بسند فيه مجهولون عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: أن الرسول ﷺ سأل ربه أن يحيي أبويه فأحياهما له، ثم آمنا به ثم أماتهما.

قال السهيلي بعد إيراده: والله قادر على كل شيء، وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء، ونبيه ﷺ أهل أن يختص بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته.

وقال القرطبي: لا تعارض بين حديث الإحياء وحديث النهي عن الاستغفار، فإن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة رضي الله عنها أن ذلك كان في حجة الوداع، ولذلك جعله ابن شاهين ناسخًا لما ذكر من الأخبار.

وقال العلامة ابن المنير المالكي في «المقتفى في شرف المصطفى»: قد وقع لنبينا ﷺ إحياء الموتى نظير ما وقع لعيسى بن مريم... إلى أن قال: وجاء في حديث: أن النبي ﷺ لما منع من الاستغفار للكفار دعا الله أن يحيي له أبويه؛ فأحياهما له فآمنا به وصدقاه وماتا مؤمنين.

وقال القرطبي: فضائل النبي ﷺ لم تزل تتوالى، وليس إحياؤهما وإيمانهما به ممتنع عقلًا ولا شرعًا، فقد ورد في القرآن إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله، وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى، وكذلك نبينا ﷺ أحيا الله على يديه جماعة من الموتى، وإذا ثبت هذا فما يمنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة في كرامته وفضيلته ﷺ.

وقال ابن سيد الناس بعد ذكر قصة الإحياء: والأحاديث الواردة في التعذيب ذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله: أن النبي ﷺ لم يزل راقيًا في المقامات السنية، صاعدًا في الدرجات العلية إلى أن قبض الله روحه الطاهرة إليه، وأزلفه إلى ما خصه لديه من الكرامة حين القدوم؛ فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له ﷺ بعد أن لم تكن، وأن يكون الإحياء والإيمان متأخرين عن تلك الأحاديث؛ فلا تعارض. انتهى

ثم قال السيوطي: وقد سئلت أن أنظم هذه المسألة أبياتًا أختم بها هذا التأليف فقلت:

إنَّ الَّذي بَعَثَ النَّبيَّ مُحَمَّدًا ... نَجَّى بِهِ الثَّقلين مِمَّا يُجْحَفُ

وَلأُمِّهِ وأبِيهِ حُكْمٌ شَائِعٌ   أَبدَاهُ أَهْلُ العِلْمِ فِيْمَا صَنَّفُوا
فجَماعةٌ أجرُوهُما مجرى الَّذِي   لَم يَأتِهِ خَبَرَ الدُّعَاةِ المسعَفُ
والحُكْمُ فِيْمَنْ لَم تجِئهُ دَعْوَةً   أنَّ لَا عَذَابَ عَلَيْهِ حُكْمٌ يُؤلَفُ
فَبِذَاكَ قَالَ الشَّافعيَّةُ كُلُهُم   والأشَعريَّةُ مَا بِهِم مُتَوقِّفُ
وَبِسُورةِ الإسْرَاءِ فيهَا حُجَّةً   وَبنَحو ذَا في الذِّكرِ آي تُعْرَفُ
وَلبَعضِ أهْلِ الفِقْهِ في تَعْلِيْلِهِ   مَعْنَى أرَقَ مِن النَّسِيم وألْطَفُ
إِذْ هُم عَلى الفِطْرِ الَّذِي وُلِدُوا ولم   يَظْهَرْ عِنَادٌ مِنْهُم وَتَخلُّفُ
وَنحَا الإِمَامُ الفَخْرُ رَازِي الوَرَى   مَعْنَى بِهِ للسَامِعِينَ تَشَنَّفُ
قَالَ : الأوْلَى وَلدُوا النَّبِيُّ المصْطَفَى   كُلٌّ عَلى التَّوحِيْدِ إِذْ يتْحَفَّفُ
مِنْ آدَم لأَبيهِ عبد الله مَا   فَيْهِم أَخُو شِرْكٍ وَلَا مُسْتَنكِفُ
فَالُمشْرِكُونَ كَمَا بسُورةِ تَوبَةٍ   نَجَسٌ وكُلُّهُم بِطُهْرٍ يُوصَفُ
وَبسُورةِ الشُّعَراءِ فيه تُقَلُّبُ   في السَّاجِدين فكُلهُم مُتَحَنِّفُ
هَذَا كَلامُ الشَّيخ فَخْرِ الدِّين في   أَسْرَارِهِ هَطلَتْ عَلَيْهِ الذُّرَفُ
فجَزَاهُ رَبُّ العَرشِ خَيرَ جَزَائِهِ   وَحَبَاهُ جَنَّاتِ النَّعِيم تَزَخْرُفُ
فلَقَدْ تَدَيَّنَ في زَمَانِ الجَاهِليَّةِ   فِرْقَةٌ دِيْنَ الهُدَى وَتَحنَّفُوا
زَيْدُ بن عَمْرُو بن نَوْفَلٍ هَكَذَا   الصِّديقُ مَا شَرَّك عَلَيْهِ يُعَنَّفُ
قَدْ قَرَّرَ السُّبكي بِذَاكَ مَقالَةً   للأشْعَري ومَا سِوَاهُ مُزيَّفُ
إِذْ لَم تَزَلْ عَينُ الرِّضَا مِنْهُ عَلى   الصِّديقِ وَهُو بطُول عُمر أَحْنَفُ
عَادَتْ عَليْهِ صُحْبَةِ الهَادِي فَمَا   في الجَاهِليِّةِ للضَلَالَةِ يُعَرَّفُ
فَلأُمِّهِ وَأبوُهِ أَحْرَى سِيَما   وَارَتْ مِن الآيَاتِ مَا لَا يُوْصَفُ
وَجَمَاعَةٌ ذَهبُوا إلى إِحْيَائِهِ   أَبوَيْهِ حَتَّى آمَنَا لَا خَوْفُ
ورَوَى ابْن شَاهِينٍ حَدِيْثًا مُسْنَدًا   في ذَاكَ لَكنَّ الحدِيْثُ مُضْعَفُ
هَذِي مَسَالكُ لَوْ تَفَرَّدَ بَعْضَهَا   لكَفَى فكَيْفَ بِهَا إِذْ تَتَأَلَّفُ

وَبِحَسْبِ مَنْ لَا يَرْتَضِيْهَا صَمْتُهُ أَدبًا وَلَكِنَّ أينَ مَنْ هُو مُنْصِفُ
صَلَّى الإِلَهُ عَلى النَّبِيِّ مُحَمَّد مَا جَدَّدَ الدِّينَ الحَنِيفَ مُحَنَّفُ

وقال الشهاب الخفاجي في آخر كتابه «المجالس»: لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية، وأنه لا تلج النار جوفًا فيه قطرة من فضلاته عليه الصلاة والسلام.

فقال: من كان عندنا إذا كان هذا؛ فكيف تعذب أرحام حملته؟

فأعجبني كلامه ونظمته بقولي :

لِوَالِدَي طَه مَقَامٌ عَلي في جَنَّةِ الخُلْدِ ودَار الثَّوَابِ
فقَطْرَةٌ مِنْ فَضَلَاتٍ لَهُ في الجَوْفِ تُنَجِّي مِن أَلِيْمِ العِقَابِ
فكَيْفَ أَرْحَامٌ لَهُ قَدْ غَدَتْ حَامِلَةً تَصْلَى بِنَارِ العَذَابِ؟

وعن حمل لفظ (الأب) في حديث مسلم: «**إن أبي وأباك في النار**».

قال السندي: من يقول بنجاة والديه ﷺ يحمله على العم؛ فإن اسم الأب يطلق على العم، مع أن أبا طالب قد ربَّى رسول الله ﷺ فيستحق إطلاق اسم الأب من تلك الجهة.

وفي «عون المعبود» (١٢/ ٣٢٤): وقال بعض العلماء: التوقف في الباب هو الأسلم، وهو كلام حسن. والله أعلم

وفي «الفقه على المذاهب الأربعة» (٤/ ١٠٢): لم يثبت أن آباء النبي ﷺ كانوا مشركين بل ثبت أنهم كانوا موحدين؛ فهم أطهار مقربون، ولا يجوز أن يقال: إن أبوي النبي ﷺ كافران على أي حال، بل هما في أعلى فراديس الجنات.

أما الكلام في حديث مسلم؛ فقد عرفت أن المالكية والأشاعرة قد احتجوا بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء: ١٥] وظاهر اللغة والعرف والسياق تفيد: أن الرسول ﷺ هو الإنسان الذي يوحى إليه من عند الله تعالى ويؤمر بالتبليغ.

فتأويله بالعقل تعسف واضح، ومتى نطق كتاب الله بأمر يؤيده العقل وجب تأويل الأحاديث التي تخالفه إذا أمكن تأويلها، وإلا وجب العمل بما يقتضيه كتاب الله تعالى.

وحديث مسلم هذا يمكن تأويله، وهو أن المراد بأبي النبيﷺ أبو لهب، فإن الله تعالى قد أخبر أنه في النار قطعًا، والأب يطلق في اللغة على العم، ويؤيد هذا التأويل نص الحديث وهو: أن رجلًا قال: يا رسول الله أين أبي؟

قال: «**في النار**».

فلما قفا دعاه فقال: «**إن أبي وأباك في النار**».

فظاهر هذا يفيد أن أحد المسلمين سأل عن مقر أبيه الذي مات مشركًا ولم يجب دعوة النبيﷺ؛ فقال له النبيﷺ: «**إنه في النار**».

فظهر على وجه الرجل طبعًا أمارة الحزن والأسف فولى أسفًا؛ فأرادﷺ أن يزيل ما علق بنفس الرجل من أسى فاستدعاه ثانيًا، وقال له -مورِّيًا-: «**إن أبي وأباك في النار**».

ومعنى هذا أنه إذا كان أبوك في النار؛ لأنه لم يؤمن بي فلا تجزع لأن أبي أنا -وأنا رسول الله- في النار؛ لأنه لم يؤمن بي، وهو أبو لهب طبعًا، فإن الله تعالى قد أخبر نبيهﷺ بأنه لم يؤمن، فهو من أهل النار حتمًا.

وأظن أن هذا المعنى لا تكلف فيه ولا تعسف، بل هو الظاهر المعقول؛ لأن كون النبيﷺ يخبر بأن أبويه في النار، وهما لم يعارضاه في دعوته ولم يرفضا ما جاء به لا فائدة فيه للناس، إذ لا زجر فيه لأحد، وإنما الذي يصح أن يزجر الناس كون أبي لهب المعارض للدعوة في النار.

والحاصل: أن الأحاديث الواردة في مثل هذا المقام يجب أن تحمل على نحو ما ذكرنا، ومن لم يستطع تأويلها وقف معها موقف المفوض الذي عجز عن التأويل وعمل بما يقتضيه ظاهر كتاب الله تعالى المؤيد بالعقل، والله يهدي إلى سواء السبيل.

هذا وقد ذكرنا هذا الكلام في مذهب المالكية مع أن الحنفية تعرضوا له في مذهبهم؛ لأن رأينا في هذا المقام أن أهل الفترة ناجون جميعًا وإن غيَّروا وبدَّلوا كما يقول المالكية ا.هـ

وناهيك عن قوم وهابية يدعون السلفية التقطوا بأعين عميًا من كل مذهب زبالته ليكوِّنوا حظيرة من زبالات المذاهب، واعلم أن لا حجة للمحتجين على

كفرهما -والعياذ بالله تعالى- سوى حديث مسلم ، وهذه الحجة وإن صحت وثبتت إلا إنها ظنية الدلالة، ومن هنا كان الخلاف والصواب في ذلك ما ذكرناه.

والمحتجون على سلامتهما من الكفر يتأيدون بأدلة من كتاب الله تعالى قطعية الثبوت قطعية الدلالة، منها قوله تعالى: ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٦] إلى قوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

وقوله سبحانه: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٨].

وأَوْلاهم بذلك سلسلة آباء وأجداد المصطفى ﷺ الأشراف الذين اصطفاهم الله تعالى بانتقال نور النبوة يتقلب فيهم واحدًا تلو الآخر.

ويؤكده ما رواه مسلم في «صحيحه»، والترمذي في «سننه» عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**».[1] وانظروا يا... فيما صححه الألباني في «صحيح الجامع» عن المطلب بن أبي وداعة مرفوعًا: «**أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله تعالى خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا، فأنا خيركم بيتًا وأنا خيركم نفسًا**».[2]

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

ولما سئل القاضي أبو بكر بن العربي المالكي رحمه الله عن رجل قال: إن أبوي النبي ﷺ في النار.. فأجاب: إنه ملعون... واحتج بالآية؛ وسبق قوله ﷺ: «**أنا ابن العواتك**». والعاتكة: المرأة الطيبة الذكية.

فلا تعارض بين الأدلة أصلًا، ولو افترضنا التعارض! فلا سبيل إلا الترجيح وطرد الأقل مرتبة أو التوفيق بينها إن أمكن، والتوفيق سهل ميسور لغة باحتمال اللفظ

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٢٧٦).
(٢) انظر: «صحيح الجامع» (١٤٧٢).

أكثر من معنى؛ فيصرف إلى ما يتماشى مع الأظهر، وما ثبت قطعًا وأُحكم لفظًا؛ فلماذا التعنت والإصرار على السوء والأذى لسيدنا رسول الله ﷺ في والديه .

ثم يلي ذلك المشاغبات من كلا الفريقين بروايات ضعيفة لا تنتهض للاحتجاج، والصواب الإمساك عن تلك المشاغبات والإقلاع عنها، ودفعها عن معرض الأدلة نهائيًا، وذلك لا يخفى على ناظر، ويجب العمل بالصحيح الراجح وترك الضعيف والمرجوح، هدانا الله تعالى وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه، وحفظنا وإياكم عن كل ما يبغضه ويأباه. والمسلمين.. آمين.

وممن صنف في الانتصار لوالدي النبي ﷺ الأبرار:

الإمام المرتضى الزبيدي «الانتصار لوالدي النبي المختار».

الإمام السيوطي في «سبيل النجاة في والدي النبي ﷺ»، و«التعظيم والمنة في أن أبوي الرسول في الجنة».

والعلامة ابن المنلا الحلبي شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد ابن علي بن يوسف الحصكفي الحلبي الشافعي -المعروف بابن المنلا- ولد سنة ٩٦٧ هـ وتوفي سنة ١٠١٠هـ ، له تاريخ لحلب من حين فتحها إلى ولاية إبراهيم باشا بها، وله «رسالة في إسلام والدي النبي ﷺ».

والعلامة بحري الرومي المتوفى سنة ١٢٤٥هـ ، من تصانيفه «تفسير القرآن»، «در التحرير في القراءات»، «ديوان شعر تركي»، و«رسالة في نجاة أبوي الرسول ﷺ».

العلامة زين الدين محمد شاه بن محمد -المعروف بزيني جلبي الفناري-المتوفى سنة ٩٢٩هـ- قاضيًا بحلب، له «رسالة في أبوي النبي ﷺ»، ذكر فيها أنهما -بل جميع أبوي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام- ماتوا على الإيمان.

العلامة وحدي الرومي إبراهيم بن مصطفى بن محمد الفرضي، الشهير بوحدي الرومي -قاضي حلب- توفي سنة ١١٢٦هـ ، له «مرشد الهدى في نجاة أبوي النبي ﷺ».

العلامة الشماخي علي بن الحاج صادق بن محمد بن إبراهيم الداغستاني، أصله

من بلدة شماخ، سكن دمشق ودرس إلى أن توفي بها سنة ١١٩٩هـ، له «رسالة في أبوي النبي ﷺ».

العلامة زيني جلبي محمد شاه بن محمد الفناري زين الدين الحنفي المعروف بزيني حلبي قاضي حلب، توفي سنة ٩٢٦هـ، صنف «رسالة في أبوي النبي ﷺ».

العلامة سجاقلي زاده محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بسجاقلي زاده الصوفي الحنفي، المدرس والإمام في جامع البلدة، أخذ الطريقة عن الشيخ عبد الغني النابلسي، توفي سنة ١١٥٠هـ، له «الفرح في أبوي النبي ﷺ».

وذكر الجلال السيوطي في «المقامة السندسية» له عند الكلام على أحياء أبوي النبي ﷺ فقال:

وهل تستبعد على من أنجى الله به الثقلين أن ينجي به الأبوين؟

فإن استبعد هو ذلك فليست الشدة عندي بأرجح من الرخاء، وإن استكثر ذلك فإنه لبخيل حيث شح لأجل الأمرين وهو السخاء.[1]

* * *

---

(١) انظر: «عجائب الآثار»، «كشف الظنون»، «هداية العارفين»، «معجم المطبوعات»، «عيون الأثر»، «البداية والنهاية»، «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «تاريخ دمشق»، «سيرة ابن إسحاق»، «الطبقات الكبرى»، «عمدة القاري»، «معجم البلدان»، «تاريخ ابن خلدون»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «سيرة ابن هشام»، «تاج العروس»، «النهاية في غريب الأثر»، «البداية والنهاية»، «أسد الغابة»، «الطبقات الكبرى»، «الاستيعاب»، «مجمع الزوائد»، «القاموس المحيط»، «الإعلام بما في دين النصارى»، «زاد المعاد»، «عون المعبود»، «المطلع»، «النور السافر».

٢- ثويبة

وأم رأت نورًا واستبشرت، فركضت إلى من يهمه الأمر وبشرت، رقصت فرحًا وهللت وكبرت.. ثويبة الأسلمية جارية أبي لهب.

فإن أول من أرضعه ﷺ من النساء أمه آمنة، ثم ثويبة الأسلمية -جارية أبي لهب عمه- فرح أبو لهب ببشرى ولد لأخيه عبد الله فاعتق جاريته التي بشرته ثويبة حلوان بشراها، والله كرامة لحبيبه ﷺ ومصطفاه من خلقه لم يضيعها له.

فعند البخاري: قال عروة: وثويبة مولاة لأبي لهب أعتقها فأرضعت رسول الله ﷺ؛ فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر خيبة.

فقال له: ماذا لقيت؟

فقال أبو لهب: لم ألق بعدكم خيرًا؛ غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة؛ وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع.[1]

وذكر السهيلي وغيره: إن الرائي له هو أخوه العباس رضي الله عنه، وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبي لهب، بعد وقعة بدر.

قال العباس رضي الله عنه: مكثت حولًا بعد موت أبي لهب لا أراه في نوم، ثم رأيته في شرِّ حال؛ فقال: ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين.

وذلك أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين، وكانت ثويبة قد بشرته بمولده.

فقالت له: أشعرت أن آمنة ولدت غلامًا لأخيك عبد الله؟

فقال لها: اذهبي فأنت حرة.

فنفعه ذلك كما نفع أخاه أبا طالب ذبه عن رسول الله ﷺ؛ فهو أهون أهل النار عذابًا.

وعن برة ابنة أبي تجراة قالت: أول من أرضع رسول الله ﷺ ثويبة بلبن ابن لها يقال له: مسروح أيامًا قبل أن تقدم حليمة، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب،

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ١٩٦١) (٤٨١٣).

وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، فأرضعت رسول الله ﷺ وحمزة ثويبة جارية أبي لهب، وأرضعت معهما أبا سلمة بن عبد الأسد.

فما كان من خير خلق الله تعالى ذو الخلق العظيم رسول الله ﷺ إلا الكرم؛ فقد كان رسول الله ﷺ يكرم ثويبة، وكانت تدخل على رسول الله ﷺ، وبعد أن تزوج خديجة رضي الله عنها كانت خديجة تكرمها.

وعن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت: يا رسول الله. انكح أختي بنت أبي سفيان.

فقال رسول الله ﷺ: «**أو تحبين ذلك؟**».

قلت: نعم. لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي.

فقال النبي ﷺ: «**فإن ذلك لا يحل لي**».

قالت: فإنا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة.

وفي رواية: درة بنت أبي سلمة.

قال: «**بنت أم سلمة؟!**».

قلت: نعم.

قال: «**إنها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن**».[1]

ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة كان يبعث إليها من المدينة بكسوة وصلة حتى جاء الخبر أنها ماتت سنة سبع -مرجعه ﷺ من خيبر- ومات ابنها مسروح قبلها، فبلغت وفاتها النبي ﷺ؛ فسأل عن ابنها مسروح وبلبنه أرضعته.

فقيل له: قد مات.

فسأل عن قرابتها.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ١٩٦١) (٤٨١٣) عن عروة بن الزبير رضي الله عنه.

فقيل له: لم يبق منهم أحد.

وكانت وفاتها رضي الله عنها في سنة سبع.

وقد أثبت إسلامها ابن منده.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «تاريخ ابن معين»، «تاريخ دمشق»، «البداية والنهاية»، «تاريخ الطبري»، «عجائب الآثار»، «سيرة ابن كثير»، «تاريخ الإسلام»، «الروض الأنف»، «الوافي في الوفيات».

٣- بركة أم أيمن

وبركة أم الظباء.. متعها الله تعالى بالبركة في نفسها وعمرها ببركة الحبيب المصطفى ﷺ، ورعايتها له ﷺ؛ فمن أمهاته ﷺ بركة أم أيمن، وبعده أم أسامة بن زيد بن حارثة، حِب رسول الله ﷺ، وابن حِب رسول الله ﷺ؛ وهي:

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية، غلب عليها كنيتها أم أيمن، وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشي، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة؛ فولدت له أسامة بن زيد، وتُعرف بأم الظباء.

وهي حاضنة رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب رضي الله عنها، وقد كانت ممن ورثها رسول الله ﷺ عن أبيه.

وقيل: بل ورثها من أمه رضي الله عنها.

آمنت قديمًا وهاجرت الهجرتين رضي الله عنها، وتأخرت بعد النبي ﷺ، ويقال لها: مولاة رسول الله ﷺ، فهنيئًا لها صحبة النبي ﷺ من مولده حتى وفاته ﷺ.

وكانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ، وأصلها من الحبشة؛ فلما ولدت آمنة رضي الله عنها رسول الله ﷺ بعد ما توفي أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر.

وقد أعتق رسول الله ﷺ أم أيمن حين تزوج خديجة، وتزوجها عبيد بن زيد رضي الله عنه من بني الحارث بن الخزرج؛ فولدت له أيمن، وصحب النبي ﷺ، واستشهد يوم خيبر، وكان زيد ابن حارثة لخديجة فوهبته لرسول الله ﷺ، فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة؛ فولدت له أسامة.

وكان رسول الله ﷺ يقول لأم أيمن: «**يا أمه**».

وكان إذا نظر إليها يقول: «**هذه بقية أهل بيتي**».

وكان رسول الله ﷺ يقول: «**أم أيمن أمي بعد أمي**».[1]

---

(١) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٧١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وفي «الأوسط» (١٨٩)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤١٤): رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه روح بن صلاح، وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وبأدنى نظر يتبين أن الرق والاستعباد كان نظامًا أصيلًا في المجتمع العربي؛ بل والعالمي، ولم يبتدعه الإسلام بل جاء بتشريعاته وتعاليمه التي قضت على نظام الرق تمامًا في المجتمع الإسلامي أو كادت.

وقد روت بركة رضي الله عنها عن النبي ﷺ، وروى عنها أنس بن مالك وحنش بن عبد الله الصنعاني وأبو يزيد المديني.

ولما هاجرت أم أيمن، خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة، وهي ماشية ليس معها زاد، وأمست بمنطقة المنصرف ودون منطقة الروحاء؛ فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة، فأجهدها العطش فلما غابت الشمس إذا بإناء معلق عند رأسها، دلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض، فأخذته فشربته حتى رويت؛ فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت، وكانت أم أيمن رضي الله عنها بعد هجرتها تلطف النبي ﷺ وتقدم عليه.

وزوجها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه.

وهذا يدل على مدى اهتمام سيدنا رسول الله ﷺ بأم أيمن ومحبته لها رضي الله عنها.

وعن أم أيمن رضي الله عنها قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة من جانب البيت فبال فيها؛ فقمت من الليل و أنا عطشى فشربت من في الفخارة و أنا لا أشعر، فلما أصبح النبي ﷺ، قال: **«يا أم أيمن. قومي إلى تلك الفخارة فاهريقي ما فيها»**.

قلت: قد والله شربت ما فيها.

قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: **«أما إنك لا يفجع بطنك بعده أبدًا»**.[1]

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

البول في حق كل الخلق يُستبرأ منه، أما في حق الحبيب ﷺ يُبرأ به.

وكان النبي ﷺ يدخل على أم أيمن رضي الله عنها ؛ فقربت إليه لبنًا، فإما كان صائمًا وإما قال: **«لا أريد»** فأقبلت تضاحكه ﷺ.

(١) حسن. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٦٩١٢)، وسكت عنه الذهبي في «التلخيص»، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٣٠).

وقال الواقدي عن أصحابه المدنيين، قالوا: نظرت أم أيمن رضي الله عنها إلى النبي ﷺ وهو يشرب؛ فقالت: اسقني.

فقالت عائشة رضي الله عنها: أتقولين هذا لرسول الله ﷺ.

فقالت: ما خدمته أطول.

فقال رسول الله ﷺ: «**صدقت**» فجاء بالماء فسقاها.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

وعن أنس رضي الله عنه: أن الرجل كان يجعل للنبي ﷺ النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير فجعل يرد بعد ذلك؛ فكلمني أهلي أن أسأله الذي كانوا أعطوه أو بعضه، وكان أعطاه لأم أيمن؛ فسألته فأعطانيه.

فجاءت أم أيمن فجعلت تلوح بالثوب، وتقول: كلا والله. لا يعطيكهن وقد أعطانيهن.

فقال النبي ﷺ: «**لك كذا وكذا**».

وتقول: كلا.

حتى أعطاها حسبته.

قال: عشرة أمثاله أو قريبًا من عشرة أمثاله.[1]

وفيه دلالة واضحة على قدر أم أيمن رضي الله عنها في نفس رسول الله ﷺ ودلالها عليه وعظيم خاطرها عنده ﷺ، إنها تكلم وتعامل ابنها والحبيب ﷺ يستسلم لحنانها رضي الله عنها، ويعمل على إرضائها حتى إنه ﷺ أعطاها عشرة أمثال أو قريبًا منه.

ولم يكن دور المرأة على عهد رسول الله ﷺ قاصرًا على الرعاية والدلال، فقد كان لها دور كبير في الجهاد في سبيل الله تعالى؛ فقد حضرت أم أيمن غزوة أُحد، البطلة العربية الأصيلة، المرأة المجاهدة في سبيل الله تعالى، وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى، كما إنها قد شهدت غزوة خيبر أيضًا.

فلما كان بعد وفاة النبي ﷺ قال أبو بكر لعمر رضي الله عنه: انطلق بنا نزر أم أيمن رضي الله عنها كما كان رسول الله ﷺ يزورها.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ١٥١٠) (٣٨٩٤).

فلما دخلا عليها بكت؛ فقالا: ما يبكيك؟ فما عند الله خير لرسوله.

قالت: أبكي أن وحي السماء انقطع.

فهيجتهما على البكاء، فجعلت تبكي ويبكيان معها.

امرأة تشعر قيمة اتصال الخالق بالخلق، وتوجيههم في شئونهم أولًا بأول، إنه الحق المبين لا زيغ ولا آراء ولا أهواء، لا بدع ولا ضلالات.

ولما قتل عمر رضي الله عنه بكت أم أيمن رضي الله عنها.

فقيل لها؛ فقالت: اليوم وهي الإسلام.

ويدل على مبلغ علمها رضي الله عنها بأخبار ونبوءات الحبيب ﷺ.

وقد ماتت أم أيمن رضي الله عنها بعد عمر بعشرين يومًا في خلافة عثمان رضي الله عنه.[1]

* * *

(١) انظر: «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «تهذيب الكمال»، «البداية والنهاية»، «سيرة ابن كثير»، «الروض الأنف»، «الوافي في الوفيات».

٤- حليمة السعدية

حليمة هداها الله تعالى الحليم إلى خير أيتام خلقه؛ فأخدته مرضعة واحتسبت، فكانت سعدية، ويا بركة ما كسبت واكتسبت.

هي حليمة بنت أبي ذؤيب؛ وأبو ذؤيب هو عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناضرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة ابن غيلان بن مضر، أم النبي ﷺ من الرضاعة، هي التي أرضعت رسول الله ﷺ حتى أكملت رضاعه، ورأت له برهانًا وعلمًا جليلًا.

قالت: خرجتُ في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكة على أتان لي قمراء في سنة شهباء لم تبق شيئًا، ومعي زوجي ومعنا شارف لنا، والله ما إن يبض علينا بقطرة من لبن، ومعي صبي لي إن نام ليلتنا من بكائه ما في ثديي ما يغنيه.

فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عُرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، وإنما كنا نرجو كرامة الرضاعة من والد المولود؛ وكان يتيمًا، وكنا نقول: يتيمًا. ما عسى أن تصنع أمه به؟

حتى لم يبق من صواحبي امرأة إلا أخذت صبيًّا غيري؛ فكرهت أن أرجع ولم أجد شيئًا وقد أخذ صواحبي، فقلت لزوجي: والله لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، فأتيته فأخذته ورجعت إلى رحلي.

فقال زوجي: قد أخذتيه؟

فقلت: نعم والله. وذاك أني لم أجد غيره.

فقال: قد أصبت؛ فعسى الله أن يجعل فيه خيرًا.

وقد كان أعظم خير

قالت: فو الله ما هو إلا أن جعلته في حجري أقبل عليه ثديي بما شاء الله من اللبن؛ فشرب حتى روي وشرب أخوه -يعني ابنها- حتى روي، وقام زوجي إلى شارفنا من الليل فإذا بها حافل فحلبها من اللبن ما شئنا، وشرب حتى روي

وشربت حتى رويت، وبتنا ليلتنا تلك شباعًا رواء، وقد نام صبياننا.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

فيقول زوجها: والله يا حليمة ما أراك إلا قد أصبت نسمة مباركة، قد نام صبينا وروي.

قالت: ثم خرجنا؛ فو الله لخرجت أتاني أمام الركب حتى إنهم ليقولون: ويحك. كفي عنا، أليست هذه بأتانك التي خرجت عليها؟

فأقول: بلى والله.

وهي قدامنا حتى قدمنا منازلنا من حاضر بني سعد بن بكر؛ فقدمنا على أجدب أرض الله، فو الذي نفس حليمة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا ويسرح راعي غنمي فتروح بطانًا لبنًا حفلًا، وتروح أغنامهم جياعًا هالكة ما لها من لبن.

قالت: فنشرب ما شئنا من اللبن، وما من الحاضر أحد يحلب قطرة ولا يجدها.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

فيقولون لرعائهم: ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليمة؛ فيسرحون في الشِّعب الذي تسرح فيه فتروح أغنامهم جياعًا ما بها من لبن وتروح غنمي لبنًا حفلًا.

وكان ﷺ يشب في اليوم شباب الصبي في شهر، ويشب في الشهر شباب الصبي في سنة؛ فبلغ سنة وهو غلام جفر.

قالت: فقدمنا على أمه؛ فقلت لها وقال لها أبوه: ردي علينا ابني؛ فلنرجع به فإنا نخشى عليه وباء مكة.

قالت: ونحن أضن شيء به مما رأينا من بركته.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

قالت: فلم نزل حتى قالت: ارجعا به، فرجعنا به فمكث عندنا شهرين.

قالت: فبينا هو يلعب وأخوه يومًا خلف البيوت يرعيان بهما لنا، إذ جاءنا أخوه يشتد.

فقال لي و لأبيه: أدركا أخي القرشي، قد جاءه رجلان فأضجعاه وشقا بطنه.

فخرجنا نشتد فانتهينا إليه وهو قائم منتقع لونه، فاعتنقه أبوه واعتنقته، ثم قلنا: ما لك أي بني؟

قال: أتاني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني ثم شقا بطني؛ فو الله ما أدري ما صنعا.

قالت: فاحتملناه ورجعنا به.

قالت: يقول أبوه: يا حليمة. ما أرى هذا الغلام إلا قد أصيب؛ فانطلقي فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف.

قالت: فرجعنا به.

فقالت: ما يردكما به فقد كنتما حريصين عليه؟

قالت: فقلت: لا والله. أن كفلناه وأدينا الحق الذي يجب علينا ثم تخوفنا الأحداث عليه، فقلنا: يكون في أهله.

فقالت أمه: والله ما ذاك بكما؛ فأخبراني خبركما وخبره.

فو الله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره.

قالت: فتخوفتما عليه، كلا والله إن لابني هذا شأنًا، ألا أخبركما عنه؟

إني حملت به فلم أحمل حملًا قط، كان أخف علي، ولا أعظم بركة منه، ثم رأيت نورًا كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى، ثم وضعته فما وقع كما يقع الصبيان، وقع واضعًا يده بالأرض رافعًا رأسه إلى السماء، دعاه والحقا بشأنكما.[1]

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

وفي رواية: فقالت: أخشيتما عليه الشيطان؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل، وإنه لكائن لابني هذا شأن ألا أخبركما خبره؟

قلنا: بلى.

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦٣٣٥)، وعزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٤٠٣) إلى أبي يعلى والطبراني بنحوه، وقال: ورجالهما ثقات.

قالت: حملت به فما حملت حملًا قط أخف منه، ورأيت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام، ثم وقع حين ولدته وقوعًا ما يقعه المولود معتمدًا على يديه رافعًا رأسه إلى السماء؛ فدعاه عنكما.[1]

وزوج حليمة رضي الله عنها كان يُدعى بأبي كبشة.

وقيل: كان عم ولدها، وكان المشركون يقولون لرسول الله ﷺ: ابن أبي كبشة نسبة إلى أبي رسول الله ﷺ الذي أرضعه يعني زوج حليمة: وهو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن.

وأخوته ﷺ من الرضاعة: عبد الله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وحذافة بنت الحارث؛ وهي: الشيماء، وذكروا أنها كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمه إذ كان عندهم.

وعن عتبة بن عبد الله أنه حدَّثه أن رجلًا سأل النبي ﷺ؛ فقال: كيف كان أول شأنك يا رسول الله؟

قال: «**كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر**»... الحديث.[2]

وروى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، قال: جاءت حليمة ابنة عبد الله -أم النبي ﷺ من الرضاعة- إلى رسول الله ﷺ؛ فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه.

هكذا كانت صحبة الحبيب ﷺ لأمه من الرضاعة؛ فكيف بمن يعقون أمهاتهم بالولادة ويسيئون إليهن، فلنقتد بخير خلق الله تعالى والفلاح الفلاح.[3]

فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

* * *

---

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ٤٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٨٨)، وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»: وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السير والمغازي.

(٢) صحيح. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤٢٣٠)، وأحمد في «مسنده» (١٧٦٨٥)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه.. ووافقه الذهبي.

(٣) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «طبقات ابن خياط»، «الإكمال»، «تاريخ دمشق»، «البداية والنهاية»، «تاريخ ابن خلدون»، «السيرة لابن حبان»، «عيون الأثر»، «سيرة ابن كثير»، «تاريخ الإسلام»، «سيرة ابن هشام»، «الوافي في الوفيات».



أخـوات رسول الله ﷺ

١- الشيماء السعدية

أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة.

أو الشيماء السعدية، بنت السيدة حليمة السعدية.

اسمها: حذافة بنت الحارث السَّعدية، وهي بنت الحارث بن عبد العزى من بني سعد بن بكر من هوازن.

وقيل: اسمها: حذافة.

وكانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها، شرَّفه وأكرمها الله تعالى بذلك.

ولم ينس الحبيب ﷺ أختها ولا فضلها على الرغم من السنين الطويلة التي فصلت بينهما، والظروف والأحوال التي مر بها كل منهما؛ فقد أغارت خيل رسول الله ﷺ على هوازن وأخذوها فيمن أخذوا من السبي.

فقالت لهم الشيماء: أنا أخت صاحبكم.. تعني رسول الله ﷺ.

فلما قدموا بها على رسول الله ﷺ قالت له: يا محمد، أنا أختك.

وعرَّفته بعلامة عرفها؛ فرحب بها وبسط لها رداءه فأجلسها عليه ودمعت عيناه.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

وقال: «**إن أحببت فأقيمي عندي، فأقيمي مكرمة محببة، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك أوصلتك**».

فقالت: بل أرجع إلى قومي.

فأسلمت.. فأعطاها رسول الله ﷺ ثلاثة أعبد وجارية، وأعطاها نعمًا وشاءً.

وقال ابن إسحاق: وحدثني بعض بني سعد بن بكر: أن رسول الله ﷺ، قال يوم هوازن: «**إن قدرتم على بجاد** -رجل من بني سعد بن بكر، وهو زوج الشيماء- **فلا يفلتنكم**».

وكان قد أحدث حدثًا، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله، وساقوا معه الشيماء

بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة.

قال: فعنفوا عليها في السوق؛ فقالت للمسلمين: تعلمون والله إني لأخت صاحبكم من الرضاعة، فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله ﷺ.

فلما انتهى بها إلى رسول الله ﷺ، قالت: يا رسول الله. إني أختك من الرضاعة.

قال: «**وما علامة ذلك؟**».

قالت: عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك.

قال: فعرف رسول الله ﷺ العلامة، فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها.

وقال: إن أحببت فعندي محببة مكرمة، وإن أحببت أن أمتعك وترجعي إلى قومك فعلت.

قالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي.

فمتعها رسول الله ﷺ وردها إلى قومها.

فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلامًا، يقال له: مكحول وجارية؛ فزوجت أحدهما الآخر، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية.

لحقتها بركة الحبيب ﷺ أولًا وآخرًا.[1]

وفي رواية أخرى: روى البيهقي من حديث الحكم بن عبد الملك عن قتادة، قال: لما كان يوم فتح هوازن جاءت جارية إلى رسول الله ﷺ.

فقالت: يا رسول الله. أنا أختك، أنا شيماء بنت الحارث.

فقال لها: «**إن تكوني صادقة فإن بك مني أثر لا يبلى**».

قال: فكشفت عن عضدتها.

فقالت: نعم يا رسول الله، وأنت صغير وعضضتني هذه العضة.

قال: فبسط لها رسول الله ﷺ رداءه، ثم قال: «**سلى تعطي واشفعي تشفعي**».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (١/ ١٢٢) بإسناد حسن.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

قال زهير بن صرد خطيب بني سعد: يا رسول الله. إنما في الحظائر أمهاتك وخالاتك وحواضنك؛ فامنن علينا مَنَّ الله عليك.

وقال فيما قال:

أمنُن عَلى نِسْوةٍ قَد كنت ترضعهَا ... إِذْ فُوكَ يَمْلؤهُ مِنْ محضِهَا دُررُ

أمنُن عَلى نِسْوةٍ قَد كنت ترضعهَا ... وإِذْ يُزيِّنكَ مَا تَأتي ومَا تَذرُ

فكان هذا سبب إعتاقهم عن بكرة أبيهم؛ فعادت فواضله ﷺ عليهم قديمًا وحديثًا خصوصًا وعمومًا.

وكانوا ستة آلاف فيهم الشيماء بنت الحارث فأكرمها وأعطاها، ورجعت إلى بلادها مختارة لذلك.

وفي «صحيح مسلم» عن الزهري: أن رسول الله ﷺ أعطى يومئذ صفوان بن أمية ثلاثمائة من الإبل.

قال ابن إسحاق: لما سمعت هوازن بالفتح، جمعها مالك بن عوف النصري مع هوازن ثقيف كلها، فلما أجمع مالك السير إلى رسول الله ﷺ ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وذراريهم، فلما نزل بأوطاس اجتمعوا إليه وفيهم دريد بن الصمة الجشمي، وهو شيخ كبير ليس فيه إلا رأيه، وكان شجاعًا مجربًا.

فقال: بأي وادٍ أنتم؟

قالوا: بأوطاس.

قال: نعم. مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس، ما لي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، ويعار الشاء؟

قالوا: ساق مالك مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم.

قال: أين مالك؟

فدعي له فقال: إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم له ما بعده من

الأيام، فلِمَ فعلت هذا؟

قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم.

قال: راعي ضأن والله. وهل يرد المنهزم شيء؟

إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك.

ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟

قالوا: لم يشهدها منهم أحد.

قال: غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم يغيبوا، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب، فمن شهدها؟

قالوا: عمرو بن عامر وعوف بن عامر.

قال: ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك! إنك لم تصنع بتقديم البيضة -بيضة هوازن- إلى نحور الخيل شيئًا، ارفعهم إلى ممتنع بلادهم وعليا قومهم، ثم الق الصباء على متون الخيل، فإن كانت لك: لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألفاك ذاك وقد أحرزت أهلك ومالك.

قال: والله لا أفعل. إنك قد كبرت وكبر عقلك، والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأي.

قالوا: أطعناك.

فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم يفتني

يَا لَيتَنِي فيهَا جَذَعُ أَخُبُّ فيهَا وَأَضَعُ
أقُودُ وطفَاءَ الزَمَع كَأَنَهَا شَاةٌ صَدَعُ

ثم قال مالك: إذ رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد.

ثم بعث عيونًا من رجاله، فأتوه وقد تفرقت أوصالهم من الرعب والهلع.

فقال لهم: ويلكم. ما شأنكم؟

قالوا: رأينا رجالًا بيضًا على خيل بلق، والله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى.

فو الله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد.

ولما سمع بهم رسول الله ﷺ بعث إليهم عبد الله بن حدرد الأسلمي، وأمره أن يداخلهم حتى يعلم علمهم، فانطلق فداخلهم حتى علم ما هم عليه، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر.

فلما أراد المسير ذكر له: أن عند صفوان بن أمية أدراعًا وسلاحًا -وهو يومئذ مشرك- فقال له: «**يا أبا أمية، أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدًا**».

فقال: أغصبًا يا محمد؟

قال: «**بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك**».

فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح.

فخرج ﷺ ومعه ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة، فكانوا اثني عشر ألفًا، واستعمل عتاب بن أسيد على مكة، فلما استقبلوا وادي حنين انحدروا في واد من أودية تهامة أجوف في عماية الصبح.

قال جابر: وكانوا قد سبقونا إليه فكمنوا في شعابه ومضايقه، قد تهيئوا، فو الله ما راعنا إلا الكتائب، قد شدوا علينا شدة رجل واحد، فانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين.

ثم قال: «**أيها الناس. أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله**».

وبقي معه نفر من المهاجرين وأهل بيته، فاجتلد الناس، فو الله ما رجعت الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسرى عند رسول الله ﷺ.

وكانوا حين رأوا كثرتهم، قالوا: لن نغلب اليوم عن قلة، فوقع بهم ما وقع من ابتلاء الله لقولهم ذلك.

وفي «صحيح مسلم»: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بها وجوه القوم

ثم قال: «**انهزموا ورب محمد**».[1]

فما هو إلا أن رماهم فما زلت أرى حدهم كليلًا وأمرهم مدبرًا.

وأمر رسول الله ﷺ بالسبي والغنائم أن تجمع، وكان السبي ستة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرين ألفًا، والغنم أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة، فاستأنى بهم رسول الله ﷺ، وأمر رسول الله ﷺ أن يقدموا موالين مسلمين بضع عشرة ليلة، ثم بدأ بالأموال فقسمها وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس، فأعطى أبا سفيان مائة من الإبل وأربعين أوقية، وأعطى ابنه يزيد مثل ذلك، وأعطى ابنه معاوية مثل ذلك، وأعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل، ثم سأله مائة أخرى فأعطاه.

ثم أمر زيد بن ثابت بإحصاء الغنائم والناس، ثم فضها على الناس.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما أعطى رسول الله ﷺ من أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجدت الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله قومه.

فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك؟

فقال: «**فأين أنت من ذلك يا سعد؟**»

قال: يا رسول الله. ما أنا إلا من قومي.

قال: «**فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة**».

فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا أتاه سعد فأخبره، فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله.

ثم قال: «**يا معشر الأنصار. ما مقالة بلغتني عنكم؟ وجدة وجدتموها في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالًا فهداكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم بي**».

قالوا: الله ورسوله أمن وأفضل.

---

(١) أخرجه مسلم «صحيحه» (١٧٧٥).

ثم قال: «**ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟**».

قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ ولله ولرسوله المن والفضل.

قال: «**أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم: أتيتنا مكذبًا فصدقناك، ومخذولًا فنصرناك، وطريدًا فآويناك، وعائلًا فآسيناك، أوجدتم علي يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قومًا ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعون أنتم برسول الله إلى رحالكم؟ فو الذي نفس محمد بيده لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شعبًا وواديًا وسلكت الأنصار شعبًا وواديًا لسلكت شعب الأنصار وواديها، الأنصار شعار والناس دثار، اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار**».

قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم.

وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ قسمًا وحظًّا.

ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا.(1)

وقدمت الشيماء بنت الحارث -أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة- فقالت: يا رسول الله. أنا أختك.

فبسط لها رداءه وأجلسها عليه، وقال: «**إن أحببت فعندي مكرمة، وإن أحببت أن أمتعك وترجعي إلى قومك**».

فقالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي.

ففعل وأسلمت؛ فأعطاها ثلاثة أعبد وجارية ونعمًا وشاء.

فسألته سبايا حنين.

فقال ﷺ: «**إني لا أملك إلا ما يصيبني منهم، ولكن ائتني غدًا فاسأليني والناس عندي، فإذا أعطيتك حصتي أعطاك الناس**».

---

(1) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» (١١٧٤٨).

فجاءت الغد فبسط لها ثوبه فأقعدها عليه؛ فجلست فذرفت عينا رسول الله ﷺ حتى بلت لحيته دموعه.

فقال رجل من القوم: أتبكي يا رسول الله؟

قال: «**نعم. لرحمتها وما دخل عليها، لو كان لأحدكم أحد ذهبًا فأعطاه في حق رضاعه ما أدى حقها، أما حقي الذي آخذ منك فلك، وأما ما للمسلمين فلست بآخذ به إلا أن يطيبوا به نفسًا**».[1]

قالت: فلم يبق أحد من المسلمين إلا أدَّى إليها ما أخذ منها.

ورجعت مسرورة إلى بلادها بدينها وبما أفاء الله عليها.[2]

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

* * *

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٣٩٥٨).

(٢) انظر: «تاريخ الطبري»، «الفصول في السيرة»، «مختصر سيرة الرسول»، «عيون الأثر»، «سيرة ابن كثير»، «سيرة ابن هشام»، «الروض الأنف»، «الوافي في الوفيات»، «سيرة ابن هشام»، «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «تاريخ ابن خلدون»، «تفسير القرطبي»، «مكارم الأخلاق».

٢- أُنيسة بنت الحارث

ابنة السيدة حليمة السعدية أسعدها الله تعالى.

فهي أخت الشيماء بالنسب، وأخت سيدنا رسول الله ﷺ بالرضاعة، وأبوها بالنسب هو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن بكر بن هوازن.

فإن اسم أبي رسول الله ﷺ الذي أرضعه: الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن بكر بن هوازن.

وهو أبو أخوته من الرضاعة: عبد الله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وحذافة ابنة الحارث؛ وهي: الشيماء.

ولم يرد في سيرة رسول الله ﷺ أو ترجمة لأنيسة أي أحداث مشتركة بينها ورسول الله ﷺ كالتي وردت في شأن السيدة الشيماء رضي الله عنها، وعلى ما يبدو أن ذلك كان لأن الشيماء كانت أكبر سنًّا، وكان لها شأن في حضانة رسول الله ﷺ مع أمها السيدة حليمة رضي الله عنها.[1]

* * *

(١) انظر: «أسد الغابة»، «الطبقات الكبرى»، «تاريخ دمشق»، «البداية والنهاية»، «سيرة ابن كثير»، «سيرة ابن هشام».

٣- آسية بنت الحارث

ذكرها الحافظ في «الإصابة»: أنها آسية بنت الحارث السعدية، أخت النبي ﷺ من الرضاعة.

وذكر أن أبا سعد النيسابوري قد ذكرها في شرف المصطفى ﷺ.

ولم أجد لها ذكرًا عند غيره في إخوة رسول الله ﷺ من الرضاعة، ولذلك ذكرتها هنا؛ فلتنظر.[1]

* * *

(١) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ٤٧٣).


بنـــات
رسول الله ﷺ

بنات رسول الله ﷺ

كلهن من خديجة؛ وهن أربع بنات لا خلاف في ذلك: أكبرهن زينب بلا خلاف، وبعدها أم كلثوم، وقيل: بل رقية وهو الأَوْلى والأصح؛ لأن رقية تزوجها عثمان رضي الله عنه قبل، وهاجر معها إلى أرض الحبشة، ثم تزوج بعدها رضي الله عنها وبعد وقعة بدر أم كلثوم، ثم ابنة رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنهن.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية؛ فمات القاسم -وهو أول ميت من ولده بمكة- ثم مات عبد الله؛ فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتر، فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر: ١-٣].

قال: ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة؛ فمات ابن ثمانية عشر شهرًا.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: ولدت خديجة رضي الله عنها من النبي ﷺ عبد الله بن محمد ثم أبطأ عليه الولد من بعده فبينا رسول الله ﷺ يكلم رجلًا والعاص بن وائل ينظر، إذ قال له رجل: من هذا؟

قال له: هذا الأبتر.

وكانت قريش إذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده، قالوا إليه: الأبتر؛ فأنزل الله : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر: ٣] أي: مبغضك هو الأبتر من كل خير.

قال: ثم ولدت له زينب، ثم ولدت له رقية، ثم ولدت له القاسم، ثم ولدت الطاهر، ثم ولدت المطهر، ثم ولدت الطيب، ثم ولدت المطيب، ثم ولدت أم كلثوم، ثم ولدت فاطمة وكانت أصغرهم.

وكانت خديجة رضي الله عنها إذا ولدت ولدًا دفعته إلى من يرضعه؛ فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها.

وقـال الزبيـر: وحدثني إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود: أن خديجة رضي الله عنها ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم.

وقال الزبير بن بكار: كانت خديجة رضي الله عنها تدعى في الجاهلية الطاهرة بنت خويلد، وقد ولدت لرسول الله ﷺ القاسم، وهو أكبر ولده، به كان يكنى، ثم زينب، ثم عبد الله، وكان يقال له: الطيب، ويقال له: الطاهر، ولد بعد النبوة ومات صغيرًا، ثم ابنته أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية؛ هكذا الأول فالأول.[1]

* * *

(١) انظر: «المستدرك» للحاكم (٤٧٥٨) (٤٨٣٩)، و«مصنف عبد الرزاق» (١٤٠٠٩).

١- زينب بنت رسول الله ﷺ

السيدة زينب رضي الله عنها بنت سيد البشر رسول الله ﷺ، وأمها السيدة خديجة رضي الله عنها بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

وكانت أكبر بنات رسول الله ﷺ بلا خلاف، ولدت ولرسول الله ﷺ ثلاثون سنة، أي: قبل البعثة بعشر سنوات.

وكان أبو العاص ابن الربيع مواخيًا لرسول الله ﷺ مصافيًا، ثم بعد بعثته ﷺ أبى أبو العاص أن يطلق زينب بنت رسول الله ﷺ إذ مشى إليه مشركو قريش في ذلك؛ فشكر له رسول الله ﷺ مصاهرته، وأثنى عليه بذلك خيرًا.

زواجها:

وكانت خديجة خالته فقالت خديجة لرسول الله ﷺ: زوجه. وكان رسول الله ﷺ لا يخالفها، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه.

تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي قبل النبوة؛ فأم أبي العاص، هي: هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي -خالة زينب بنت رسول الله ﷺ- وولدت زينب لأبي العاص عليًا وأمامة امرأة.

وهذا يدل أنه تزوجها قبل سن العاشرة، وأن ذلك كان من عادة العرب، يزوجون البنات صغارًا، ثم يبنون بهن بعد البلوغ كما وقع بين رسول الله ﷺ والسيدة عائشة رضي الله عنها، ثم إن ذلك يرجع إلى حجم ونمو البنات، وناهيك عن ذلك فإنها كانت ثقافة مجتمع كامل، فلا سبيل لمن يجعل منها شبهة على أهواء مغرضة وعصبية حاقدة تفتقد إلى الإخلاص والتجرد.

إسلامها:

فلما أكرم الله رسوله ﷺ بنبوته آمنت به خديجة وبناته، أسلمت السيدة زينب رضي الله عنها، وأبى زوجها أبو العاص أن يسلم، وكان رسول الله ﷺ حينها في الاستضعاف ولا

تشريع فلم يفرق بينهما، وما كان إلا الصدق والوفاء من بنت رسول الله ﷺ.

وأدركت السيدة زينب -ابنة سيدنا رسول الله ﷺ- أيام الإيذاء المر الذي تجرعه في سبيل الله تعالى.. فعن الحارث بن الحارث الغامدي قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟

قال: هؤلاء القوم قد اجتمعوا على صابئ لهم.

قال: فنزلنا، فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله -عز وجل- والإيمان به، وهم يردون عليه ويؤذونه حتى انتصف النهار وانصدع عنه الناس، وأقبلت امرأة قد بدا نحرها تحمل قدحًا ومنديلًا.

فتناوله ﷺ منها وشرب وتوضأ، ثم رفع رأسه وقال: «**يا بنية خمري عليك نحرك، ولا تخافي على أبيك**».

قلنا: من هذه؟

قالوا: زينب بنته.[1]

هجرتها:

عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا العاص بن الربيع كان فيمن شهد بدرًا مع المشركين فأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم قدم في فداء أبي العاص أخوه عمرو بن الربيع، وبعثت معه زينب بنت -رسول الله ﷺ- وهي يومئذ بمكة بقلادة لها كانت لخديجة بنت خويلد من جزع ظفار -وظفار جبل باليمن-، وكانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بتلك القلادة على أبي العاص بن الربيع حين بنى بها، فبعثت بها في فداء زوجها أبي العاص، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورق لها، وذكر خديجة وترحم عليها، وقال: «**إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا إليها متاعها فعلتم**».[2]

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٣٧٣) بإسناد حسن.

(٢) صحيح. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٥٤٠٩)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.. ووافقه الذهبي.

قالوا: نعم يا رسول الله.

فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردوا على زينب قلادتها.

وأخذ النبي ﷺ على أبي العاص أن يخلي سبيلها إليه، فوعده ذلك ففعل.

وهنا يجب أن نستفيد من السيرة وكيف أخلاق المسلم؟! الصدق والأمانة والوفاء.

إن السيدة زينب مسلمة وزوجها مشرك، وترسل لتفتديه بأعز ما لديها قلادة أمها الغالية على سيدنا رسول الله ﷺ المنتصر، وزوجها أسيره فيرق ويترك الفدية لابنته محبة لها وأمها رضي الله عنها، وكان يستطيع الرسول ﷺ أن يفديه بابنته في مكة، فلا يفك أسره إلا إذا أتت إليه ابنته رضي الله عنها إلى المدينة، ولكنه زوجها فبأي حق يفرق بينهما، ولم يكن هناك تشريع بعد.

الله الله على رسولنا وأهل بيته.

الله الله على المبعوث رحمة للعالمين.

الله الله على الموصوف بالخلق العظيم، عليه أفضل صلاة وأكمل تسليم.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

وقد أخذ النبي ﷺ على أبي العاص أن يخلي سبيلها إليه؛ فوعده ذلك ففعل.. وهذه أخلاق العرب، وليست أخلاق السفلة.

وهاجرت زينب مسلمة رضي الله عنها وتركته على شركه، فلم يزل كذلك مقيمًا على الشرك.

ولكن لم تسلم السيدة زينب ابنة رسول الله ﷺ من أذى المشركين في هجرتها.

قالت: بينا أنا أتجهز بمكة للحوق بأبي لقيتني هند بنت عتبة؛ فقالت: أي ابنة محمد، ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك.

قالت: فقلت: ما أردت ذلك.

قالت: أي ابنة عمي لا تفعلي، إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك، فلا تضطني مني، فإنه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال.

قالت: ووالله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل.

قالت: ولكني خفتها؛ فأنكرت أن أكون أريد ذلك وتجهزت.

فلما فرغت ابنة رسول الله ﷺ من جهازها، قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرًا فركبته، وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارًا يقود بها وهي في هودج لها، وتحدث بذلك رجال قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، ونافع بن عبد القيس والفهري، فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها، وكانت حاملًا -فيما يزعمون- فلما رجعت طرحت ذا بطنها وبرك حموها ونثر كنانته.

ثم قال: والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهمًا.

فتكركر الناس عنه.

فعرض له هبار بن الأسود فرماه كنانة بن عدي بسهم فقتل، وقال:

عَجَبْتُ لهَبَّار وأوبَاش قَومِهِ ... يُرِيدُون إخفَاري ببنْتِ مُحمَّدِ

وَلسْتُ أُبالي مَا لَقيْتُ ضَجيْعُهُم ... إِذَا اجْتَمَعتْ يَومًا يَدِي بِالمُهَنَّدِ[1]

نعم. إن من العرب أحرارًا يحفظون الأرض ويصونون العرض، وإن منهم الأوباش الذين يفرطون في كل شيء وأي شيء: المقدسات والأرض والعرض.

وكنانة هذا هو ابن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وهو الذي خرج بزينب بنت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة.

ويروى أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فأسقطت حملها، ثم لم تزل وجعة حتى ماتت؛ فكانوا يرونها ماتت شهيدة رضي الله عنها.

بعد الهجرة:

ثم أنزلت سورة «براءة» بعد ذلك، فإذا أسلمت المرأة قبل زوجها فلا سبيل له عليها إلا بخطبة، وإسلامها تطليقة بائنة.

---

(١) صحيح. أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٥١) بنحوه، والبزار في «مسنده» (٤٢٣)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٤١): رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» بعضه، ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

وخرج أبو العاص بن الربيع إلى الشام في عير لقريش، وبلغ رسول الله ﷺ أن تلك العير قد أقبلت من الشام، فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب فلقوا العير بناحية العيص في جماد الأولى سنة ست من الهجرة، فأخذوها وما فيها من الأثقال وأسروا ناسًا ممن كان في العير؛ منهم أبو العاص بن الربيع، فلم يعد أن جاء المدينة فدخل على زينب -بنت رسول الله ﷺ- بسحر وهي امرأته، فاستجارها فأجارته.

فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر قامت على بابها؛ فنادت بأعلى صوتها: إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع.

فقال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس. هل سمعتم ما سمعت؟**»

قالوا: نعم.

قال: «**فو الذي نفسي بيده، ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذي سمعتم، المؤمنون على يد من سواهم، يجير عليهم أدناهم، وقد أجرنا من أجارت**».

فلما انصرف النبي ﷺ إلى منزله دخلت عليه زينب، فسألته أن يرد على أبي العاص ما أخذ منه؛ ففعل وأمرها أن لا يقربها فإنها لا تحل له ما دام مشركًا.

ورجع أبو العاص إلى مكة فأدّى إلى كل ذي حق حقه، ثم أسلم ورجع إلى النبي ﷺ مسلمًا مهاجرًا في المحرم سنة سبع من الهجرة.

فرد رسول الله ﷺ زينب رضي الله عنها بذلك النكاح الأول.

الله أكبر على أخلاق المسلمين، إنهم مشركون محاربون، وفي دارهم دار الكفر، ويعطي كل ذي حق حقه، ثم يعود إلى رسول هذه الأخلاق، إلى من هو على خلق عظيم؛ فليعلم الناس لماذا دخلت شعوب الدنيا في الإسلام، وما أدري من أين هذا السفك للدماء والإفساد في الأرض، والسلب والسرقة والنهب بحجة إنهم كفرة ونصرة الإسلام؟!!

قدم مكة فأدّى إلى الناس ما كان معهم من بضائعهم حتى إذا فرغ، قال: يا معشر قريش. هل بقي لأحد منكم معي مال لم أرده عليه؟

قالوا: لا فجزاك الله خيرًا، قد وجدناك وفيًّا كريمًا.

فقال: أما والله ما منعني أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلا تخوف أن تظنوا بي أني إنما أسلمت لأذهب بأموالكم؛ فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

وفي رواية: وأتي بأبي العاص من طريق الشام مربوطًا في قدٍّ؛ فقامت إليه زينب رضي الله عنها فحلته، وكانت معه بضائع للناس.

فقيل له: أسلم يكن لك ما معك، وتأخذ هذه الأموال فإنها أموال المشركين.

فقال: لبئس ما أبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي.

فكفلت عنه امرأته أن يرجع فيؤدي إلى كل ذي حق حقه ويرجع فيسلم؛ ففعل وما فرَّق بينهما.

وقيل: قال: ما كنت لأستقبل الإسلام بغدرة؛ فأتى مكة فدفع إلى كل ذي حق حقه، وأسلم وهاجر إلى المدينة فأقاما على نكاحهما.

فما مكث أبو العاص بن الربيع حتى لحق بزينب -بنت رسول الله ﷺ- وبولده بالمدينة قبيل الفتح بيسير، فلما قدم على رسول الله ﷺ وكان خرج مع علي بن أبي طالب إلى اليمن فاستخلفه عليٌّ على اليمن عام حجة الوداع فحج عامئذ.

وكان رسول الله ﷺ قد أردف علي بن أبي العاص -وهو غلام- ناقته عام الفتح، وتوفي علي بن أبي العاص وهو غلام.

وقالت فاطمة بنت رسول الله ﷺ لعلي حين حضرتها الوفاة: تزوج بنت أختي أمامة بنت أبي العاص؛ فتزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأمامة بنت أبي العاص بن الربيع كان يحبها رسول الله ﷺ .

فعن أبي قتادة يقول: بينا نحن على باب رسول الله ﷺ جلوس، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ يحمل أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وهي صبية.

قال: فصلى رسول الله ﷺ وهي على عاتقه يضعها إذا ركع ويعيدها على عاتقه إذا قام حتى قضى صلاته يفعل ذلك بها.

وعن علي بن زيد بن جدعان: أن رسول الله ﷺ دخل على أهله ومعه قلادة جزع، فقال: «**لأعطينها أحبكن إليَّ**».[١]

فقلن يدفعها إلى ابنة أبي بكر رضي الله عنها؛ فدعى بابنة أبي العاص من زينب فعقدها بيده، وكان على عينها رمص فمسحه بيده ﷺ.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن النجاشي أهدى إلى رسول الله ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب، فأخذه وإنه لمعرض عنه فأرسل به إلى ابنة ابنته زينب.

فقال: «**تحلي بهذا يا بنية**».[٢]

وفاتها:

توفيت زينب -بنت رسول الله ﷺ- وهي عند أبي العاص في أول سنة ثمان من الهجرة، وكان سبب موتها أنها لما خرجت من مكة إلى رسول الله ﷺ عمد لها هبار بن الأسود ورجل آخر؛ فدفعها أحدهما فسقطت على صخرة، فأسقطت وأهراقت الدماء، فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت سنة ثمان من الهجرة، وكان زوجها محبًّا فيها.

وكانت أم أيمن ممن غسَّل زينب -بنت رسول الله ﷺ، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة زوج النبي ﷺ.

فعن أم عطية قالت: لما ماتت زينب -بنت رسول ﷺ- قال النبي ﷺ: «**اغسلنها وترًا ثلاثًا أو خمسًا، واجعلن في الخامسة كافورًا أو شيئًا من كافور، وإذا غسلتنها فأعلمنني**».

فلما غسلناها أعلمناه، فأعطانا حقوه؛ فقال: «**أشعرنها إياه**».

قالت: فضفرنا شعرها ثلاثة أثلاث، قرنيها وناصيتها، وألقينا خلفها ومقدمها.

وفي رواية: «**ابدءوا بميامنها ومواضع الوضوء**».[٣]

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٢٩٢) وأبو يعلى في «مسنده» (٤٤٧١).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٢٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٤٢٢) (١١٩٥)، وفي «صحيح مسلم» (٩٣٩).

وتوفيت زينب رضي الله عنها بالمدينة، ونزل رسول الله ﷺ في قبرها وهو مهموم ومحزون، فلما خرج سري عنه، وقال: «**كنت ذكرت زينب وضعفها، فسألت الله تعالى أن يخفف عنها ضيق القبر وغمه، ففعل وهون عليها**».[1]

ثم توفي بعدها زوجها أبو العاص رضي الله عنه .

وليس لزينب -بنت رسول ﷺ- ولا لرقية ولا لأم كلثوم -رضي الله عنهن- عقب، وإنما العقب لفاطمة رضي الله عنها حسب.[2]

* * *

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٨١٠).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٠)، «الثقات» لابن حبان (٢/ ١٤٥)، «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٤)، «الاستيعاب» (١/ ٣٥٠)، «أسد الغابة» (١/ ٩٤٣)، «الإصابة» (٤/ ٤٧٣) «سيرة ابن كثير» (٢/ ٤٨٤)، «تاريخ الإسلام» (١/ ٣٣٤).

٢- رقية بنت رسول الله ﷺ

السيدة رقية رضي الله عنها بنت سيد البشر رسول الله ﷺ، وأمها السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

ولدت رقية -بنت رسول الله ﷺ- ورسول الله ﷺ ابن ثلاث وثلاثين سنة.

وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وبايعت رسول الله ﷺ هي وأخواتها حين بايعه النساء، وسنذكر في آخر الكتاب فصلًا فيمن بايعن رسول الله ﷺ.

قبل الهجرة:

كانت رقية رضي الله عنها تحت عتبة بن أبي لهب، وكانت أختها أم كلثوم تحت عتيبة ابن أبي لهب أيضًا، فلما بادى قريشًا بأمر الله قالوا: إنكم قد فرغتم محمدًا من بناته، فردوهن عليه فاشغلوه بهن.

فمشوا إلى أبي العاص؛ فقالوا: فارق صاحبتك ونحن نزوجك أي امرأة شئت من قريش.

فقال: لا ها الله. لا أفارق صاحبتي، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش.

ثم مشوا إلى الفاسق عتبة بن أبي لهب؛ فقالوا: طلق ابنة محمد ونحن نزوجك أي امرأة شئت من قريش.

فقال: إن زوجتموني بنت أبان بن سعيد بن العاص أو بنت سعيد بن العاص فارقتها.

فزوجوه بنت سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها.

وأخرجها الله من يديه كرامة لها وهوانًا عليه، وخلف عليها عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وكان رسول الله ﷺ لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبًا، وكان الإسلام قد فرَّق بين زينب وبين أبي العاص حين أسلمت، إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يقدر على أن يفرق بينهما كما سبق ذكره قبل.

فلما نزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ [المسد: ١-٥].

قال لهما أبوهما أبو لهب وأمهما حمالة الحطب: فارقا ابنتي محمد.

وقال أبو لهب: رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد.

ففارقاهما وطلقاهما قبل الدخول بهما بغضة في رسول الله ﷺ .

هجرة الحبشة:

وتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه وهاجرت رضي الله عنها معه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا، قال رسول الله ﷺ : «**إنهما لأول من هاجر إلى الله تبارك وتعالى بعد لوط**».

وكانت في الهجرة الأولى قد أسقطت من عثمان ولدًا، ثم ولدت له بعد ذلك ابنًا فسماه عبد الله، وكان عثمان يكنى به في الإسلام.

وعن أنس قال: خرج عثمان مهاجرًا إلى أرض الحبشة، ومعه زوجه رقية -بنت رسول الله ﷺ- فاحتبس خبرهم عن النبي ﷺ؛ فكان يخرج فيسأل عن أخبارهما، فجاءته امرأة فأخبرته أنها رأتهما، فقال النبي ﷺ: «**صحبهما الله، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط** عليه السلام».[1]

ومن كرامات السيدة رقية رضي الله عنها أن فتية من الحبشة قد رأوا رقية -بنت رسول الله ﷺ- وهي هناك مع زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه ، و كانت فيما يقال أجمل وأحسن البشر، وكانوا إليها ينظرون ويدركلون[2] لها إذا رأوها عجبًا منها، حتى آذاها ذلك من أمرهم، وهم يتقون أن يؤذوا أحدًا منهم للغربة، و لما رأوا من حسن جوارهم، فلما سار النجاشي إلى عدوه ساروا معه فقتلهم الله جميعًا لم يفلت منهم أحد.

هجرة المدينة:

وهاجرت إلى المدينة بعد زوجها عثمان رضي الله عنهما حين هاجر رسول الله ﷺ .

ومرضت ورسول الله ﷺ يتجهز إلى بدر فخلف عليها رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه فتوفيت ورسول الله ببدر.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٤٣).

(٢) الدِّرْكِلةُ (بكسر الدال والكاف): لعبة للعجم وضرب من الرقص أيضًا. وفي الحديث: أنه ﷺ مر على أصحاب الدركلة؛ فقال: «**جدوا يا بني أرفدة حتى تعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فُسحة**». [انظر: مختار الصحاح (١/ ٢١٨)]

وفاتها:

وتوفيت رضي الله عنها في شهر رمضان على رأس سبعة عشر شهرًا من الهجرة، وتخلف عثمان وأسامة بن زيد عن بدر، وكان تخلف عثمان على امرأته رقية -بنت رسول الله ﷺ- بأمر رسول الله ﷺ وهي مريضة في حين خروج رسول الله ﷺ إلى بدر، وأنه ضرب له بسهمه وأجره، فبينا هم يدفنونها سمع عثمان رضي الله عنه تكبيرًا؛ فقال: يا أسامة ما هذا التكبير.

فنظروا. فإذا زيد بن حارثة على ناقة رسول الله ﷺ الجدعاء بشيرًا بقتل أهل بدر من المشركين، فتوفيت وقد انتصر رسول الله ﷺ ببدر يوم الفرقان يوم التقي الجمعان.

وعاد النبي ﷺ من غزوة بدر فبكت النساء على رقية رضي الله عنها، فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجعل يضربهن بسوط؛ فأخذ النبي ﷺ بيده، ثم قال: **«دعهن يا عمر يبكين»** ثم قال: **«ابكين وإياكن ونعيق الشيطان، فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان»**.[١]

فقعدت فاطمة رضي الله عنها على شفير القبر إلى جنب النبي ﷺ فجعلت تبكي؛ فجعل رسول الله ﷺ يمسح الدمع عن عينيها بطرف ثوبه.

ولما عزي رسول الله ﷺ بابنته رقية قال: **«الحمد لله، دفن البنات من المكرمات»**.[٢]

وبلغ الغلام عبد الله ابنها رضي الله عنه ست سنين؛ فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات في جمادى الأولى من سنة أربع من الهجرة، فصلى عليه رسول الله ﷺ، ونزل في حفرته والده عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ثم زوَّجه رسول الله ﷺ بأختها أم كلثوم أيضًا، ولهذا كان يقال له: ذو النورين.[٣]

* * *

---

(١) حسن. أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٩٨٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٠٣٥)، و«الأوسط» (٢٢٦٣) بإسناد ضعيف.

(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٩٤)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٥١)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٦)، «الثقات» لابن حبان (٢/ ١٤٤)، «البداية والنهاية» (٥/ ٣٠٩)، «الإصابة» (٨/ ٢٧١) «السيرة» لابن حبان (١/ ٦٩)، «سيرة ابن إسحاق» (١/ ١٩٩)، «تاريخ دمشق» (٣/ ١٥٢).

٣- أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ

السيدة أم كلثوم رضي الله عنها بنت سيد البشر رسول الله ﷺ، وأمها السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ولدت قبل السيدة فاطمة رضي الله عنها.

وقيل: رقية رضي الله عنها فيما ذكر.

والاختلاف في الصغرى من بنات رسول الله ﷺ كثير، والاختلاف في أكبرهن شذوذ، والصحيح أن أكبرهن زينب، ولم يختلفوا أن عثمان رضي الله عنه إنما تزوج أم كلثوم بعد رقية.

قبل الهجرة:

لم تزل بمكة مع رسول الله ﷺ، وأسلمت حين أسلمت أمها، وبايعت رسول الله ﷺ مع أخواتها حين بايعه النساء.

وتزوجها عتيبة بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النبوة، فلم يبن بها حتى بعث النبي ﷺ، فلما بعث رسول الله ﷺ، وأنزل الله: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ [المسد: ١] قال أبو لهب لابنيه: رأسي بين رءوسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد.

وقالت لهما أمهما حمالة الحطب: إن رقية وأم كلثوم صبتا؛ فطلقاهما.

فطلقاهما قبل الدخول، وكان حينئذٍ لم يحرم الله تزويج المسلمين من نساء المشركين، ولا حرم على المسلمات أن يتزوجهن المشركون، ثم حرم الله ذلك على المسلمين و المسلمات.

هجرة المدينة:

هاجرت إلى المدينة حين هاجر رسول الله ﷺ، خرجت مع عيال رسول الله ﷺ إلى المدينة فلم تزل بها، فلما توفيت رقية -بنت رسول الله ﷺ- خلف عثمان بن عفان على أم كلثوم -بنت رسول الله ﷺ- وكانت بكرًا، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في هذه السنة في جمادى الآخرة، فلم تزل عنده إلى أن ماتت ولم تلد له شيئًا.

زواجها:

كان عثمان رضي الله عنه إذ توفيت رقية رضي الله عنها، قد عرض عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفصة ابنته رضي الله عنها ليتزوجها، فسكت عثمان رضي الله عنه عنه؛ لأنه قد كان سمع رسول الله ﷺ يذكرها، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «**ألا أدل عثمان على من هو خير له منها، وأدلها على من هو خير لها من عثمان**».(١)

فتزوج رسول الله ﷺ حفصة، وزوج عثمان أم كلثوم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وقف رسول الله ﷺ على قبر ابنته الثانية التي كانت عند عثمان رضي الله عنه؛ فقال: «**ألا أبا أيم ألا أخا أيم تزوجها عثمان فلو كن عشرًا لزوجتهن عثمان، وما زوجته إلا بوحي من السماء**» .. وإن رسول الله ﷺ لقي عثمان عند باب المسجد؛ فقال: «**يا عثمان. هذا جبريل يخبرني أن الله عز وجل قد زوجك أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها**».(٢)

وفاتها:

توفيت رضي الله عنها عند عثمان رضي الله عنه ولم تلد منه، وتوفيت في شعبان سنة تسع من الهجرة.

عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها، قالت: أنا غسَّلت أم كلثوم -بنت رسول الله ﷺ- وصفية بنت عبد المطلب، وجعلت عليها نعشًا، أمرت بجرائد رطبة فواريتها، وشهدت أم عطية رضي الله عنها غُسْلها، وحكت قول رسول الله ﷺ: «**اغسلنها ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك**».(٣) الحديث

وعن عمرة بنت عبد الرحمن، قالت: غسَّلها نساء من الأنصار فيهن أم عطية.

والمحفوظ أن قصة أم عطية إنما هي في زينب رضي الله عنها كما ثبت في «صحيح مسلم»، ويحتمل أن تشهدهما جميعًا.

وعن ليلى بنت قانف الثقفية، قالت: كنت فيمن غَسَّل أم كلثوم بنت النبي ﷺ؛ قالت: فأول ما أعطانا رسول الله ﷺ من كفنها الحقو، ثم الدرع، ثم الخمار، ثم الملحفة، ثم أدرجت في الثوب الأكبر، ورسول الله ﷺ خلف الباب يناولنا.

---

(١) حسن. أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٢٠٦٢).

(٢) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٤٢٢) (١١٩٥).

وصلَّى عليها أبوها رسول الله ﷺ، ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة بن زيد، وقد روي أن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله ﷺ أن ينزل معهم في قبرها فأذن له.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: رأيت النبي ﷺ جالسًا على قبرها؛ فرأيت عينيه تدمعان، فقال: «**فيكم أحد لم يقارف الليل**».

فقال أبو طلحة: أنا يا رسول الله.

قال: «**انزل**».

ذكره البخاري قال: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: شهدنا دفن بنت رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس على القبر؛ فرأيت عينيه تدمعان، فقال: «**هل منكم من أحد لم يقارف الليلة**».

فقال أبو طلحة: أنا.

فقال: «**انزل في قبرها**».[1]

فنزل في قبرها، وهذا هو الصحيح من حديث أنس لا قول من ذكر فيه رقية.

وقد قال رسول الله ﷺ: «**لو كن عشرًا لزوجتهن عثمان**».[2،3]

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٤٥٠) (١٢٧٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٣٤)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٧)، «الإصابة» (٨/ ٢٨٨) «السيرة» لابن حبان (١/ ٣٦٦)، «عيون الأثر» (٢/ ٣٧٢).

(٣) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير»(١٠٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: قال: وقف رسول الله ﷺ على قبر ابنته الثانية التي كانت عند عثمان رضي الله عنه؛ فقال: «**ألا أبا أيم. ألا أخا أيم. تزوجها عثمان، فلو كن عشرًا لزوجتهن عثمان، وما زوجته إلا بوحي من السماء**».
وأن رسول الله ﷺ لقي عثمان رضي الله عنه عند باب المسجد؛ فقال: «**يا عثمان. هذا جبريل يخبرني أن الله عز وجل قد زوجك أم كلثوم على مثل صداق رقية، وعلى مثل صحبتها**». وأخرجه ابن الضحاك في «الآحاد والمثاني» (٢٩٨٢).

٤- فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ

السيدة فاطمة رضي الله عنها بنت سيد البشر رسول الله ﷺ، وأمها السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها سيدة نساء العالمين ما عدا مريم بنت عمران صلى الله عليهما، أمها خديجة بنت خويلد، وكانت هي وأم كلثوم أصغر بنات رسول الله ﷺ، تكنى أم أبيها.

والذي تسكن إليه النفس على ما تواترت به الأخبار في ترتيب بنات رسول الله ﷺ: أن زينب الأولى ثم الثانية رقية ثم الثالثة أم كلثوم ثم الرابعة فاطمة رضي الله عنهن جميعًا.

روت عن أبيها ﷺ، وروى عنها: ابناها، وأبوهما، وعائشة، وأم سلمة، وسلمى أم رافع، وأنس رضي الله عنهم ، وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها، وروى لها الجماعة.

نكتة لطيفة:

والفواطم: إحداها جدة النبي ﷺ أم أبيه، اسمها: فاطمة بنت عبد الله بن عمرو بن عمران بن مخزوم، وأم على بن أبي طالب رضي الله عنه : فاطمة بنت أسد بن هاشم، وأم الحسن والحسين: فاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ فلذلك يقال للحسن والحسين: ابنا الفواطم.

وتُعرف بالزهراء، وكانت أحب الناس إلى رسول الله ﷺ.

ولدت السيدة فاطمة رضي الله عنها سنة خمس وثلاثين من مولد النبي ﷺ، وقد خصت رضي الله عنها بمزيد فضيلة على أخواتها؛ لأنها أصيبت برسول الله ﷺ وبقية أخواتها متن في حياة النبي ﷺ. ولم تذكر أحداث للسيدة فاطمة رضي الله عنها في مكة قبل الهجرة.

زواجها:

تزوج سيدنا علي رضي الله عنه السيدة فاطمة رضي الله عنها في رجب سنة مقدمهم المدينة، وبني بها مرجعه من بدر، وفي الصحيح عن علي قصة الشارفين -تأتي- لما ذبحهما سيدنا حمزة رضي الله عنه ، وكان علي أراد أن يبني بفاطمة رضي الله عنها ، وهذا يدفع قول من زعم أن تزويجه بها كان بعد أُحد، فإن حمزة رضي الله عنه قتل بأُحد.

تزوجها علي رضي الله عنه بعد أن ابتنى رسـول الله ﷺ بالسيدة عائشة رضي الله عنها بأربعة

أشهر ونصف، وبنى بها بعد تزويجه إياها بتسعة أشهر ونصف، وكانت سن علي إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر. والله أعلم

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قالت لي مولاة لي: هل علمت أن فاطمة خطبت إلى رسول الله ﷺ؟

قلت: لا.

قالت: فقد خطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوجك.

فقلت: وعندي شيء أتزوج به.

فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوجك.

فو الله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ، وكانت لرسول الله ﷺ جلالة وهيبة، فلما قعدت بين يديه أفحمت، فو الله ما أستطيع أن أتكلم.

فقال: «**ما جاء بك؟ ألك حاجة؟**».

فسكت.

فقال: «**لعلك جئت تخطب فاطمة؟**»

قلت: نعم.

قال: «**وهل عندك من شيء تستحلها به؟**»

فقلت: لا والله يا رسول الله.

فقال: «**ما فعلت بالدرع التي سلحتكها؟**»

فقلت: عندي والذي نفس علي بيده، إنها لحطمية ما ثمنها أربعمائة درهم.

قال: «**قد زوجتك، فابعث بها**».[1]

فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

ولما خطب علي فاطمة رضي الله عنها، قال لها رسول الله ﷺ: «**إن عليًّا يذكرك**».

---

(١) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٤١٢٩).

فسكتت فزوجها.

فلما كان بعد ما زوجه قال: «**يا علي إنه لا بد للعروس من وليمة**».

فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار آصعًا من ذرة.[1]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: كانت لي شارف[2] من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبي ﷺ أعطاني شارفًا مما أفاء الله من الخمس يومئذ، فلما أردت ابتنى فاطمة -بنت النبي ﷺ- واعدت رجلًا صواغًا من بنى قينقاع أن يرتحل معى، فأتى بأذخر فأردت أن أبيعه من الصواغين فأستعين به في وليمة عرسي، فبينا أنا أجمع لشارفي من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناختان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار حتى جمعت ما جمعت، فإذا أنا بشارفي قد أجبت أسنمتها وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما، فلم أملك عيني حين رأت المنظر؛ فقلت من فعل هذا؟

قالوا: فعله حمزة بن عبد المطلب، وهو في هذا البيت، وهو في شرب من الأنصار، وعنده قينته وأصحابه؛ فقالت في غنائها:

أَلَا يَا حَمْزُ لِلشُّرَفِ النِّوَاءِ

فوثب حمزة إلى السيف؛ فأجب أسنمتهما، وبقر خواصرهما، وأخذ من أكبادهما.

قال علي رضي الله عنه: فانطلقت حتى أدخل على النبي ﷺ، وعنده زيد بن حارثة رضي الله عنه، فعرف النبي ﷺ الذي لقيت.

فقال: «**ما لك؟**».

فقلت: يا رسول الله. ما رأيت كاليوم، عدا حمزة على ناقتي؛ فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما، وها هو ذا في البيت معه شرب.

فدعا النبي ﷺ بردائه، فارتداه ثم انطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة رضي الله عنه، فاستأذن عليه فأذن له؛ فطفق النبي ﷺ

---

(١) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٥٣)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٨٨).

(٢) الشارف: الناقة التي قد أَسَنَّتْ، وقال ابن الأعرابي: الشارِف الناقة الهِمّة. [انظر: «لسان العرب» (٩/ ١٦٩)].

يلوم حمزة رضي الله عنه فيما فعل، فإذا حمزة ثمل محمرة عيناه، فنظر حمزة إلى النبي ﷺ ثم صعد النظر، فنظر إلى ركبتيه ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه، ثم قال حمزة: وهل أنتم إلا عبيدًا لأبي.

فعرف النبي ﷺ أنه ثمل؛ فنكص رسول الله ﷺ على عقبيه القهقرى، فخرج وخرجنا معه..(١)

وكان هذا في بداية الهجرة النبوية الشريفة، ولم يكن الخمر قد حرم بعد، ولا اكتملت الشريعة الإسلامية.

وعن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ ليلة البناء -يعني بفاطمة-: «**لا تحدثن شيئًا حتى تلقاني**».

فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه، ثم أفرغه على عليّ رضي الله عنه، وقال: «**اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما**».(٢)

وقال عليٌّ رضي الله عنه: لقد تزوجت فاطمة وما لي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل، ونعلف عليه الناضح بالنهار، وما لي ولها خادم غيرها.

وعن عكرمة قال: لما زوج رسول الله ﷺ عليًّا فاطمة رضي الله عنها كان فيما جهزت به سرير مشروط، ووسادة من أدم حشوها ليف، وتور من أدم وقربى، قال: وجاءوا ببطحاء فطرحوها في البيت.

قال: فجاء رسول الله ﷺ فاستفتح؛ فخرجت إليه أم أيمن.

فقال: «**أثم أخي؟**».

قالت: وكيف يكون أخوك وقد أنكحته ابنتك؟

قال: «**فإنه كذلك**».

قالت: نعم.

قال: «**جئت تكرمين بنت رسول الله؟**».

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١١٢٥) (٢٩٢٥).

(٢) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٥٣)، وفي «سنن النسائي الكبرى» (١٠٠٨٨).

قالت: نعم.

فقال لها: «خيرًا» ودعا لها.

ودعا رسول الله ﷺ بماء فأتي به إما في تور وإما في سواه، فمج فيه رسول الله ﷺ ومسك بيده، ثم دعا عليًا فنضح من ذلك الماء على كتفيه وصدره وذراعيه، ثم دعا فاطمة رضي الله عنها فأقبلت تعثر في ثوبها حياء من رسول الله ﷺ، ثم فعل بها مثل ذلك، ثم قال لها: «**يا فاطمة. أما إني ما أليت أن أنكحتك خير أهلي**».[1]

واجتمعت الفاطمتان رضي الله عنهما في بيت واحد: فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنها وفاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ، وإمعانًا للتعاون والعدل، ومحقًا للكبر والظلم، يقول الإمام علي رضي الله عنه لأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم: اكفي بنت رسول الله ﷺ الخدمة خارجًا وسقاية الماء، وتكفيك العمل في البيت العجن والخبز والطحن.

وهذه آية للحموات اللاتي يتعسفن مع زوجات أبنائهن.

فاطمة وعائشة وزوجات النبي ﷺ:

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يأتي فاطمة رضي الله عنها، ثم يأتي أزواجه.

وكان زوجات سيدنا رسول الله ﷺ يعرفن قدر السيدة فاطمة عند أبيها ﷺ، فكن يستشفعن بها رضي الله عنها عنده، وهذه القصة تبين ذلك وتبين أيضًا قدر السيدة عائشة رضي الله عنها عنده ﷺ.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة -بنت رسول الله ﷺ- فاستأذنت، ورسول الله ﷺ مع عائشة رضي الله عنها في مرطها؛ فأذن لها فدخلت.

فقالت: يا رسول الله. إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في بنت أبي قحافة.

فقال رسول الله ﷺ: «**أي بنية. أليس تحبين ما أحب؟**».

قالت: بلى يا رسول الله.

فقال: «**فأحبي هذه لعائشة**».

(١) حسن. أخرجه النسائي في «الكبرى» (٨٥١٠).

قالت فاطمة رضي الله عنها : فخرجت؛ فجئت أزواج النبي ﷺ فحدثتهن.

فقلن: ما أغنيت عنا شيئًا، فارجعي إلى رسول الله ﷺ.

فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبدًا.[1]

فاطمة وعلي رضي الله عنهما :

ولا يشك في عظيم قدرهما وعلو مرتبتها عند سيد الخلق ﷺ إلا خرف.

وكان بين علي وفاطمة كلام فدخل رسول الله ﷺ فألقى له مثالًا، فاضطجع عليه.

فجاءت فاطمة فاضطجعت من جانب، فأخذ رسول الله ﷺ بيد علي رضي الله عنه فوضعها على سرته، وأخذ بيد فاطمة رضي الله عنها فوضعها على سرته، ولم يزل حتى أصلح بينهما ثم خرج.

فقيل له: دخلت وأنت على حال وخرجت ونحن نرى البشر في وجهك.

فقال: وما يمنعني وقد أصلحت بين أحب اثنين إليَّ.

وكان في عليٍّ رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها شدة؛ فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله ﷺ، فانطلقت وانطلق عليٌّ بأثرها؛ فقام حيث يسمع كلامهما، فشكت إلى رسول الله ﷺ غلظ علي رضي الله عنه وشدته عليها.

فقال: «**يا بنية. اسمعي واستمعي واعقلي، إنه لا إمرة بامرأة لا تأتي هوى زوجها وهو ساكت**».[2]

قال عليٌّ رضي الله عنه : فكففت عما كنت اصنع، وقلت: والله لا آتي شيئًا تكرهينه أبدًا.

وهكذا تقوم الحياة الزوجية بين كل الأطراف على الحق والإنصاف والمحبة والائتلاف.

فاطمة والنبي ﷺ :

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل على أبي أيوب رضي الله عنه سنة أو نحوها، فلما

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٩١١) (٢٤٤٢).

(٢) أخرجه بنحوه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٥٩٤).

تزوج علي رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها قال لعلي رضي الله عنه: «**أطلب منزلًا**».

فطلب علي منزلًا فأصابه مستأخرًا عن النبي ﷺ قليلًا، فبنى بها فيه.

فجاء النبي ﷺ إليها؛ فقال: «**إني أريد أن أحولك إليّ**».

فقالت لرسول الله ﷺ: فكلم حارثة بن نعمان أن يتحول عني.

فقال رسول الله ﷺ: «**قد تحول حارثة عنا، قد استحيت منه فبلغ ذلك حارثة فتحول**».

وجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله. إنه بلغني أنك تحول فاطمة إليك، وهذه منازلي وهي أسقب بيوت بني النجار بك، وإنما أنا ومالي لله ولرسوله ﷺ، والله يا رسول الله؛ المال الذي تأخذ مني أحب إليّ من الذي تدع.

فقال رسول الله ﷺ: «**صدقت. بارك الله عليك**».

فحولها رسول الله ﷺ إلى بيت حارثة.

وهكذا كان رسول الله ﷺ لا يطيق فراقها ولو بالمكان مع ما لجسده وروحه ﷺ من خصائص لم ينلها أحد من العالمين ﷺ.

وعن علي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لما زوَّجه فاطمة بعث معها بخملة ووسادة أدم حشوها ليف، ورحائين وسقاء وجرتين.

وقال علي رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها ذات يوم: والله لقد سنوت حتى قد اشتكيت صدري، وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه.

فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداي.

فأتت النبي ﷺ؛ فقال: «**ما جاء بك يا بنية؟**»

قالت: جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله ورجعت.

فقال: ما فعلت؟

قالت: استحيت أن أسأله.. فأتياه جميعًا.

فقال علي رضي الله عنه: والله يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري.

وقالت فاطمة رضي الله عنها: قد طحنت حتى مجلت يداي، وقد أتى الله بسبي وسعة فاخدمنا.

قال: «**والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعهم أنفق عليهم أثمانهم**» فرجعا.

فأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطيا رءوسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رءوسهما؛ فثارا.

فقال: «**مكانكما، ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟**»

فقالا: بلى.

فقال: «**كلمات علمنيهن جبريل: تسبحان في دبر كل صلاة عشرًا، وتحمدان عشرًا، وتكبران عشرًا، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبرا أربعًا وثلاثين**».[1]

قال: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

وإن رسول الله ﷺ كان يغار لبناته غيرة شديدة، كان لا ينكح بناته على ضرة.

فعن علي بن الحسين رضي الله عنه: أن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أخبره: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب ابنة أبي جهل وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فلما سمعت فاطمة عليها السلام أتت رسول الله ﷺ؛ فقالت: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا عليٌّ ناكح ابنة أبي جهل.

قال المسور: فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد فقال: «**أما بعد: فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني، وإن فاطمة بنت محمد بضعة مني وأنا أكره أن تفتنوها، وإنه والله لا يجتمع ابنة رسول الله ﷺ وابنة عدو الله عند**

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٣٨).

رجل واحد».[١]

فترك عليٌّ رضي الله عنه الخطبة.

وعن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «**إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن؛ ثم لا آذن؛ ثم لا آذن، إلا أن يريد علي بن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنها بضعة مني يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها**».[٢]

وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: أُهدي إلي رسول الله ﷺ حلة إستبرق؛ فقال: «**اجعلها خمرًا بين الفواطم**».[٣]

فشققتها أربعة أخمرة: خمارًا لفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وخمارًا لفاطمة بنت أسد، وخمارًا لفاطمة بنت حمزة.. ولم يذكر الرابعة، ولعلها امرأة عقيل.

وعن أبي ثعلبة الخشني، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يأتي فاطمة رضي الله عنها، ثم يأتي أزواجه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر قبَّل ابنته فاطمة رضي الله عنها.

وعن سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح النبي ﷺ؛ فقال: أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ، ومن كان يسكب الماء وبما دووي.

وكانت السيدة فاطمة رضي الله عنها ترافقه في غزواته ﷺ.

قال: كانت فاطمة -بنت رسول الله ﷺ- تغسله، وعليٌّ يسكب الماء بالمجن، فلما رأت فاطمة رضي الله عنها أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم، وكسرت رباعيته يومئذ، وجرح وجهه، وكسرت البيضة على رأسه ﷺ.

وكان ﷺ عليها أكثر حنانًا.

---

(١) صحيح. أخرجه ابن ماجه في «سننه» (١٩٩٩)، وأحمد في «مسنده» (١٨٩٣١).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٤٤٩).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٠٧١).

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت أحدًا كان أشبه كلامًا وحديثًا برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبّلها، ورحّب بها كما كانت تصنع هي به ﷺ.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجة من فاطمة؛ إلا أن يكون الذي ولدها ﷺ.

وكانت رضي الله عنها أشد مصابًا بوفاته ﷺ.

فعن أنس رضي الله عنه: قالت لي فاطمة رضي الله عنها: يا أنس. كيف طابت قلوبكم تحثون التراب على رسول الله ﷺ!

وكانت أول أهله ﷺ لحوقًا به، تصديقًا لقوله ﷺ.

ولم يخلف رسول الله ﷺ من بنيه غيرها.

ولم تلد فاطمة -بنت رسول الله ﷺ- بعد وفاته شيئًا.

نبذة عن أولاد السيدة فاطمة رضي الله عنها :

ولدت رضي الله عنها الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب رضي الله عنهم، ولم يتزوج عليٌّ رضي الله عنه عليها غيرها حتى ماتت.

* وكانت السيدة زينب -بنت سيدنا الإمام علي رضي الله عنها، صاحبة المقام القاهري بمصر- امرأة عاقلة لبيبة جزلة، زوَّجها أبوها علي رضي الله عنهما من عبد الله بن أخيه جعفر رضي الله عنه؛ فولدت له عليًا وعونًا الأكبر وعباسًا ومحمدًا وأم كلثوم.

وكانت مع أخيها سيدنا الحسين رضي الله عنه لما قتل في كربلاء، وحُملت إلى دمشق وحضرت عند يزيد بن معاوية.

* وأم كلثوم رضي الله عنها تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ودخل بها في شهر ذي القعدة؛ ومنها زيد بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتوفي هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة وهو صغير لا يدرى أيهما مات أول.

* والإمام الحسن رضي الله عنه وضعته أمه السيدة فاطمة رضي الله عنها، وكانت قابلتها سوادة أو سودة بنت مسرح الكندية، قالت: كنت فيمن شهد فاطمة حين ضربها المخاض فجاء النبي ﷺ؛ فقال: «**كيف هي؟**».

قلت: إنها لتجهد.

قال: «**إذا وضعت فلا تحدثي شيئًا**».

قالت: فوضعت ابنًا، فسررته ووضعته في خرقة صفراء.

فقال: «**ائتيني به**».

فلففته في خرقة بيضاء؛ فتَفَل في فِيْهِ وسقاه من ريقه ودعا عليًّا؛ فقال: «**ما سميته؟**».

فقال: جعفر.

فقال: «**لا. ولكنه الحسن**».[1]

وعلقت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة.

وروى جعفر بن محمد عن أبيه، قال: لم يكن بين الحسن والحسين إلا طهر واحد.

وعَقَّ عنه رسول الله ﷺ كما عَقَّ عن أخيه، وحلق رأسه، وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة، ويقال: ومحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أمه: فاطمة -بنت رسول الله ﷺ- وتوفي المحسن صغيرًا.

وعن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: لما ولد الحسن سميته حربًا، فجاء رسول الله ﷺ؛ فقال: «**أروني ابني ما سميتموه**».

قلنا: حربًا.

قال: «**بل حسن**».

فلما ولد الحسين سميته حربًا، فجاء النبي ﷺ؛ فقال: «**أروني ابني ما سميتموه**».

قلنا: حربًا.

قال: «**بل هو حسين**».

فلما ولد الثالث سميته حربًا، فجاء النبي ﷺ؛ فقال: «**أروني ابني ما سميتموه**».

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٥٤٢).

قلنا: حربًا.

قال: «**بل هو محسن**».

ثم قال: «**سميتهم بأسماء ولد هارون: شبر وشبير ومشبر**».[1]

وعن عقبة بن الحارث رضي الله عنه، قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه يحمل الحسن بن علي على عاتقه، وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيهًا بعلي.

وعلي معه يتبسم.

وكان يكنى أبا محمد، أتى رضي الله عنه البصرة والكوفة، وتوفي بالمدينة سنة تسع وأربعين.

وصلى عليه سعيد بن العاص رضي الله عنه، وهو أمير المدينة.

* وفي ليالٍ خلون من شعبان منها، ولد الحسين بن علي رضي الله عنه من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أبو عبد الله، ريحانة النبي ﷺ، وشبهه من الصدر إلى ما أسفل منه.

ولما ولد أذَّن النبي ﷺ في أُذنه، وهو سيد شباب أهل الجنة، وخامس أهل الكساء.

استشهد رضي الله عنه بكربلاء من ناحية الكوفة سنة إحدى وستين في يوم عاشوراء يوم السبت، وحُمل رأسه الشريف إلى الشام، وكان له يوم قتل ثمان وخمسون سنة، وقد قيل: ست وخمسون، والذي قتله يومئذ سنان بن أنس النخعي لعنه الله تعالى.

عن عليلة بنت الكميت العتكية عن أمها أمينة، قالت: قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله ﷺ: يا أمة الله. أسمعت أمك تذكر أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر صوم عاشوراء.

قالت: نعم؛ كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة رضي الله عنها، يتفل في أفواههم.

ويقول لأمهاتهم: «**لا ترضعيهم إلى الليل**».

وعن علي رضي الله عنه، قال: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا نائم فاستسقى الحسن أو الحسين، قال: فقام النبي ﷺ إلى شاة لنا بكيء فحلبها فدرت، فجاءه الحسن فنحاه النبي ﷺ.

---

(١) حسن. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦٩٥٨)، وأحمد في «مسنده» (٧٦٩).

فقالت فاطمة رضي الله عنها: يا رسول الله؛ كأنه أحبهما إليك.

قال: «**لا. ولكنه استسقى قبله**».

ثم قال: «**إنا وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة**».[1]

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم: «**أنا حرب لمن حاربتم سلم لمن سالمتم**».[2]

وعن زينب بنت أبي رافع رضي الله عنها قالت: رأيت فاطمة -بنت رسول الله ﷺ- أتت بابنيها إلى رسول الله ﷺ في شكواه الذي توفي فيه؛ فقالت: يا رسول الله. هذان ابناك فورثهما.

فقال: «**أما حسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما حسين فإن له جرأتي وجودي**».[3]

فضل السيدة فاطمة رضي الله عنها:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد أعطي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاث خصال لئن يكون لي خصلة منها أحب إليَّ من أن أعطى حمر النعم.

قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟

قال: تزويجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناه المسجد مع رسول الله ﷺ يحل له فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر.

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدًا؛ فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟

فقال: أما ذكرت ثلاثًا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه، لئن تكون لي واحدة منهن أحب إليَّ من حمر النعم؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول له -خلفه في بعض مغازيه- فقال له علي: يا رسول الله. خلفتني مع النساء والصبيان؟

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٧٩٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٦٢٢)، والبزار في «مسنده» (٧٧٩): وانظر «مجمع الزوائد» (١٤٩٩١).

(٢) حسن. أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٨٧٠)، وابن ماجه في «سننه» (١٤٥).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٤١) بإسناد حسن.

فقال له رسول الله ﷺ: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي**».(١)

وسمعته يقول يوم خيبر: «**لأعطين الراية رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**».(٢)

قال فتطاولنا لها، فقال: «**ادعوا لي عليًّا**» فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا؛ فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**».(٣)

وعنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا رضي الله عنهم؛ فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**».(٤)

وعن واثلة بن الأسقع الليثي رضي الله عنه: كنت أريد عليًّا فلم أجد.

فقالت فاطمة رضي الله عنها: انطلق إلى رسول الله ﷺ يدعوه حتى يأتي.

قال: فجاء رسول الله ﷺ وجاء، فدخلت معهما، فدعا رسول الله ﷺ حسنًا وحسينًا فأجلس كل واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة من حجره، ثم لف عليهم ثوبه وأنا مستند، ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ثم قال: «**هؤلاء أهلي**».

قال واثلة: قلت: يا رسول الله. وأنا من أهلك؟

قال: «**وأنت من أهلي**».

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٥٠٣).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٨٣).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٤٠٤).

(٤) **صحيح**. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤٧١٩)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.. ووافقه الذهبي في«التلخيص».

قال واثلة: إنه لأرجى ما أرجوه.[١]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: «**الصلاة يا أهل بيت محمد** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» [الأحزاب: ٣٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: اجتمع نساء النبي ﷺ فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ؛ فقال: «**مرحبًا بابنتي**».

فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم إنه أسر إليها حديثًا فبكت فاطمة، ثم إنه سارها فضحكت أيضًا.

فقلت لها: ما يبكيك؟

ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فقلت لها حين بكت: أخصك رسول الله ﷺ بحديثه دوننا ثم تبكين؟ وسألتها عما قال.

فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ.

حتى إذا قبض سألتها.

فقالت: إنه كان حدثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة وإنه عارضه به في العام مرتين، «**ولا أراني إلا حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقًا بي، ونعم السلف أنا لك**» فبكيت لذلك.

ثم إنه سارني فقال: «**ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟**».

فضحكت لذلك.[٢]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط ثم قال: «**أتدرون ما هذا؟**».

---

(١) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٦٧٠).
(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٤٥٠).

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله ﷺ: «**أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**».(١)

عن جميع بن عمير قال: دخلت على عائشة فسألت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟

قالت: فاطمة.

قلت: فمن الرجال؟

قالت: زوجها؛ إن كان ما علمته صوَّامًا قوَّامًا.(٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا رسول الله. أي أحب إليك أنا أم فاطمة؟

قال: «**فاطمة أحب إليَّ منك، وأنت أعز عليَّ منها**».(٣)

وعن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: «**إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك**».(٤)

وانقطع نسل رسول الله ﷺ إلا منها، فإن الذكور من أولاده ماتوا صغارًا، وأما البنات فإن رقية رضي الله عنها ولدت عبد الله بن عثمان رضي الله عنه فتوفي صغيرًا، وأما أم كلثوم رضي الله عنها فلم تلد، وأما زينب رضي الله عنها فولدت عليًّا رضي الله عنه ومات صبيًّا، وولدت أمامة بنت أبي العاص رضي الله عنها فتزوجها علي رضي الله عنه، ثم بعده المغيرة بن نوفل.

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٦٨)، وفي «سنن النسائي الكبرى» (٨٣٥٧)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٥٧): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤٧٤٤) بإسناد حسن.

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٢٥)، وعزاه إلى الطبراني، وقال: ورجاله رجال الصحيح.

(٤) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨٢)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٢٨): رواه الطبراني وإسناده حسن.

ومناقبها وفضائلها كثيرة جدًّا.

قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت قط أحدًا أفضل من فاطمة غير أبيها.(١)

فاطمة بعد رسول الله ﷺ:

ولما توفي رسول الله ﷺ ارتجت مكة، فسمع بذلك أبو قحافة رضي الله عنه، فقال: ما هذا؟

قالوا: قبض رسول الله ﷺ.

قال: أمر جليل، فمن ولي بعده.

قالوا: ابنك.

قال: فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة.

قالوا: نعم.

قال: لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من بايعه، وكانت بيعته في السقيفة يوم وفاة رسول الله ﷺ، ثم كانت بيعة العامة من الغد، وتخلف عن بيعته علي رضي الله عنه، وبنو هاشم، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد بن الوقاص، وسعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنهم، ثم إن الجميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلا سعد بن عبادة، فإنه لم يبايع أحدًا إلى أن مات، وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر على القول الصحيح.

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه.

فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ، قال: «**لا نورث، ما تركنا صدقة**».

فغضبت فاطمة -بنت رسول الله ﷺ- فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر.

(١) صحيح. أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٧٢١)، وعزاه الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٢٥) إلى الطبراني في «الأوسط»، وقال في رجاله: رجال الصحيح.

قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك، وقال: لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر، وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه، وأمرهما إلى من ولي الأمر.

قال: فهما على ذلك إلى اليوم.[1]

وغضبت السيدة فاطمة رضي الله عنها، وجاء أبو بكر رضي الله عنه إلى فاطمة رضي الله عنها حين مرضت فاستأذن.

فقال علي رضي الله عنه: هذا أبو بكر على الباب، فإن شئت أن تأذني له.

قالت: وذلك أحب إليك.

قال: نعم.

فدخل عليها واعتذر إليها، وكلمها فرضيت عنه.

وتوفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر؛ وهذا أصح ما قيل.

وما رئيت ضاحكة بعد وفاة رسول الله ﷺ حتى لحقت بالله عز وجل، ووجدت عليه وجدًا عظيمًا.

وفاتها:

لما حضرها الموت قالت لأسماء بنت عميس رضي الله عنها: يا أسماء. إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء، يطرح عليها المرأة الثوب فيصفها.

قالت أسماء: يا ابنة رسول الله ﷺ ألا أريك شيئًا رأيته بأرض الحبشة، فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبًا.

فقالت فاطمة رضي الله عنها: ما أحسن هذا وأجمله!

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١١٢٦) (٢٩٢٦).

فلما كان اليوم الذي توفيت فيه قالت لسلمى: يا أمه. اسكبي لي غسلًا.

فسكبت لها فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل.

ثم قالت: ائتيني بثيابي الجدد.

فأتيتها بها فلبستها.

ثم قالت: اجعلي فراشي وسط البيت.

فجعلته، فاضطجعت عليه واستقبلت القبلة، ثم قالت لي: يا أمه. إني مقبوضة الساعة، وقد اغتسلت، فلا يكشفن أحد لي كتفًا.

قالت: فماتت رضي الله عنها. وأوصت أن تدفن ليلًا ففعل ذلك بها.

فجاء عليٌّ فأخبرته.

فقال: لا والله لا يكشف لها أحد كتفًا، فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك.

وجاءت عائشة رضي الله عنها فمنعتها أسماء رضي الله عنها، فشكتها عائشة رضي الله عنها إلى أبي بكر رضي الله عنه وقالت: هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ، وقد صنعت لها هودجًا!

قالت: هي أمرتني ألا يدخل عليها أحد، وأمرتني أن أصنع لها ذلك.

قال: فاصنعي ما أمرتك.

وهي أول من غطي نعشها في الإسلام، ثم بعدها زينب بنت جحش رضي الله عنها، وصلى عليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونزل في قبرها علي والعباس والفضل بن العباس رضي الله عنهم.

وتوفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة.

وقيل: فجاء أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعيد وجماعة كثير.

فقال أبو بكر لعلي رضي الله عنهما: تقدم فَصَلِّ عليها.

قال: لا والله. لا تقدمت وأنت خليفة رسول الله ﷺ، قال فتقدم أبو بكر رضي الله عنه

فصلَّى عليها فكبر عليها أربعًا. وجمعًا بين الروايات فإن ذلك ربما إنه كان بعد دفن علي رضي الله عنه لها وصلاته عليها رضي الله عنها .

قبر السيدة فاطمة :

جعل سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنه رقية مولاة فاطمة بنت رسول الله ﷺ مقيمة عند قبر سيدتها فاطمة رضي الله عنها ؛ لأنه لم يكن بقي من يعرف القبر غيرها، وإن الناس يقولون إن قبر فاطمة رضي الله عنها عند المسجد الذي يصلون إليه على جنائزهم بالبقيع، وما ذاك إلا مسجد رقية امرأة عمرته، وما دفنت فاطمة إلا في زاوية دار عقيل مما يلي دار الجحشيين مستقبل خرجة بني نبيه من بني عبد الدار بالبقيع، وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع.

وعن عبد الله بن الحسن رضي الله عنه ، قال: وجدت المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام واقفًا ينتظرني بالبقيع نصف النهار في حر شديد، فقلت: ما يوقفك يا أبا هاشم هاهنا؟

قال: انتظرتك، بلغني أن فاطمة دفنت في هذا البيت في دار عقيل مما يلي دار الجحشيين، فأحب أن تبتاعه لي بما بلغ أدفن فيها، فقال عبد الله: والله لأفعلن، فجهد بالعقيليين فأبوا.

قال عبد الله بن جعفر: وما رأيت أحد يشك أن قبرها في ذلك الموضع.[1]

فصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

* * *

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (٢/ ٦١)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٩٦)، «الاستيعاب» (١/ ٦١٢)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٩)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٢٤٧)، «الاستيعاب» (١/ ١١٣)، «تاريخ الإسلام» (١/ ٣٧٣)، «الإصابة» (٧/ ٧١٩)، «الثقات» لابن حبان (٣/ ٦٩)، «تاريخ بغداد» (١/ ١٣٨)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٦١)، «طبقات ابن خياط» (١/ ٥).



زوجــات
رسول الله ﷺ

زوجات رسول الله ﷺ

نتكلم هنا بمشيئة الله تعالى عن مسائل هامة تتعلق بأمهات المؤمنين زوجات رسول الله ﷺ منها؛ عددهن:

ففي «صحيح البخاري» عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه وله يومئذ تسع نسوة.

وهن إحدى عشرة امرأة، فهؤلاء اللاتي بنى بهن رسول الله ﷺ إحدى عشرة؛ فمات قبله منهن ثنتان: خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وزينت بنت خزيمة رضي الله عنها، وتوفي عن تسع.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تزوج رسول الله ﷺ عدة من نساء، فوافق ذلك تخيير النبي ﷺ نساءه وقصره الله تعالى على أزواجه اللاتي خيرهن وآتاهن أجورهن، وكان اللاتي حرم منهن حرامًا بينًا ودخل بهن دخولًا بائنًا خمس عشرة، دخل بثلاث عشرة، واجتمع عنده إحدى عشرة، وتوفي عن تسع.

عن قتادة قال: تزوج نبي الله ﷺ خمس عشرة فدخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة، ومات عن تسع.

وهذا يكون بضم سريتيه ﷺ مارية وريحانة، فمنهم من جعلها من زوجاته ﷺ، وكانت له ﷺ سريتان يقسم لهما مع أزواجه: مارية القبطية أم إبراهيم، وريحانة بنت شمعون الخنافية، إحدى بني النضير.

وأما الإحدى عشرة التي بنى بهن ﷺ: فخديجة بنت خويلد بن أسد، وسودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر، وأم سلمة واسمها هند، وأم حبيبة واسمها رملة، وجويرية بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة، وصفية بنت حيي، وميمونة بنت الحارث، وزينب بنت جحش.

وأما اللواتي توفي عنهن ﷺ: فعائشة، وحفصة، وأم سلمة، وأم حبيبة، وجويرية، وصفية، وزينب، وسودة، وميمونة؛ وهو الصواب.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: تزوج رسول الله ﷺ من قريش: خديجة سيدة نسائه ابنة خويلد، وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة ابنة عمر، وأم سلمة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة وهي أخت حكيم بن حزام، هؤلاء قريش.

ومن القبائل: ميمونة الهلالية، وصفية بنت حيي بن أخطب، وزينب بنت جحش الأسدية الخثعمية من غنم بن دودان، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية رضي الله تعالى عنهن أجمعين.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾[الأحزاب: ٣٢-٣٤].

وقال ابن كثير: لا خلاف أنه عليه السلام توفي عن تسع؛ وهن: عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية، وحفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموية، وزينب بنت جحش الأسدية، وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وسودة بنت زمعة العامرية، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية، وصفية بنت حيي بن أخطب النضرية الإسرائيلية الهارونية رضي الله عنهن و أرضاهن.

وكان له سريتان وهما: مارية بنت شمعون القبطية المصرية، من كورة أنصناء، وهي أم ولده إبراهيم عليه السلام، وريحانة بنت شمعون القرظية، أسلمت ثم أعتقها فلحقت بأهلها، و من الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم. و الله أعلم

وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد: أن رسول الله ﷺ تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبي، وأمها خرنق بنت خليفة أخت دحية بن خليفة؛ فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق، فتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة؛ فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق أيضًا.

وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ تزوج أسماء بنت كعب الجونية فلم يدخل بها حتى طلقها، وتزوج عمرة بنت ظيد إحدى نساء

بني كلاب، ثم من بني الوحيد، و كانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها.

وقال البيهقي: فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما، إلا أن ابن إسحاق لم يذكر العالية.

فهؤلاء نساؤه ﷺ؛ وهن ثلاثة أصناف:

صنف دخل بهن، ومات عنهن، وهن التسع المبتدأ بذكرهن، وهن حرام على الناس بعد موته ﷺ بالإجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة، و عدتهن بانقضاء أعمارهن، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وصنف دخل بهن، وطلقهن في حياته؛ فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه ﷺ؟

فيه قولان للعلماء؛ **أحدهما**: لا. لعموم الآية التي ذكرناها.

والثاني: نعم. بدليل آية التخيير؛ وهي قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

قالوا: فلولا أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة، إذ لو كان فراقه لها لا يبيحها لغيره لم يكن فيه فائدة لها، وهذا قوي، والله تعالى أعلم.

وأما **الصنف الثالث**: وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها، فهذه يحل أن يتزوجها، ولا أعلم في هذا القسم نزاعًا.

وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها، فأَوْلى لها أن تتزوج وأولى ا.هـ

* * *

مهور نساء النبي ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: كم كان صداق رسول الله ﷺ؟

قالت: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشًّا.

قالت: أتدري ما النَّش؟

قال: قلت: نصف أوقية، فتلك خمسمائة درهم، فهذا صداق رسول الله ﷺ لأزواجه.[1]

وعن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام على منبره فحمد الله وأثنى عليه؛ فقال: ألا لا تغالوا في صدقات النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم بها نبيكم ﷺ، ما زيدت امرأة من نسائه ولا بناته على اثنتي عشرة أوقية، وذلك أربع مائة درهم وثمانين درهمًا، الأوقية أربعون درهمًا.[2]

ومن المعلوم أن لكل عصر منسوبه في تحقيق تلك المعاني: البخس والاعتدال والإنصاف والغلاء، فإن هذا الوزن من الذهب -مثلاً- في عصرنا لا طاقة لأحد به، فلا يسن سُنَّة، وإنما المفهوم العام وهو عدم الغلو في صدقات النساء حسب ظروف وقدرات كل عصر، والتيسير في أمر الزواج.

* * *

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٤٢٦).

(٢) صحيح. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢٧٢٨).

عدل رسول الله ﷺ بين نسائه

إن رسول الله ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل، ثم يقول: «**اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**»[١] يعني: الحب بالقلب.

عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه قال: أين أنا غدًا؟

قالوا: عند فلانة.

قال: أين أنا بعد غد.

قالوا: عند فلانة.

فعرف أزواجه أنه يريد عائشة رضي الله عنها.

فقلن: يا رسول الله. قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة رضي الله عنها.

وإن رسول الله ﷺ جعله نساؤه في حل يؤثر من يشاء منهن على من يشاء، فكان يؤثر عائشة وزينب رضي الله عنهما.

وعن أبي رزين، قال: كان رسول الله ﷺ قد هم أن يطلق من نسائه فلما رأين ذلك جعلنه في حل يؤثر من يشاء منهن على من يشاء.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج سفرًا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأة من نسائه يومها وليلتها، غير أن سودة وهبت يومها وليلتها لعائشة رضي الله عنها تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت سودة رضي الله عنها قد أسنت، وكان رسول الله ﷺ لا يستكثر منها، وقد علمت مكان عائشة رضي الله عنها منه فخافت أن يفارقها وضنت بمكانها عند رسول الله ﷺ. فقالت: يا رسول الله. يومي الذي يصيبني منك لعائشة، وأنت منه في حل.

---

(١) صحيح. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢٧٦١) عن عائشة رضي الله عنها، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه.. ووافقه الذهبي في «التلخيص».

فقبله النبي ﷺ.

وفي ذلك نزلت: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ [النساء: ١٢٨] الآية.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سافر يسهم بين نسائه، فكان إذا خرج سهم غيري عرف فيه الكراهية، وما قدم من سفر قط فدخل على أحد من أزواجه أول مني، يبتدئ القسم فيها يستقبل من عندي.

وقال ابن أبي مليكة: فسألت عائشة رضي الله عنها عن قسمة النبي ﷺ لأمي ولده.

فقالت: كان يقسم لهما مرة ويدعهما مرة، فإذا قسم أضعف قسمنا فلإحداهن يومًا ولنا يومان، وعلى ذلك قسم للمرأة المملوكة النصف مما قسم للحرة، وأجمع عمر والمسلمون أن أم الولد كالمدبرة إنها مملوكة حياة مواليها، ثم هي حرة بعد مولاها حفظًا للفروج.

* * *

حجاب رسول الله ﷺ نساءه

عن أنس رضي الله عنه قال: نزل الحجاب مبتنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش، وذلك سنة خمس من الهجرة، وحجب نساءه مني يومئذ وأنا ابن خمس عشرة.

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما تزوج النبي ﷺ زينب أهدت له أم سليم حيسًا في تور من حجارة، فقال أنس: فقال رسول الله ﷺ: **«اذهب فادع لي من لقيت من المسلمين»**.

فدعوت له من لقيت، فجعلوا يدخلون عليه فيأكلون ويخرجون، ووضع النبي ﷺ يده على الطعام فدعا فيه، وقال فيه ما شاء الله أن يقول، ولم أدع أحدًا لقيته إلا دعوته، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا، وبقي طائفة منهم فأطالوا عليه الحديث، فجعل النبي ﷺ يستحي منهم أن يقول لهم شيئًا، فخرج وتركهم في البيت، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾[الأحزاب: ٥٣].

قال قتادة: غير متحينين طعامًا ﴿ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ ﴾ حتى بلغ ﴿ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[الأحزاب: ٥٣].[1]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أزواج رسول الله ﷺ يخرجن بالليل إلى حوائجهن بالمناصع، فكان عمر رضي الله عنه يقول لرسول الله ﷺ: احجب نساءك.

فلم يكن يفعل.

فخرجت سودة ليلة من الليالي -وكانت امرأة طويلة- فناداها عمر بصوته الأعلى: قد عرفناك يا سودة.

حرصًا على أن ينزل الحجاب.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أنا وسودة بعدما ضرب الحجاب خرجنا لحاجتنا عشاء؛ فرآها عمر فعرفها.

قالت عائشة رضي الله عنها: وكانت امرأة طويلة بائنة الطول فناداها عمر: إنك والله ما تخفين علينا يا سودة.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٤٢٨).

فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك وفي يد رسول الله ﷺ عرق يأكل منه.

قالت: قال رسول الله ﷺ: «**قد أذن الله لكن أن تخرجن لحاجتكن**».[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: نزل حجاب نساء رسول الله ﷺ في عمر، أكل مع النبي ﷺ طعامًا، فأصابت يده بعض أيدي نساء النبي ﷺ فأمر بالحجاب.

قبل الحجاب:

عن أبي مالك قال: كان نساء نبي الله ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين فشكوا ذلك؛ فقيل ذلك للمنافقين فقالوا: إنما نفعله بالإماء.

فنزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

من كان يدخل على أزواج النبي ﷺ:

عن الزهري قال: قيل له من كان يدخل على أزواج النبي ﷺ؟

فقال: كل ذي رحم محرم من نسب أو رضاع.

قيل: فسائر الناس؟

قال: كن يحتجبن منه حتى إنهن ليكلمنه من وراء حجاب، وربما كان سترًا واحدًا إلا المملوكين والمكاتبين فإنهن كن لا يحتجبن منهم.

* * *

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ١٨٠٠) (٤٥١٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢١٧٠).

المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ وهجره نساءه وتخييره إياهن

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصًا أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم: ٤] حتى حج فحججت معه، وعدل فعدلت معه بالإداوة، فبرز ثم جاء فسكبت على يده من الإداوة فتوضأ، ثم قلت: يا أمير المؤمنين. من المرأتان من أزواج رسول الله ﷺ اللتان قال الله لهما: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم: ٤].

فقال عمر: واعجبًا لك يا ابن عباس، هما عائشة وحفصة.

ثم استقبل عمر يسوق الحديث.

فقال: إني كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ فينزل يومًا وأنزل يومًا، فإذا نزلت جئته بما يحدث من خبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب الأنصار، فصحت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني.

فقالت: ولم تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني ذلك.

فقلت: قد خاب من فعل ذلك منهن، ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة بنت عمر رضي الله عنها فقلت: يا حفصة. أتغاضب إحداكن رسول الله ﷺ يومًا إلى الليل.

قالت: نعم.

قلت: خبت وخسرت، أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فيهلكك، لا تستكثري على رسول الله ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه، وسليني ما بدا لك ولا يغرك إن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى رسول الله ﷺ -يريد عائشة.

قال عمر رضي الله عنه : وكنا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لتغزونا.

قال: فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فرجع إلي عشاء، فضرب بابي ضربًا شديدًا، وقال: أنائم هو.

ففزعت فخرجت إليه.

فقال: قد حدث اليوم أمر عظيم.

قال: قلت: ما هو؟ أجاءت غسان.

قال: لا. بل أعظم من ذلك وأطول؛ طلق رسول الله ﷺ نساءه.

فقلت: خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون.

فجمعت علي ثيابي فصليت مع رسول الله ﷺ الفجر، فدخل رسول الله ﷺ مشربة له فاعتزل فيها، قال: ودخلت على حفصة، فإذا هي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ ألم أكن قد حدثتك هذا؟ طلقكن رسول الله؟

فقالت: لا أدري ما أقول، هو ذا معتزل في هذه المشربة.

قال: فخرجت فجئت المنبر، فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، قال: فجلست معه، ثم غلبني ما أجد، فجئت المشربة التي فيها رسول الله ﷺ فقلت لغلام أسود: استأذن لعمر.

قال: فدخل الغلام فكلم رسول الله ﷺ ثم خرج إليَّ؛ فقال: قد ذكرتك له فصمت.

قال: فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، قال: ثم غلبني ما أجد فجئت فقلت للغلام: استأذن لعمر.

فدخل ثم رجع فقال: قد ذكرتك له فصمت.

قال: فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد، فجئت فقلت للغلام: استأذن لعمر.

فدخل ثم خرج إليَّ؛ فقال: قد ذكرتك له فصمت.

فلما وليت منصرفًا إذا الغلام يدعوني، قال: قد أذن لك رسول الله ﷺ فدخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش،قد أثر الرمال بجنبه، متكأ على وسادة أدم حشوها ليف.

فسلمت على رسول الله ﷺ ثم قلت وأنا قائم: يا رسول الله. أطلقت نساءك؟

قال: فرفع بصره إليَّ؛ فقال: «**لا**».

فقلت: الله أكبر.

ثم قلت وأنا قائم استئناسًا بأمر رسول الله ﷺ: لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فتغيظت على امرأتي، فإذا هي تراجعني فأنكرت ذاك عليها، فقالت: أتنكر أن أراجعك، إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه ويهجرنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل.

فقلت: قد خابت حفصة وخسرت، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله لغضب رسول الله ﷺ فإذا هي قد هلكت.

فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قلت: يا رسول الله. لو رأيتني ودخلت على حفصة.

فقلت لها: لا يغرنك أن كانت صاحبتك أوضأ منك وأحب إلى رسول الله منك، فتبسم رسول الله ﷺ تبسمة أخرى، قال: فجلست حين رأيته تبسم، قال: فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئًا يرد البصر غير أهب ثلاثة.

فقلت: يا رسول الله. ادع الله أن يوسع على أمتك، فإن فارس والروم قد وسع عليهم، وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله.

قال: فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئًا؛ فقال: «**أو في شك أنت يابن الخطاب، عجلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا**».

قال: قلت: يا رسول الله. استغفر لي.

قال: فاعتزل رسول الله ﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعًا وعشرين ليلة.

ثم خيَّر نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة رضي الله عنها.[1]

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٨٧١) (٢٣٣٦)، وفي «صحيح مسلم» (١٤٧٩).

فصل : ضرب النساء

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة ولا خادمًا إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل.(١)

وعن القاسم بن محمد: أن رسول الله ﷺ نهى عن ضرب النساء.

قال: فتركوا ضربهن، فجاء عمر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله. قد أبر النساء على أزواجهن؛ فأذن في ضربهن.

فقال النبي ﷺ: «**لقد طاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة كلهن تشكو زوجها ولا يجدون، أولئك خياركم**».(٢)

وعن عبد الله بن شداد: أن النبي ﷺ قال: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**».(٣)

وربما ضرب أحدهم امرأته لأنها أخذت من شعرها!

فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها أنا وأخوها من الرضاعة فسألها عن غسل النبي ﷺ من الجنابة؟

فدعت بإناء قدر الصاع فاغتسلت وبيننا وبينها ستر وأفرغت على رأسها ثلاثًا.

قال: وكان أزواج النبي ﷺ يأخذن من رءوسهن حتى تكون كالوفرة.(٤)

أي يأخذن من شعر رءوسهن ويخففن من شعورهن حتى يكون إلى الأذنين ولا يجاوزهما.. وإنهن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن .

* * *

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٣٢٨).

(٢) أخرجه ابن الضحاك في «الآحاد والمثاني» (٢٦٨٧) بإسناد لين.

(٣) صحيح. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤١٧٧)، والترمذي في «سننه» (٣٨٩٥)، وابن ماجه في «سننه» (١٩٧٧).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٢٠).

قوة رسول الله ﷺ على الجماع

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أعطي رسول الله ﷺ الكفيت.

قيل للحسن: وما الكفيت؟

قال: البضاع.

وقال ابن الأثير : الكفات : الجماع.[1]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «**أعطيت الكفيت**».

قيل: وما الكفيت؟

قال: «**قوة ثلاثين رجلًا في البضاع**».

وكان له تسع نسوة، وكان يطوف عليهن جميعًا في ليلة.[2]

الغسل مع الزوجة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناء واحد نغرف منه جميعًا.[3]

وعن ميمونة رضي الله عنها قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد.[4]

وهذا الثابت، فلا بد من أن يرى الزوج ما يراه منها وتراه منه ولا بأس في ذلك.

* * *

---

(١) صحيح. أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٤٩٢)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧٥٥٣): ورجاله رجال الصحيح خلا عبد السلام بن عاصم الرازي وهو ثقة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٤٠٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ١٠٥) (٢٦٩).

(٤) صحيح. أخرجه الترمذي في سننه (٦٢).

آيات في أزواج رسول الله ﷺ

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

عن عروة قال: يعني أزواج النبي ﷺ، نزلت في بيت عائشة رضي الله عنها.

وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

وعن أبي أمامة بن سهل رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي في بيوت أزواجه النوافل بالليل والنهار.

وقال تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾ [الأحزاب: ٦].

عن مسروق قال: قالت امرأة لعائشة رضي الله عنها: يا أمه.

فقالت لها عائشة رضي الله عنها: أنا أم رجالكم ولست أم نسائكم.

قال الواقدي: فذكرت ذلك لعبد الله بن موسى المخزومي؛ فقال: أخبرني مصعب ابن عبد الله بن أبي أمية عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، قالت: أنا أم الرجال منكم والنساء.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

نزلت في طلحة بن عبيد الله؛ لأنه قال: إذا توفي رسول الله ﷺ تزوجت عائشة رضي الله عنها.

وقال تعالى: ﴿ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ ﴾ [الأحزاب: ٥٤].

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قالا: أن تكلموا به فتقولوا نتزوج فلانة لبعض أزواج النبي ﷺ أو تخفوا ذلك في أنفسكم فلا تنطقوا به ﴿ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقال تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

عن الزهري قال: لا تحل الهبة لأحد بعد رسول الله ﷺ.

وقد سمعنا في عصرنا هذا من يستحلها بدعوى كاذبة ورعونة ماجنة.

وعن الشعبي قال: كن نساء وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ، لم يدخل بهن، ولم يضرب عليهن الحجاب، ولم يتزوجهن أحد بعده، منهن أم شريك.

وقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ ﴾ [الأحزاب: ٣٨] الآية.

عن ابن كعب القرظي، قال: يعني يتزوج ما يشاء من النساء هذا فريضة، وكان من كان من الأنبياء هذا سُنَّتهم، قد كان لسليمان بن داود عليه السلام ألف امرأة، سبعمائة مهيرة وثلاثمائة سرية، وكان لداود مائة امرأة فيهن أم سليمان امرأة أوريا تزوجها داود عليه السلام بعد الفتنة، فهذا أكثر مما كان لمحمد ﷺ من النساء.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**قال سليمان بن داود لأطوفن على سبعين امرأة**».[1] يعني: في ليلة كل واحدة.

وعن عمر مولى غفرة، قال: قالت يهود لما رأت رسول الله ﷺ يتزوج النساء: انظروا إلى هذا الذي لا يشبع من الطعام، ولا والله ما له همة إلا النساء، وحسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك، وقالوا: لو كان نبيًّا ما رغب في النساء، وكان أشدهم في ذلك حيي ابن أخطب فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيه، فقال: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ ﴾ [النساء: ٥٤] يعني: بالناس رسول الله ﷺ.[2]

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٢٦٠) (٣٢٤٢).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» (٣/ ١٦٢)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٦١)، «المدهش» (١/ ٥٠)، «سيرة ابن كثير» (٤/ ٥٧٩).

شبهة غبية:

يسوقها غير المسلمين لتشويه النبي الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم، وهي أن النبي ﷺ تزوج الكثير من النساء وإنه ... نساء، لعنة الله على الكافرين، وهذه الشبهة ليست بجديدة، بل قديمة.

فعن عمر مولى غفرة، قال: قالت يهود -لما رأت رسول الله ﷺ يتزوج النساء-: انظروا إلى هذا الذي لا يشبع من الطعام، ولا والله ما له همة إلا النساء، وحسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك، وقالوا: لو كان نبيًّا ما رغب في النساء، وكان أشدهم في ذلك حيي بن أخطب، فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيه، فقال: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[النساء: ٥٤] يعني بالناس رسول الله ﷺ.

وقال تعالى: ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٥٤] سليمان بن داود عليهما السلام كانت له ألف امرأة، سبع مائة مهيرة وثلاث مائة سرية، وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة منهن أوريا أم سليمان بن داود النبي، وهذا أكثر مما لمحمد ﷺ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة** ...» الحديث.[1] يعني: في ليلة كل واحدة.

فنسألهم: هل يكفرون بالقديم أم يؤمنون به؟

هل ينكرون ذلك في عهدهم أم يصدقون به؟

أشيمة لهم وعار لغيرهم أم إنهم هم الكاذبون، ولعنة الله على الكاذبين.

أم إنهم درجوا على التمييز العنصري والإرهاب الفكري المشحون بالباطل والأكاذيب!

* * *

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٢٦٠) (٣٢٤٢).

١- خديجة بنت خويلد

زوجة سيد الخلق ﷺ أم المؤمنين؛ وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية.. قرشية من بني عامر بن لؤي، كانت تدعى قبل البعثة: الطاهرة رضي الله عنها، وكانت خديجة رضي الله عنها تكنى: أم هند.

وأمها: فاطمة بنت زائدة بن الأصم، واسمه: جندب بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر.

وهي أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وأول من صدَّقت ببعثته مطلقًا، وأول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة رضي الله عنها.

مولدها:

ولدت قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة.

عن حكيم بن حزام -أخيها- يقول: تزوج رسول الله ﷺ خديجة وهي ابنة أربعين سنة، ورسول الله ﷺ ابن خمس وعشرين سنة، وكانت خديجة أسن مني بسنتين، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة، وولدت أنا قبل الفيل بثلاثة عشرة سنة.

خديجة قبل النبي ﷺ:

كانت خديجة بنت خويلد قبل أن يتزوجها أحد، قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي فلم يقض بينهما نكاح، فتزوجها أبو هالة، واسمه: هند ابن النباش بن زرارة، وكان أبوها ذا شرف في قومه، ونزل مكة وحالف بها بني عبد الدار بن قصي، وكانت قريش تزوج حليفهم، فولدت خديجة لأبي هالة رجلًا، يقال له: هند، وهالة رجل أيضًا كلهم أخوة أولاد رسول الله ﷺ من خديجة فقط.

ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له جارية، يقال لها: هند؛ فتزوجها صيفي بن أمية بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمها؛ فولدت له محمدًا، ويقال لبني محمد هذا: بنو الطاهرة

لمكان خديجة رضي الله عنها.

وكان له بقية بالمدينة وعقب فانقرضوا، وكانت خديجة رضي الله عنها تدعى أم هند.

خديجة والنبي ﷺ:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن نساء أهل مكة احتفلن في عيد كان لهن في رجب، فلم يتركن شيئًا من إكبار ذلك العيد إلا أتينه، فبينا هن عكوف عند وثن، مثل لهن كرجل - في هيئة رجل- حتى صار منهن قريبًا، ثم نادى بأعلى صوته: يا نساء تيماء، إنه سيكون في بلدتكن نبي يقال له: أحمد، يبعث برسالة الله، فأيما امرأة استطاعت أن تكون له زوجًا فلتفعل، فحصبته النساء وقبحهنه وأغلظن له، وأغضت خديجة رضي الله عنها على قوله، ولم تعترض له فيما عرض فيه النساء.

وعن نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية، قالت: لما بلغ رسول الله ﷺ خمسًا وعشرين سنة، قال له أبو طالب: أنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا، وهذه عير قومك، وقد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالًا من قومك في عيراتها، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك، وبلغ خديجة رضي الله عنها ما كان من محاورة عمه له، فأرسلت إليه في ذلك، وقالت له: أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلًا من قومك.

قال أبو طالب: هذا رزق قد ساقه الله إليك.

فخرج مع غلامها ميسرة، وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما بصرى من الشام فنزلا في ظل شجرة؛ فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة.

قال: نعم لا تفارقه.

قال: هو نبي وهو آخر الأنبياء.

ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح.

فقال له: احلف باللات والعزى.

فقال رسول الله ﷺ: ما حلفت بهما قط، وإني أمر فأعرض عنهما.

فقال الرجل: القول قولك.

ثم قال لميسرة: هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتًا في كتبهم.

وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحريري رأى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس، فوعى ذلك كله ميسرة، وكان الله قد ألقى عليه المحبة من ميسرة، فكان كأنه عبد له، وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون، فلما رجعوا فكانوا بمر الظهران، قال ميسرة: يا محمد. انطلق إلى خديجة فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك، فإنها تعرف لك ذلك.

فتقدم رسول الله ﷺ حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها، فرأت رسول الله ﷺ وهو على بعيره وملكان يظلان عليه، فأرته نساءها فعجبن لذلك، ودخل عليها رسول الله ﷺ فخبرها بما ربحوا في وجههم، فسرت بذلك.

فلما دخل ميسرة عليها أخبرته بما رأت.

فقال ميسرة: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام، وأخبرها بما قال الراهب نسطور، وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع.

وقدم رسول الله ﷺ بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح، وأضعفت له ضعف ما سمت له.

زواجها:

عن نفيسة بنت منية، قالت: كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسبًا، وأعظمهم شرفًا، وأكثرهم مالًا، وكل قومها كان حريصًا على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيسًا إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام.

فقلت: يا محمد. ما يمنعك أن تزوج.

فقال: «**ما بيدي ما أتزوج به**».

قلت: فإن كفيت ذلك، ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب.

قال: «**فمن هي؟**»

قلت: خديجة.

قال: «**وكيف لي بذلك؟**»

قالت: قلت: عليَّ.

قال: «**فأنا أفعل**»

فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن أئت لساعة كذا وكذا.

وأرسلت إلى رسول الله ﷺ: أني قد رغبت فيك لقرابتك مني، وشرفك، وأمانتك، وحسن خلقك، وصدق حديثك.

وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر، ودخل رسول الله ﷺ في عمومته، فزوجه أحدهم؛ فقال عمرو بن أسد: هذا البضع لا يقدع أنفه.. أي لا يسبق.

وقام أبو طالب خطيبًا؛ فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضئ معد، وعنصر مضر، وجعل لنا بيتًا محجوجًا، وحرمًا آمنًا، وجعلنا أمناء بيته، وسواس حرمه، وجعلنا الحكام على الناس، وإن ابن أخي محمد ابن عبد الله من قد علمتم قرابته، وهو لا يوزن بأحد إلا رجح به، فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل.

وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة.

وزوجها عمها عمرو بن أسد؛ لأن أباها مات قبل الفجار.

وتزوج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها في عقب صفر سنة ست وعشرين قبل الوحي، وعمره حينئذٍ خمس وعشرون سنة، وكان عمرها حينئذٍ أربعين سنة، وأقامت معه أربعًا وعشرين سنة.

وخديجة بنت خويلد أول زوجة كانت له لم يجمع قط معها غيرها.

وأعتق رسول الله ﷺ أم أيمن حين تزوج خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث بن الخزرج؛ فولدت له أيمن، وصحب النبي ﷺ وقتل يوم حنين شهيدًا.

وقد أسلمت نفيسة بنت منية: وهي التي كانت سعت فيما بين رسول الله ﷺ وخديجة بنت خويلد حتى تزوجها رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يعرف لها ذلك.

ولم يختلفوا أن رسول الله ﷺ لم يتزوج في الجاهلية غير خديجة، ولا تزوج عليها أحدًا من نسائه حتى ماتت، ولم تلد له من المهارى غيرها.

ولم يختلفوا أنه ولد له ﷺ منها ولده كلهم حاشا إبراهيم.

أولادها:

* هند بن أبي هالة؛ وهو ربيب رسول الله ﷺ، أمه خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ وأخواته لأمه: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهن السلام، شهد هند ابن أبي هالة بدرًا، وقيل بل شهد أُحدًا، وقتل هند بن أبي هالة مع علي رضي الله عنه يوم الجمل، وانقرض عقبه فلا عقب لهم.

* طاهر بن أبي هالة؛ أخو هند بن أبي هالة الأسيدي التميمي، أمه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، بعثه النبي ﷺ عاملًا على بعض اليمن.

* وهند بنت عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

وولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم قبل أن ينزل عليه الوحي: زينب وأم كلثوم وفاطمة ورقية والقاسم والطاهر والطيب.

فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا قبل الإسلام، وبالقاسم كان يكنى رسول الله ﷺ، وأما بناته فأدركن الإسلام وهاجرن معه واتبعنه وآمن به.

وقيل: إن الطاهر والطيب ولدا في الإسلام.

وأولاده الذكور كلهم من خديجة إلا إبراهيم.

وقيل: القاسم والطاهر وعبد الله وهو الطيب ؛ لأنه ولد في الإسلام.

وقيل: القاسم وعبد الله وهو الطاهر والطيب؛ فمات القاسم بمكة وهو أول من مات من ولده، ثم عبد الله.

واختلف العلماء في أولاد رسول الله ﷺ منها. فروى معمر عن الزهري، قال: زعم بعض العلماء أنها ولدت له ولدًا يسمى الطاهر.

وقال بعضهم: ما نعلمها ولدت له إلا القاسم وبناته الأربع.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان أول من ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة القاسم، وبه كان يكنى، ثم ولد له زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة، ثم ولد له في الإسلام عبد الله؛ فسمي الطيب والطاهر وأمهم جميعًا خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

وكان أول من مات من ولده ﷺ القاسم ثم مات عبد الله بمكة.

فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده فهو أبتر.

فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب تقبل خديجة رضي الله عنها في ولادتها، وكانت تعق عن كل غلام بشاتين، وعن الجارية بشاة، وكان بين كل ولدين لها سنة، وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادتها.

وبناته ﷺ كلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه ﷺ.

وأكثر أهل النسب على أن عبد الله ابن رسول الله ﷺ، هو الطيب، وهو الطاهر له ثلاثة أسماء.

إيمانها:

أول من آمن بالله عز وجل ورسوله ﷺ.

فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح... الحديث.[1]

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٢٥٦١) (٦٥٨١)، وفي «صحيح مسلم» (١٦٠).

قال جبريل عليه السلام: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال: «**زملوني**».

فزملوه حتى ذهب عنه الروع، وقال لخديجة رضي الله عنها وأخبرها الخبر: «**لقد خشيت على نفسي**».

فقالت خديجة: كلا والله. لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

وانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل وكان امرأ تنصر في الجاهلية، ويكتب الكتاب العبراني، ويكتب من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب؛ فقالت له خديجة: يابن عم. اسمع من ابن أخيك.

فقال له ورقة: ماذا ترى؟

فأخبره رسول الله ﷺ فقال: يا ليتني فيها جذعًا، ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك.

وقال ورقة: إن كان هذا حقًّا يا خديجة؛ إن محمدًا لنبي هذه الأمة، قد عرفت أنه كائن بهذه الأمة نبي سيظهر في هذا الوقت.[1]

وقالت خديجة: أبشر. فو الله لقد كنت أعلم أن الله لن يفعل بك إلا خيرًا، وأشهد أنك نبي هذه الأمة الذي تنظره اليهود، قد أخبرني به ناصح غلامي وبحيري الراهب، وأمرني أن أتزوجك منذ أكثر من عشرين سنة، فلم تزل برسول الله ﷺ حتى طعم وشرب وضحك، ثم خرجت إلى راهب كان قريبًا من مكة، فلما دنت منه وعرفها، قال: ما لك يا سيدة نساء قريش؟

فقالت: أقبلت إليك لتخبرني عن جبريل.

فقال: سبحان الله ربنا القدوس، ما بال جبريل يذكر في هذه البلاد التي يعبد أهلها الأوثان، جبريل أمين الله ورسوله إلى أنبيائه ورسله، وهو صاحب موسى وعيسى.

فعرفت كرامة الله لمحمد ﷺ، ثم أتت عبدًا لعتبة بن ربيعة، يقال له: عداس؛ فسألته فأخبرها بمثل ما أخبرها الراهب وأزيد.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٤) (٣)، وفي «صحيح مسلم» (١٦٠).

قال: جبريل كان مع موسى حين أغرق الله فرعون وقومه، وكان معه حين كلمه الله على الطور، وهو صاحب عيسى بن مريم الذي أيده الله به.

ثم قامت من عنده فأتت ورقة بن نوفل فسألته عن جبريل؛ فقال لها مثل ذلك ثم سألها: ما الخبر؟

فأحلفته أن يكتم ما تقول له؛ فحلف لها: فقالت له: إن ابن عبد الله ذكر لي وهو صادق أحلف بالله ما كذب، ولا كذب أنه نزل عليه جبريل بحراء، وأنه أخبره أنه نبي هذه الأمة، وأقرأه آيات أرسل بها.

قال: فذعر ورقة لذلك، وقال: لئن كان جبريل قد استقرت قدماه على الأرض لقد نزل على خير أهل الأرض، وما نزل إلا على نبي، وهو صاحب الأنبياء والرسل، يرسله الله إليهم، وقد صدقتك عنه فأرسلي إلي ابن عبد الله أسأله وأسمع من قوله وأحدثه، فإني أخاف أن يكون غير جبريل، فإن بعض الشياطين يتشبه به ليضل به بعض بني آدم ويفسدهم حتى يصير الرجل بعد العقل الرضي مدلهًا مجنونًا.

فقامت من عنده وهي واثقة بالله أن لا يفعل بصاحبها إلا خيرًا، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بما قال ورقة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ١، ٢] الآيات.

فقال لها: كلا والله. إنه لجبريل.

فقالت له: أحب أن تأتيه فتخبره، لعل الله أن يهديه.

فجاءه رسول الله ﷺ؛ فقال له ورقة: هذا الذي جاءك؛ جاءك في نور أو ظلمة؟

فأخبره رسول الله ﷺ عن صفة جبريل وما رآه من عظمته وما أوحاه إليه.

فقال ورقة: أشهد أن هذا جبريل، وأن هذا كلام الله، فقد أمرك بشيء تبلغه قومك، وإنه لأمر نبوة، فإن أدرك زمانك أتبعك.

ثم قال: أبشر ابن عبد المطلب بما بشرك الله به.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها انطلقت بالنبي حتى أتت

به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي -وهو ابن عم خديجة أخي أبيها- وكان امرأً تنصر في الجاهلية... وكان شيخًا كبيرًا قد عمي.

فقالت خديجة: أي ابن عم. اسمع من ابن أخيك.

قال ورقة: يا ابن أخي. ماذا ترى؟

فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى.

فقال ورقة بن نوفل: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعًا، أكون حيًّا حين يخرجك قومك.

قال رسول الله ﷺ: «**أو مخرجي هم**».

قال ورقة: نعم. لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن لم يدركني يومك أنصرك نصرًا موفورًا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي.[1]

وكان فيما يذكرون يقول أشعارًا يستبطئ فيها:

أتبكـر أمْ أنـتَ العَـشيةَ رَائِـحُ ... وفي الصَّدرِ مِن إضْمَارِكَ الحزنَ قَادِحُ

لفُرقَـةِ قَـوْم لَا أُحِـبُّ فِـرَاقَهُم ... كأنـكَ عَـنهُم بَعـدَ يَـومَين نَـازِحُ

وَأخبَار صِـدقٍ خُـبِّرتَ عَـنْ مُحَمَّـدٍ ... يُخبِّرهـا عنـه إذَا غَـابَ نَاصِـحُ

وقال:

فتاكِ الَّـذِي وجَّهـتِ يَـا خـيرَ حُـرَّةٍ ... بغَورٍ وبالنَّجْدَين حَيْثُ الصَّحَاصِحُ

إلى سُوقِ بُصْرَى في الرِّكَابِ التي غَدتْ ... وَهُـنَّ مـن الأحمَـالِ قعـصٌ دوالـحُ

يخبِّرنَـا عَـن كُـلِّ خَـيْرٍ بعلمـهِ ... وَللحَـقِّ أبـوَابٌ لهـنَّ مَفَـاتِحُ

كَـأنَّ ابـنَ عبـد الله أحمـد مُرْسَـلٌ ... إلى كُلِّ مَنْ ضُـمَّتْ عليـه الأبـاطِحُ

وظنِّي بـه أنْ سَـوْفَ يُبْعَـثَ صَـادقًا ... كَما أُرْسِـلَ العَبْـدَانِ هُـودٌ وَصَـالِحُ

وَمُوسَـى وَإبـرَاهيمُ حتَّـى يُـرى لَـهُ ... بهَـاءٌ ومَنشُورٌ مِـن الـذكرِ وَاضِـحُ

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٦٠).

ويتبعُه حيًّا لُؤيٍّ وجمَاعَةٍ ... شَبابهُم وَالأيِبونَ الجحَاجِحُ
فَإنْ أبقَ حَتَّى يُدركَ النَّاس دهرهُ ... فَإنّي بِهِ مُستَبشِرُ الودِّ فَارِحُ
وَإلَّا فَإنّي يَا خَديجَةُ فَاعلمي ... عَن أرضَكِ في الأرضِ العَريضةِ سَائِحُ

وقال ورقة بن نوفل:

إنْ يَكُ حقًّا يَا خَديجَةُ فَاعلَمِي ... حَديثُكِ إيَّانَا فَأحمَدُ مُرسَلُ
وَجبريلُ يَأتيهِ وميكَالُ مَعهُمَا ... من الله وَحيٌ يَشرَحُ الصَّدر مُنزَّلُ
يفوزُ به مَنْ فَازَ فيهَا بتَوبَةٍ ... وَيشْقَى بهَا العَاتي الغَوي المضَلَّلُ
فَريْقَان منهم فرقةُ في جنَانِهِ ... وَأخرَى بأحوَازِ الجحيم تَغلَّلُ
إذَا مَا دَعُوا بالوَيلِ فيها تتابعَتْ ... مقَامعُ في هَامَاتهَا ثُمَّ تُشعَلُ

وقال ورقة بن نوفل:

يا للرجَالِ لصَرفِ الدَّهرِ والقَدَرِ ... ومَا لشيءٍ قضَاهُ الله مِنْ غيرِ
جَاءتْ خَديجَةُ تَدعُوني لأُخبرها ... ومَا لها بحَقِّ الغَيبِ مِنْ خَبرِ
فخبَّرتني بَأمرٍ قَد سَمعتُ بهِ ... فيمَا مَضَى مِنْ قَديم الدَّهرِ والعُصُرِ
بأنَّ أحمَدَ يأتيهِ فيُخبرُهُ ... جبريلُ أنكَ مَبعُوثٌ إلى البَشرِ
فقلتُ: عَلَّ الَّذي ترجينَ بُنجزُهُ ... لَكِ الإلَهُ فرجِّي الخير وانتظري
وأرسليه إلينا كَي نُسَائلَهُ ... عن أمرِه مَا يَرى في النَّوم والسَّهَرِ
فقَالَ حينَ أتانَا منطقًا عجبًا ... يقِفُّ منهُ أعالي الجلدِ والشعرِ
إنِّي رأيتُ أمينَ الله واجهني ... في صُورةٍ أكملت مِنْ أعظَم الصُّورِ
ثُمَّ استمرَ فكَادَ الخوف يَذعُرني ... مما يسلم مَا حَولي مِن الشَّجرِ
فقُلتُ: ظنِّي ومَا أدري أيصدقني ... أن سَوفَ يبعثُ يتلُو منزلَ السِّورِ
وسَوفَ أبليكِ إن أعلنتَ دعوتهم ... من الجهَادِ بِلَا من ولَا كَدرِ

وكانت خديجة رضي الله عنها أول من آمن بالله ورسوله، وصدق بما جاء به فخفف الله بذلك عن رسول الله ﷺ؛ فكان لا يسمع شيئًا يكرهه من الرد عليه، فيرجع إليها إلا

تثبته وتهون عليه أمر الناس.

وعن خديجة رضي الله عنها: أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا ابن عم. هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك الذي يأتيك إذا جاءك.

قال: «**نعم**».

فبينا رسول الله ﷺ عندها إذ جاءه جبريل؛ فقال رسول الله ﷺ: «**هذا جبريل قد جاءني**».

فقالت: أتراه الآن؟

قال: «**نعم**»

قالت: اجلس على شقي الأيسر.

فجلس فقالت: هل تراه الآن؟

قال: «**نعم**»

قالت: فاجلس على شقي الأيمن.

فجلس فقالت: هل تراه الآن؟

قال: «**نعم**».

قالت: فتحول فاجلس في حجري.

فتحول رسول الله ﷺ فجلس.

فقالت: هل تراه؟

قال: «**نعم**»

قال: فتحسرت وألقت خمارها.

فقالت: هل تراه؟

قال: «**لا**».

قالت: ما هذا شيطان. إن هذا الملك يا ابن عم، اثبت وأبشر.

ثم آمنت به وشهدت أن الذي جاء به الحق.

فقد كانت السيدة خديجة رضي الله عنها على حنكة وحكمة عالية.

وصلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وصلت خديجة آخر يوم الاثنين، ومكث رسول الله ﷺ وخديجة يصليان سرًّا ما شاء الله.

وعن زيد بن وهب، قال: قال عبد الله: إن أول شيء تعلمته من أمر رسول الله ﷺ قدمت له مكة مع عمومة لي أو أناس من قومي نبتاع منها متاعًا، فكان في بغيتنا شراء عطر، فأرشدونا على العباس بن عبد المطلب، فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم، فجلسنا إليه، فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه أشم أقنى أذلف أدعج العينين براق الثنايا دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين كث اللحية، عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر، يمشي على يمينه غلام حسن الوجه مراهق أو محتلم، تقفوهم امرأة قد سترت محاسنها، حتى قصد نحو الحجر فاستلمه، ثم استلمه الغلام واستلمته المرأة، ثم طافا البيت سبعًا، والغلام والمرأة يطوفان معه، ثم استقبل الركن فرفع يديه وكبر، وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها وكبرت، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه من الركوع فقنت مليًّا، ثم سجد وسجد الغلام معه والمرأة يتبعونه، يصنعون مثل ما يصنع، فرأينا شيئًا أنكرناه لم نكن نعرفه بمكة، فأقبلنا على العباس.

فقلنا: يا أبا الفضل. إن هذا الدين حدث فيكم أو أمر لم يكن نعرفه فيكم.

قال: أجل والله. ما تعرفون هذا؟

قال: قلنا: والله ما نعرفه.

قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله، والغلام علي بن أبي طالب، والمرأة خديجة بنت خويلد امرأته، أما والله ما على وجه الأرض أحد نعلمه يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة.

فكانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أول من آمن بالله ورسوله، وصدَّق

محمدًا ﷺ فيما جاء به عن ربه، وآزره على أمره، فكان لا يسمع من المشركين شيئًا يكرهه من رد عليه وتكذيب له إلا فرج الله عنه بها، تثبته وتصدقه وتخفف عنه وتهون عليه ما يلقى من قومه.

وبايعت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها رسول الله ﷺ هي وأخواتها حين بايعه النساء.

فضائلها:

إن خديجة رضي الله عنها توفيت بعد أبي طالب، وكانا ماتا في عام واحد فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب، وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام، كان يسكن إليها. وورد الكثير في فضائلها رضي الله عنها وفيه ما لم يرد في غيرها؛ من ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أتى جبريل النبي ﷺ؛ فقال: يا رسول الله. هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.[1]

فقالت: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك السلام ورحمة الله.

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن علي رضي الله عنه: أنه سمعه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران**».[2]

وقد أثنى النبي ﷺ على خديجة ما لم يثن على غيرها، وذلك في حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يومًا من الأيام فأخذتني الغيرة.

فقلت: هل كانت إلا عجوزًا قد أبدلك الله خيرًا منها.

فغضب؛ ثم قال: «**لا والله ما أبدلني الله خيرًا منها، آمنت إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد**

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٣٨٩) (٣٦٠٩)، وفي «صحيح مسلم» (٢٤٣٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٢٦٥) (٣٢٤٩)، وفي «صحيح مسلم» (٢٤٣٠).

دون غيرها من النساء».[1]

قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت في نفسي لا أذكرها بعدها بسبة أبدًا.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة رضي الله عنها وإني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول: «**أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة**».

قالت: فأغضبته يومًا فقلت: خديجة؟

فقال رسول الله ﷺ: «**إني قد رزقت حبها**».[2]

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير نساء العالمين مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد**».[3]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط، قال: «**أتدرون ما هذا؟**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله ﷺ: «**أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**».[4]

خديجة أم عائشة ؟!

وقد أثنى النبي ﷺ على خديجة رضي الله عنها ما لم يثن على غيرها، وذلك في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قد أبدلك الله خيرًا منها؛ فغضب ثم قال: «**لا والله**

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٩٠٨)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٦١): رواه أحمد وإسناده حسن.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٤٣٥).

(٣) صحيح. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦٩٥١)، والحاكم في «مستدركه» (٤٧٣٣)، وصححه ووافقه الذهبي في «التلخيص».

(٤) صحيح. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠١٠)، والحاكم في «مستدركه» (٣٨٣٦)، وصححه ووافقه الذهبي في «التلخيص».

ما أبدلني الله خيرًا منها».

وقد استدل بهذا الحديث جماعة من أهل العلم على تفضيل خديجة على عائشة ﵄، وهذه مسألة وقع النزاع فيها بين العلماء قديمًا وحديثًا، وبعضهم لا يعدلون بخديجة ﵂ أحدًا من النساء لسلام الرب عليها، وكون ولد النبي ﷺ جميعهم إلا إبراهيم منها، وكونه لم يتزوج عليها حتى ماتت إكرامًا لها، وتقدير إسلامها وكونها من الصديقات، ولها مقام صدق في أول البعثة، وبذلت نفسها ومالها لرسول الله ﷺ.

وآخرون يقولون بتفضيل عائشة ﵂ لكونها ابنة الصديق، ولكونها أعلم من خديجة ﵂، فإنه لم يكن في الأمم مثل عائشة ﵂ في حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها، ولم يكن الرسول ﷺ يحب أحدًا من نسائه كمحبته إياها، ونزلت براءتها من فوق سبع سماوات، وروت بعده عنه ﷺ علمًا جمًّا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه حتى قد ذكر كثير من الناس الحديث المشهور: «**خذوا شطر دينكم عن الحميراء**».[1]

والحق أن كلًّا منهما لها من الفضائل ما لو نظر الناظر فيه لبهره وحيره، والأحسن التوقف في ذلك إلى الله عز وجل، ومن ظهر له دليل يقطع به أو يغلب على ظنه في هذا الباب فذاك الذي يجب عليه أن يقول بما عنده من العلم، ومن لم يحصل له توقف في هذه المسألة أو في غيرها، والطريق الأقوم والمسلك الأسلم أن يقول: الله أعلم.

وفاتها:

توفيت خديجة ﵂ قبل الهجرة بثلاث سنين.

وقيل: إن وفاة خديجة ﵂ كانت بعد أبي طالب بثلاثة أيام، وكان موتها في رمضان، ودفنت بالحجون.. وقيل : كان عمرها خمسًا وستين سنة.

وقالت عائشة ﵂: ماتت قبل أن تفرض الصلاة، يعني قبل أن يعرج بالنبي ﷺ

(١) لا أصل له. انظر: «الفوائد المجموعة» (١/ ٣٩٩)، و«كشف الخفاء» (٢/ ١٧٨)، و«تذكرة الموضوعات» (١/ ٧٢٦).

سمعت حكيم بن حزام رضي الله عنه يقول: توفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان سنة عشر من النبوة، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة، فخرجن بها من منزلها حتى دفناها بالحجون، ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها، ولم تكن يومئذ سُنَّة الجنازة الصلاة عليها.

قيل: ومتى ذلك يا أبا خالد؟

قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها، وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير.

قال: وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وأولاده كلهم منها غير إبراهيم ابن مارية، وكانت تكنى أم هند، بولدها من زوجها أبي هالة التميمي.[1]

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه.

* * *

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٨٧)، «أسد الغابة» (١/ ٩)، «الإصابة» (٧/ ٦٠٠)، «الطبقات الكبرى» (١/ ١٢٩)، «تهذيب الكمال» (٧/ ١٧٥)، «الثقات» (٢/ ١٣٧)، «الكامل» (٦/ ٣٤٩)، «تاريخ دمشق» (٣/ ١٢٥)، «عيون الأثر» (١/ ١٦٥).

١- سودة بنت زمعة

زوجة سيد الخلق ﷺ، أم المؤمنين؛ وهي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل -ويقال: حسيل- بن عامر بن لؤي القرشية العامرية، وكانت سودة رضي الله عنها من سادات النساء.

أول من دخل بها رسول الله ﷺ بعد خديجة رضي الله عنها، وكانت صوَّامة قوَّامة، ويقال: كان في خلقها حِدَّة.

وأمها: الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم الأنصارية من بني عدي بن النجار.

وقال ابن حبان: من زعم أنها أخت عبد الله بن زمعة فقد وهم.

سودة قبل النبي ﷺ:

كان تزوجها ابن عم لها، وهو السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، أخو سهيل بن عمرو.

وأسلمت بمكة قديمًا وبايعت، وأسلم زوجها السكران بن عمرو وخرجا جميعًا مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فتوفي عنها؛ فتزوجها رسول الله ﷺ.

هجرة سودة:

كان السكران بن عمرو من مهاجرة الحبشة، هاجر إليها مع زوجه سودة بنت زمعة، خرجوا حتى قدموا أرض الحبشة، وأقاموا بها على الطمأنينة، ثم إن قريشًا اجتمعت في أن يبعث إلى النجاشي حتى يرد من ثَمَّ من المسلمين عليها، فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن ربيعة، وبعثوا معهما بهدايا كثيرة إليه وإلى بطارقته، فلما قدما عليه ما بقي بطريق من بطارقته إلا قدما إليه بهديته، وسألاه أن يكلم الملك حتى يسلمهم إليهما قبل أن يكلمهم ويسمع منهم، فلما فرغا من بطارقته قدما إلى النجاشي هداياه فقبلها منهما.

ثم قالا له: أيها الملك. إن قومنا بعثوا إليك في فتيان منهم خرجوا إلى بلادك،

فارقوا أديان قومهم ولم يدخلوا في دينك ولا دينهم، وقومهم أعلاهم عينًا.

قالت بطارقته: صدقا أيها الملك.

فغضب النجاشي وقال: لأيم الله. إذًا لا أدفعهم إليهما، قوم جاءوني لجئوا إلى بلادي حتى أنظر فيما يقولون، وأنظر فيما يقول هؤلاء، فإن كانوا صادقين وكانوا كما قال هؤلاء أسلمناهم إليهما، وإن كانوا على غير ذلك لم ندفعهم إليهما، ومنعتهم منهما.

فقال عمارة بن الوليد: لم نصنع شيئًا لو كان دفعهم إلينا كان ذلك أحب إلينا قبل أن يكلمهم.

ثم إن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا؛ فقال بعضهم لبعض: ما الذي نكلم به الرجل؟

ثم قالوا: نكلمهم والله بالذي نحن عليه وعليه نبينا كائنًا ما كان فيه.

فدخلوا عليه فقالوا لهم: اسجدوا للملك.

فقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: لا نسجد إلا لله.

فقال لهم: ما يقول هذان؟ يزعمان أنكم فارقتم دين قومكم، ولن تدخلوا في ديني، وأنكم جئتم بدين مقتضب لا يعرف.

فقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: كنا مع قومنا في أمر جاهلية نعبد الأوثان، فبعث الله إلينا رسولًا منا رجلًا نعرف نسبه وصدقه ووفاءه، فدعا إلى أن نعبد الله وحده لا نشرك به، وأمرنا بالصلاة والزكاة وصلة الرحم وحسن الجوار، ونهانا عن الفواحش والخبائث.

فقال: هل معك شيء مما جاء به؟

قال: نعم.

فدعا النجاشي أساقفته، فنشروا المصاحف حوله، فقرأ عليهم جعفر بن أبي طالب ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم.

ثم قال: إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة. انطلقا. فلعمر الله

لا أرسلهم معكما.

وكان أتقى الرجلين عمارة بن الوليد، فقال عمرو بن العاص: و الله. لأجيبنه بما أبيد به خضراءهم، لأخبرنه أنهم يزعمون أن إلهك الذي تعبد عبد.

فقال له عمارة بن الوليد: لا تفعل فإن لهم رحمًا، و إن كانوا قد خالفونا.

قال: أحلف بالله لأفعلن.

فرجع إليه الغد فقال: أيها الملك. إنهم يقولون في عيسى قولًا عظيمًا فابعث إليهم فاسألهم عنه.

فأرسل إليهم فقال: ماذا تقولون في عيسى؟

قالوا: نقول فيه ما قال الله عز وعلا، وما قال لنا نبينا.

فقال له جعفر رضي الله عنه: هو عبد الله وروحه وكلمته ألقاها الله إلى العذراء البتول.[1]

فأدلى النجاشي يده فأخذ من الأرض عودًا، وقال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلتم هذا العود.

فنخرت بطارقته.

فقال: وإن نخرتم والله.

ثم قال: اذهبوا فأنتم شيوم في أرضي، يقول: آمنون من شتمكم غرم، ما أحب أن لي دبرًا ذهبًا -ودبر: هو جبل بالحبشة- وإني آذيت رجلًا منكم.

وقال: ردوا عليهما هداياهما التي جاءا بها لا حاجة لنا بها، وأخرجوهما من أرضي.

---

(١) هذا هو التوحيد الخالص لله رب العالمين، أن الله تعالى رب العالمين هو الخالق، وكل ما دونه مخلوق، وأن روحه سره وأمره، وما يكون كائن إلا بكلمته: كن فيكون، أما التثنية والتثليث فبهتان وزور، ومنطق يخالف المعقول، ولو سألت أحدهم عن عقيدته في الله لا يستطيع أن يفصح، هل هو المسيح؟ هل هو الأب؟ هل هو الروح؟ هل هو الثلاثة؟ أم ما هو؟! سبحان من ليس كمثله شيء، الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

فأخرجا وأقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير جار، لا يصل إليهم شيء يكرهونه، ثم رجع السكران بن عمرو إلى مكة فمات بها قبل الهجرة إلى المدينة، وخلف رسول الله ﷺ على زوجه سودة رضي الله عنها.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما هاجر رسول الله ﷺ خلفنا وخلف بناته، فلما استقر بعث زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع مولاه وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر، وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط ببعيرين أو ثلاثة، وكتب إلى ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أمي أم رومان وأنا وأختي أسماء، فخرجوا مصطحبين.

وكان طلحة يريد الهجرة فسار معهم، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ وأم أيمن، فقدمنا المدينة والنبي ﷺ يبني مسجده وأبياتًا حول المسجد، فأنزل فيها أهله.

ولما أراد رسول الله ﷺ أن ينتقل من قباء اعترضت له بنو سالم؛ فقالوا: يا رسول الله -وأخذوا بخطام راحلته- هلم إلى العدد والعدة والسلاح والمنعة.

فقال: «**خلوا سبيلها فإنها مأمورة**».

ثم اعترضت له بنو الحارث بن الخزرج، فقالوا له مثل ذلك.

فقال لهم مثل ذلك.. ثم اعترضت له بنو عدي، فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك حتى بركت حيث أمرها الله.

قال: ثم رجع الحديث إلى الأول، قال: ثم ركب رسول الله ﷺ ناقته وأخذ عن يمين الطريق حتى جاء بلحبلى ثم مضى حتى انتهى إلى المسجد، فبركت عند مسجد رسول الله ﷺ، فجعل الناس يكلمون رسول الله ﷺ في النزول عليهم، وجاء أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب فحط رحله فأدخله منزله، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «**المرء مع رحله**».

وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلة رسول الله ﷺ فكانت عنده.

قال زيد بن ثابت: فأول هدية دخلت على رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوب

هدية دخلت بها إناء قصعة مثرودة فيها خبز وسمن ولبن؛ فقلت: أرسلت بهذه القصعة أمي.

فقال: «**بارك الله فيك**».

ودعا أصحابه فأكلوا، فلم أرم الباب حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق، وما كان من ليلة إلا وعلى باب رسول الله ﷺ الثلاثة والأربعة يحملون الطعام يتناوبون ذلك حتى تحول رسول الله ﷺ من منزل أبي أيوب، وكان مقامه فيه سبعة أشهر.

وبعث رسول الله ﷺ من منزل أبي أيوب زيد بن حارثة وأبا رافع وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم إلى مكة، فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ وسودة بنت زمعة زوجته وأسامة بن زيد، وكانت رقية -بنت رسول الله ﷺ- قد هاجر بها زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه قبل ذلك، وحبس أبو العاص بن الربيع امرأته زينب بنت رسول الله ﷺ، وحمل زيد بن حارثة امرأته أم أيمن مع ابنها أسامة ابن زيد، وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر فيهم عائشة، فقدموا المدينة فأنزلهم في بيت حارثة بن النعمان.

سودة زوجة النبي ﷺ:

وكان أول امرأة تزوجها بعد خديجة بنت خويلد سودة بنت زمعة رضي الله عنها، تزوجها قبل عائشة رضي الله عنها بمكة، وبنى لها بمكة في سنة عشر من النبوة.

قدم السكران بن عمرو مكة من أرض الحبشة ومعه امرأته سودة بنت زمعة، فتوفي عنها بمكة، فلما حلت أرسل إليها رسول الله ﷺ فخطبها؛ فقالت: أمري إليك يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «**مري رجلًا من قومك يزوجك**». فأمرت حاطب بن عمرو ابن عبد شمس بن عبد ود؛ فزوجها.

فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد خديجة.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما توفيت خديجة، قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص،

امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة: أي رسول الله ألا تزوج.

قال: «**ومن**».

قلت: إن شئت بكرًا وإن شئت ثيبًا.

قال: «**فمن البكر**».

قلت: ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر.

قال: «**ومن الثيب**».

قلت: سودة بنت زمعة بن قيس، آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه.

قال: «**فاذهبي فاذكريهما علي**».

فجاءت فدخلت بيت أبي بكر فوجدت -أم رومان- أم عائشة؛ فقالت: أي أم رومان ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة!

قالت: وما ذاك؟

قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة.

قالت: وددت. انتظري أبا بكر فإنه آت.

فجاء أبو بكر فقالت: يا أبا بكر. ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة!

قال: وما ذاك؟

قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة.

قال: وهل تصلح له؟ إنما هي بنت أخيه.

فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «**ارجعي وقولي له أنت أخي في الإسلام وابنتك تصلح لي**».

فأتت أبا بكر فقال: ادعي لي رسول الله ﷺ؛ فجاء فأنكحه وهي يومئذ بنت ست سنين.

وقال رسول الله ﷺ: «**ومن الثيب**».

قالت: سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك.

قال: «**اذهبي فاذكريها علي**».

قالت: فخرجت فدخلت على سودة؛ فقلت: يا سودة. ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة!

قالت: وما ذاك؟

قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه.

قالت: وددت. ادخلي على أبي فاذكري ذلك له.

قالت: وهو شيخ كبير قد تخلف عن الحج، فدخلت عليه فقلت: إن محمد بن عبد الله أرسلني أخطب عليه سودة.

قال: كفء كريم، فماذا تقول صاحبتك.

قالت: تحب ذلك.

قال: ادعيها.

فدعتها فقال: إن محمد بن عبد الله أرسل يخطبك وهو كفء كريم، أفتحبين أن أزوجك.

قالت: نعم.

قال: فادعيه لي.

فدعته؛ فجاء فزوجها وجاء أخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثو التراب على رأسه، وقال بعد أن أسلم: إني لسفيه يوم أحثو التراب على رأسي أن تزوج رسول الله ﷺ سودة.

وكانت السيدة سودة رضي الله عنها تلقائية خفيفة الظل ثبطة.

قالت سودة لرسول الله ﷺ صليت خلفك البارحة فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم.

فضحك، وكانت تضحكه الأحيان بالشيء.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت سودة رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أن تدفع قبله وقبل حطمة الناس، وكانت امرأة ثبطة.[1]

والثبطة الثقيلة.. قالت: وددت أني كنت استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنته سودة؛ فأصلي الصبح بمنى قبل أن يجيء الناس.

فقالوا لعائشة: أستأذنته سودة؟

فقالت: نعم. إنها كانت أمرأة ثقيلة ثبطة فأذن لها.

وفي قصة أن حفصة وعائشة مزحا مع سودة بأن الدجال قد خرج، فاختبأت في بيت كانوا يوقدون فيه، واستضحكتا.

وجاء رسول الله ﷺ فقال: «**ما شأنكما**»

فأخبرتاه بما كان من أمر سودة.

فذهب إليها فقالت: يا رسول الله. أخرج الدجال؟

فقال: «**لا**».

فخرجت وجعلت تنفض عنها بيض العنكبوت.

سودة تتعلق بالنبي ﷺ:

نزلت في سودة رضي الله عنها: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء: ١٢٧].

وعن عائشة رضي الله عنها: أن سودة رضي الله عنها وهبت يومها وليلتها لعائشة تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ؛ فقالت: يا رسول الله. يومي الذي يصيبني لعائشة وأنت منه في حل، فقبله النبي ﷺ.[2]

وفي ذلك نزلت: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ [النساء: ١٢٨] الآية.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٦٠٣) (١٥٩٦).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٤٥٣).

وعن النعمان بن ثابت التيمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لسودة بنت زمعة رضي الله عنها: «**اعتدي**».

فقعدت له على طريقه ليلة؛ فقالت: يا رسول الله. ما بي حب الرجال، ولكني أحب أن أبعث في أزواجك فارجعني.. فرجعها رسول الله ﷺ.

قالت: فإني وقد جعلت يومي وليلتي لعائشة حبة رسول الله ﷺ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ؛ فقالت: لا تطلقني وأمسكني واجعل يومي لعائشة.

ففعل فنزلت: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء: ١٢٧] فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز.

فقالت: لا تطلقني وأنت في حل من شأني، فإنما أود أن أحشر في زمرة أزواجك، وإني قد وهبت يومي لعائشة، وإني لا أريد ما تريد النساء.

فأمسكها رسول الله ﷺ حتى توفي عنها مع سائر من توفي عنهن من أزواجه رضي الله عنهن، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

سودة بعد النبي ﷺ:

لم تخرج سودة بنت زمعة رضي الله عنها من بيتها بعد النبي ﷺ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: حج رسول الله ﷺ بنسائه عام حجة الوداع، ثم قال: «**هذه حجة؛ ثم ظهور الحصر**».[1]

قال أبو هريرة رضي الله عنه: وكان كل نساء النبي ﷺ يحججن إلا سودة بنت زمعة وزينب بنت جحش قالتا: لا تحركنا دابة بعد رسول الله ﷺ.

وقالت سودة: حججت واعتمرت، فأنا أقر في بيتي كما أمرني الله عز وجل.

وكانت امرأة صالحة، وكانت قد أخذت بقول رسول الله ﷺ عام قال: «**هذه الحجة ثم ظهور الحصر**» فلم تحج بعد رسول الله ﷺ حتى توفيت رضي الله عنها.

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود في «سننه» (١٧٢٢).

وعن محمد بن عمر: أن ابن الخطاب رضي الله عنه بعث إلى سودة بنت زمعة بغرارة من دراهم.

قالت: ما هذا؟

قالوا: دراهم فيء.

قالت: في الغرارة مثل التمر يا جاري بلغيني القنع.

قال: ففرَّقتها رضي الله عنها .

رواية وعلم سودة:

روت عن سيدنا وسيد الخلق محمد رسول الله ﷺ، وروى عنها عبد الله بن عباس ويحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد، ويقال بن أسعد بن زرارة الأنصاري.

روى لها البخاري وأبو داود والنسائي.

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها : استأذنت سودة رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أن تدفع قبل حطمة الناس، وكانت امرأة ثبطة -يعني ثقيلة- فأذن لها؛ ولأن أكون استأذنته أحب إليَّ من مفروح به.[1]

وصح عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت امرأة أحب إليَّ أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة، من امرأة فيها حدة، قالت: فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة، قالت: يا رسول الله. قد جعلت يومي منك لعائشة.

فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين، يومها ويوم سودة.[2]

وفاتها:

توفيت سودة بنت زمعة رضي الله عنها في آخر زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٦٠٣) (١٥٩٧)، وفي «صحيح مسلم» (١٢٩٠).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٤٦٣)، ومسلاخها: فالمسلاخ هو الجلد، ومعناه: أن أكون أنا هي. وحدة: قوة النفس، وجودة القريحة.

ويقال: أن سودة توفيت في شوال سنة أربع وخمسين بالمدينة في خلافة معاوية ابن أبي سفيان.

وكانت أم أيمن ممن غَسَّل زينب بنت رسول الله ﷺ، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة زوج النبي ﷺ.[1]

* * *

---

(١) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٩)، «الإصابة» (٣/ ١٣٤)، «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٣٧)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٢٠٠)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٥٥)، «الكاشف» (٢/ ٥١٠)، «الثقات» لابن حبان (١/ ٥٥)، «التعديل والتجريح» (٣/ ١٢٩٦)، «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣١١)، «تاريخ دمشق» (٣/ ١٩٨)، «البداية والنهاية» (٥/ ٣٢٧)، «السيرة» لابن حبان (١/ ٦٩)، «عيون الأثر» (٢/ ٣٩٣)، «تاريخ الإسلام» (١/ ٤١٦)، «الوافي في الوفيات» (١/ ٣٩).

٣- عائشة بنت أبي بكر

زوجة سيد الخلق ﷺ، أم المؤمنين؛ وهي عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي.

وأمها: أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة.

كنيتها:

أم عبد الله.. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله. كنيت نساءك فكنني.

قال: «**تكني بابن أختك عبد الله**».[1]

وعن عباد بن حمزة: أن عائشة قالت: يا نبي الله. ألا تكنيني.

فقال النبي ﷺ: «**اكتني بابنك عبد الله بن الزبير**».[2]

فكانت تكنى بأم عبد الله.

ويقال: إنها كنيت بذلك لسقط أسقطته من النبي ﷺ.

ويقال: كنيت بابن أختها أسماء، عبد الله بن الزبير.

صغيرة النبي ﷺ:

وتزوجها بعد سودة بشهر.. ويستغرب فارق السن، ولكن لله تعالى في كل شيء حكمة، فلم يكن الأمر عبثًا تعالى الله، إنه اصطفا اجتبا فضل يؤتيه من يشاء.

فعن حبيب مولى عروة قال: لما ماتت خديجة رضي الله عنها حزن عليها النبي ﷺ حزنًا شديدًا، فبعث الله جبريل، فأتاه بعائشة في مهد؛ فقال: يا رسول الله. هذه تذهب بعض حزنك، وإن في هذه خلفًا من خديجة، ثم ردها.

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٥٠) بإسناد صحيح.

(٢) صحيح. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٧٧٣٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.. ووافقه الذهبي في «التلخيص».

فكان رسول الله يختلف إلى بيت أبي بكر، ويقول: «**يا أم رومان استوصي بعائشة خيرًا واحفظيني فيها**».

فكان لعائشة بذلك منزلة عند أهلها، ولا يشعرون بأمر الله فيها، فأتاهم رسول الله ﷺ يومًا في بعض ما كان يأتيهم، وكان لا يخطئه يومًا واحدًا أن يأتي إلى بيت أبي بكر منذ أسلم إلى أن هاجر فيجد عائشة متسترة بباب دار أبي بكر تبكي بكاءً حزينًا، فسألها فشكت أمها، فذكرت أنها تولع بها؛ فدمعت عينا رسول الله ﷺ، ودخل على أم رومان.

فقال: «**يا أم رومان. ألم أوصك بعائشة، تحفظيني فيها**».

فقالت: يا رسول الله. إنها بلغت الصديق عني وأغضبته علينا.

فقال النبي ﷺ: «**وإن فعلت**».

قالت أم رومان: لا جرم لا سؤتها أبدًا.[1]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت ألعب بالبنات -العرائس- عند رسول الله ﷺ وكن يأتين صواحبي ينقمعن من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله يسر بهن إليَّ فيلعبن معي.[2]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ يومًا وأنا ألعب بالبنات فقال: «**ما هذا يا عائشة؟**»

فقالت: خيل سليمان بن داود.. فضحك.[3]

فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

حبيبة النبي ﷺ:

وهكذا اشتهرت عند كل المسلمين، ولا جرم فإنه زوجها وأبوها ومربيها ومعلمها، إنها اختيار الإله العظيم كما سبق في الحديث الصحيح.

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٦٧١٦)، وصححه ووافقه الذهبي في« التلخيص».
(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٢٢٧٠) (٥٧٧٩).
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (٥٥٦) بإسناد صحيح.

وعن قيس بن أبي حازم: أن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: يا رسول الله. من أحب الناس إليك؟

قال: «**عائشة**».

قال: إنما أقول من الرجال.

قال: «**أبوها**».(١)

وعن مسروق: أنه كان إذا حدَّث عن عائشة رضي الله عنها، قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة.(٢)

وعن مصعب بن سعد، قال: فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال: إنها حبيبة رسول الله ﷺ.(٣)

وعن عائشة رضي الله عنها: قال لي رسول الله ﷺ: «**ما يخفى علي حين تغضبين ولا حين ترضين**».

فقلت: بم تعرف ذاك بأبي أنت وأمي.

قال: «**أما حين ترضين فتقولين حين تحلفين لا ورب محمد، وأما حين تغضبين فتقولين لا ورب إبراهيم**».

فقلت: صدقت يا رسول الله.(٤)

زوجة النبي ﷺ:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه عائشة رضي الله عنها فقال أبو بكر: يا رسول الله. لقد كنت وعدت بها أو ذكرتها لمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لابنه جبير، فدعني حتى أسلها منهم، ففعل.

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٨٨٦).

(٢) انظر: «مسند أحمد» (٢٦٠٨٦).

(٣) صحيح. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٦٧٢٣) وصححه ووافقه الذهبي في «التلخيص».

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٢٠٠٤) (٤٩٣٠)، وفي «صحيح مسلم» (٢٤٣٩).

ثم تزوجها رسول الله ﷺ وكانت بكرًا.

وعن عائشة رضي الله عنها تقول: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة لثلاث سنين وأنا ابنة ست سنين، وهاجر رسول الله ﷺ فقدم على المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأعرس بي في شوال على رأس ثمانية أشهر من المهاجر، وكنت يوم دخل بي ابنة تسع سنين.

ولا ضير -كما سبق ذكره- من فارق السن، أولًا لأنها مختارة لرسول الله ﷺ، ثانياً إنها صاحبة مقعد النساء في عالم العلم والعلماء، والتعليم في الصغر كالنقش على الحجر، وغير ذلك من الحكم، ثم إنها ثقافة مجتمع كامل غير خاصة برسول الله ﷺ.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن سودة لما كبرت وهبت يومها لي، فكان رسول الله ﷺ يقسم لي يومي ويومها.

هجرة عائشة:

لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة بعث زيد بن الحارث و أبا رافع إلى مكة يأتينا بعياله: سودة وأم كلثوم وفاطمة وأم أيمن وابنها أسامة، وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر: أم رومان وعائشة وأسماء، فقدموا المدينة فأنزلهم في بيت لحارثة بن النعمان ورسول الله ﷺ حينئذ يبني مسجده، فلما فرغ من بنائه بنى بيتًا لعائشة وبيتًا لسودة، وأعرس بعائشة في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره ﷺ، وكان مقامه في بيت أبي أيوب إلى أن تحول إلى مساكنه سبعة أشهر.

وعن عائشة رضي الله عنها: أنها سئلت. متى بنى بك رسول الله ﷺ؟

فقالت: لما هاجر رسول الله ﷺ خلفنا وخلف بناته، فلما قدم المدينة بعث إلينا زيد بن حارثة، وبعث معه أبا رافع مولاه وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم أخذهما رسول الله ﷺ من أبي بكر يشتريان ما يحتاجان إليه من الظهر، وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الديلي ببعيرين أو ثلاث، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر يأمره أن يحمل أهله: أمي أم رومان وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير، فخرجوا مصطحبين فلما انتهوا إلى قديد اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمائة ثلاثة أبعرة، ثم رحلوا من

مكة جميعًا، وصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة بآل أبي بكر، فخرجنا جميعًا، وخرج زيد بن حارثة وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة، وحمل زيد أم أيمن وأسامة بن زيد، وخرج عبد الله بن أبي بكر بأم رومان وأختيه، وخرج طلحة ابن عبيد الله واصطحبنا جميعًا حتى إذا كنا بالبيض من منى نفر بعيري وأنا في محفة معي فيها أمي، فجعلت أمي تقول: وابنتاه واعروساه.

حتى أدرك بعيرنا وقد هبط من لفت وسلم الله عز وجل، ثم إنا قدمنا المدينة فنزلت مع عيال أبي بكر، ونزل آل رسول الله ﷺ يومئذ يبني المسجد وأبياتًا حول المسجد، فأنزل فيها أهله ومكثنا أيامًا في منزل أبي بكر، ثم قال أبو بكر: يا رسول الله. ما يمنعك أن تبني بأهلك؟

قال رسول الله ﷺ: «**الصداق**».

فأعطاه أبو بكر الصداق اثني عشر أوقية ونشًا.

وبعث بها رسول الله ﷺ إلينا، وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتي هذا الذي أنا فيه، وهو الذي توفي فيه رسول الله ﷺ، وجعل رسول الله لنفسه بابًا بالمسجد وجاه باب عائشة.

عائشة المبرأة:

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا.

قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أنزل الحجاب، فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه.

قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على

بعيري الذي كنت أركب عليه، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافًا لم يهبلن، ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل فساروا، ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ.

فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول.

قالت: فهلك من هلك، وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه.. ولم يسم من أهل الإفك أيضًا إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة، كما قال الله تعالى.

وكانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان ،وتقول: إنه الذي قال:

فَـإنَّ أَبِي ووَالِـدَه وعِـرضِي لعرض محمَّدٍ منكُم وِقَـاءُ

قالت عائشة: فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرًا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله ﷺ فيسلم، ثم يقول: «**كيف تيكم**» ثم ينصرف.

فذلك يريبني ولا أشعر بالشرِّ حتى خرجت حين نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وكان متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلًا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبًا من بيوتنا.

قالت: وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنف أن

نتخذها عند بيوتنا.

قالت: فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم ابن المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر -خالة أبي بكر الصديق- وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد ابن المطلب، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها؛ فقالت: تعس مسطح.

فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلًا شهد بدرًا؟

فقالت: أي هنتاه. أو لم تسمعي ما قال؟

قلت: وما قال؟

فأخبرتني بقول أهل الإفك.

فازددت مرضًا على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم، ثم قال: «**كيف تيكم**».

فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبوي؟

وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ.

فقلت لأمي: يا أمتاه. ماذا يتحدث الناس؟

قالت: يا بنية. هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها.

فقلت: سبحان الله. أو لقد تحدث الناس بهذا؟

فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله ﷺ علي ابن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة أشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه.

فقال أسامة: أهلك ولا نعلم إلا خيرًا.

وأما علي فقال: يا رسول الله. لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة؛ فقال: «**أي بريرة. هل رأيت شيء يريبك**».

قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرًا قط أُغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله ابن أبي وهو على المنبر.

فقال: «**يا معشر المسلمين. من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلا خيرًا، وما يدخل على أهلي إلا معي**».

فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل؛ فقال: أنا يا رسول الله أعذرك. فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، فقام رجل من الخزرج -وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه- وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا ولكن احتملته الحمية.

فقال لسعد: كذبت لعمر الله. لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل.

فقام أسيد بن حضير -وهو ابن عم سعد- فقال لسعد بن عبادة: كذبت. لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين.

فثار الحيَّان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، وأصبح أبوي عندي قد بكيت ليلتين ويومًا ولا يرقأ لي دمع لا أكتحل بنوم حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي، فبينا أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس، لم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها.

وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه في شأني بشيء، فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «**أما بعد يا عائشة؛ إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه**».

قالت عائشة: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة.

فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ عني فيما قال.

فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ.

فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ فيما قال.

قالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ.

فقلت -وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرًا-: إني والله لقد علمت، لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، فوالله لا أجد لي ولكم مثلًا إلا أبا يوسف حين قال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨].

ثم تحولت واضطجعت على فراشي، والله يعلم أني حينئذ بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيًا يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها.

فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات، كم ثقل القوم الذي أنزل عليه، فسرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: «**يا عائشة. أما والله فقد برأك**».

فقالت لي أمي: قومي إليه.

فقلت: والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل.

وأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ [النور: ١١] العشر الآيات، ثم أنزل الله هذا في براءتي.

قال أبو بكر الصديق -وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره-: والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة ما قال.

فأنزل الله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢].

قال أبو بكر الصديق: بلى والله. إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا.

وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري فقال لزينب: «**ماذا علمت أو رأيت**».

فقالت: يا رسول الله. أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيرًا.

وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ، فعصمها الله بالورع.[1]

وطفقت أختها تحارب لها، فهلكت فيمن هلك.

وعن أم رومان وهي أم عائشة رضي الله عنها قالت: بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت امرأة من الأنصار؛ فقالت: فعل الله بفلان، وفعل.

فقالت أم رومان: وما ذاك؟

قالت: ابني فيمن حدث الحديث.

قالت: وما ذاك؟

قالت: كذا وكذا.

قالت عائشة: سمع رسول الله ﷺ؟

قالت: نعم.

قالت: وأبو بكر؟

قالت: نعم.

فخرت مغشيًا عليها فما أفاقت إلا وعليها حمى بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها، فجاء النبي ﷺ فقال: «**ما شأن هذه؟**».

قلت: يا رسول الله. أخذتها الحمى بنافض.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٩٤٢) (٢٥١٨).

قال: «فلعل في حديث تحدث به».

قلت: نعم.

فقعدت عائشة فقالت: والله لئن حلفت لا تصدقوني، ولئن قلت لا تعذروني، مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

قالت: وانصرف ولم يقل شيئًا، فأنزل الله عذرها.

قالت: بحمد الله لا بحمد أحد ولا بحمدك.(١)

وعن مسروق قال: دخلنا على عائشة ﵂ وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرًا يشبب بأبيات له، وقال:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وتُصبِحُ غَرثَى مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ

فقالت له عائشة: لكنك لست كذلك.

قال مسروق: فقلت لها: لم تأذنين له أن يدخل عليك؟ وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

فقالت: وأي عذاب أشد من العمى؟

قالت له: إنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله ﷺ.(٢)

سبحان الله. كانوا رفق ورقة، لم يكونوا أبدًا شين وشدة، كانوا لطف ورحمة، لم يكونوا أبدًا غلظة وفظة، كانوا عدارين رحماء.

فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

من علم عائشة وعملها:

روت عائشة عن سيدنا رسول الله ﷺ كثيرًا، وعن أبيها وعمر وحمزة بن عمرو الأسلمي وسعد بن أبي وقاص، وجد أَمَة بنت وهب الأسدية، وفاطمة الزهراء.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ١٥٢٢) (٣٩١٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ١٥٢٣) (٣٩١٥).

روى عنها إبراهيم بن يزيد التيمي مرسل، وإبراهيم بن يزيد النخعي كذلك، وإسحاق بن طلحة بن عبيد الله، وإسحاق بن عمر، والأسود بن يزيد النخعي، وأيمن المكي، وثمامة بن حزن القشيري، وجبير بن نفير الحضرمي، وجميع بن عمير التيمي -أحد بني تيم الله بن ثعلبة، والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، والحارث بن نوفل بن عبد المطلب، والحسن البصري، وحمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وخالد بن دريك العسقلاني ولم يدركها، وخالد بن سعد، وخالد بن معدان الكلاعي؛ وقيل لم يسمع منها، وخباب صاحب المقصورة، وخبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وخلاس بن عمرو الهجري، وأبو زياد خيار بن سلمة الشامي، وخيثمة بن عبد الرحمن الجعفي، وذكوان أبو صالح السمان، وذكوان أبو عمرو -مولى عائشة، وربيعة بن عمرو الجرشي -وله صحبة، وزاذان أبو عمر الكندي، وزرارة بن أوفى -وزرارة غير منسوب، وزر بن حبيش الأسدي، وزيد بن أسلم، وزيد بن خالد الجهني، وسالم بن أبي الجعد الغطفاني، وقيل: لم يسمع منها، وسالم بن عبد الله بن عمر، وسالم سبلان أبو عبد الله -مولى شداد، والسائب بن يزيد ابن أخت نمر، وسعد بن هشام بن عامر الأنصاري، وسعيد بن جبير، وسعيد ابن أبي سعيد المقبري، وسعيد بن العاص الأموي، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن بريدة، وسليمان بن يسار، وسواء الخزاعي -إن كان محفوظًا، وشريح بن أرطأة النخعي، وشريح بن هانئ الحارثي، وشريق الهزني، وأبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي، وشهر بن حوشب، وصالح بن ربيعة بن الهدير التيمي، وصعصعة بن معاوية التميمي -عم الأحنف بن قيس، وطاووس بن كيسان اليماني، وطلحة بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله بن معمر التيمي، وعابس بن ربيعة النخعي، وعاصم ابن حميد السكوني، وعامر بن سعد بن أبي وقاص، وعامر بن شراحيل الشعبي، وعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، وعمه عباد بن عبد الله بن الزبير، وعبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، وعبد الله بن بريدة وأبو الوليد عبد الله بن الحارث البصري، وابن أختها عبد الله بن الزبير بن العوام، وعبد الله بن أبي سلمة الماجشون مرسل، وعبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، وعبد الله بن شقيق العقيلي، وعبد الله بن شهاب الخولاني، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن

عبيد الله بن أبي مليكة، وعبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، وعبد الله بن عكيم الجهني، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن فروخ -مولى عائشة، وعبد الله ابن أبي قيس الشامي، وابن أخيها عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق، وعبد الله ابن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وعبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن يزيد -رضيع عائشة، وعبد الله البهي -مولى مصعب بن الزبير، وعبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي، وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي، وعبد الرحمن بن الرماح -إن كان محفوظًا، وعبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني، وعبد الرحمن بن شماسة المهري، وعبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي، وعبد العزيز بن جريج المكي، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعبيد الله بن عياض، وعبيد بن أبي الجعد -أخو سالم بن أبي الجعد، وعبيد بن عمير الليثي، وعراك بن مالك الغفاري، وابن أختها عروة بن الزبير، وعروة المزني، وعزرة بن عبد الرحمن -مرسل، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن يسار، وعكرمة -مولى ابن عباس، وعلقمة بن قيس النخعي، وعلقمة بن وقاص الليثي، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعمرو بن سعيد ابن العاص الأموي، وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني، وعمرو بن العاص -ومات قبلها، وعمرو بن غالب الهمداني، وعمرو بن ميمون الأودي، وعمران بن حطان السدوسي، وعوف بن الحارث بن الطفيل -رضيع عائشة، وعياض بن عروة، وعيسى بن طلحة بن عبيد الله، وغضيف بن الحارث، وفروة بن نوفل الأشجعي، وابن أخيها القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، والقعقاع بن حكيم، وقيس بن أبي حازم، وكثير بن شهاب المذحجي، وأبو سعيد كثير بن عبيد الكوفي -رضيع عائشة، وكريب -مولى ابن عباس، ومالك بن أبي عامر الأصبحي، ومجاهد بن جبر المكي، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، ومحمد بن الأشعث بن قيس الكندي، ومحمد ابن زياد الجمحي، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، ومحمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب، ومحمد ابن المنتشر الهمداني، ومحمد بن المنكدر التيمي، ومروان أبو لبابة العقيلي البصري، ومسروق بن الأجدع، ومصدع أبو يحيى المعرقب، ومطرف بن عبد الله بن الشخير،

والمطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي، ومقسم -مولى بن عباس، ومكحول الشامي -ولم يسمع منها، وموسى بن طلحة بن عبيد الله، وميمون بن أبي شبيب، وميمون بن مهران، ونافع بن جبير بن مطعم، ونافع بن عطاء، ونافع مولى بن عمر، والنعمان بن بشير الأنصاري، وهمام بن الحارث النخعي، وهلال بن يساف، ويحيى ابن الجزار، ويحيى بن سعيد بن العاص الأموي، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، ويحيى بن يعمر، ويزيد بن بابنوس، ويزيد بن عبد الله بن الشخير، ويعلى بن عقبة، ويوسف بن ماهك، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو الجوزاء الربعي، وأبو حذيفة الأرحبي، وأبو حفصة مولى عائشة، وأبو الحويرث، وأبو الزبير المكي، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وأبو الشعثاء المحاربي، وأبو الصديق الناجي، وأبو ظبيان الجنبي، وأبو العالية الرياحي، وأبو عبد الله الجدلي، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وأبو عتبة -على خلاف فيه، وأبو عثمان النهدي، وأبو عذرة -وله إدراك، وأبو عطية الوادعي، وأبو قلابة الجرمي -مرسل، وأبو المتوكل الناجي، وأبو المليح الهذلي، وأبو موسى الأشعري، وأبو نوفل بن أبي عقرب، وأبو هريرة الدوسي، وأبو يونس -مولى عائشة، وبنت أخيها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وأمية بنت عبد الله، ونبانة بنت يزيد العبشمية، ونبانة مولاة عبد الرحمن ابن حيان الأنصاري، وبهية مولاة أبي بكر الصديق، وجسرة بنت دجاجة، وجميلة بنت عباد، وبنت أخيها حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وخيرة أم الحسن البصري، ودقرة بنت غالب أم عبد الرحمن بن أذينة -قاضي البصرة، ورميثة جدة عاصم بن عمر بن قتادة -ولها صحبة، ورميثة -ولم تنسب، وزينب بنت أبي سلمة ربيبة النبي ﷺ، وزينب بنت نصر، وزينب السهمية، وسائبة مولاة الفاكه بن المغيرة، وسمية البصرية، وشميسة العتكية، وصفية بنت الحارث -أم طلحة الطلحات، وصفية بنت شيبة، وصفية بنت أبي عبيد -امرأة عبد الله بن عمر، وصفية بنت عصمة، والصماء بنت بسر، ويقال: أخت بسر لها صحبة، وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله، وعمرة بنت عبد الرحمن، وعمرة عمة مقاتل بن حيان، وقرصافة، وقمير امرأة مسروق بن الأجدع، وكريمة بنت همام، وكلثم، وقيل: أم كلثوم بنت عمرو القرشية،

ومرجانة أم علقمة بن أبي علقمة، ومسيكة المكية أم يوسف بن ماهك ومعاذة العدوية، وهند بنت شريك بن زبان البصرية، وأم بكر، ويقال: أم أبي بكر، وأم جحدر العامرية، وأم حميد، ويقال: أم حميدة بنت عبد الرحمن، وأم ذرة المدنية -مولاة عائشة، وأم سالم بنت مالك الراسبية، وأم علقمة، وأم كلثوم بنت أبي بكر الصديق أخت عائشة، وأم كلثوم بنت ثمامة، وأم كلثوم الليثية أو المكية، وأم كلثوم -غير منسوبة، وأم محمد امرأة زيد بن عبد الله بن جدعان.

وهذا بلا شك أبسط تعبير عن قدر علم السيدة عائشة رضي الله عنها، وعظم المهمة التي اختارها الله لها بعد نبيه ﷺ، وسر زواجه ﷺ المبكر منها، ومدى ما رزقها الله تعالى من العقل والفهم والحفظ لاستيعاب كل هذا العلم في هذه الفترة القصيرة في زواجها من سيد الخلق ﷺ، من نهاية السنة الأولى من الهجرة إلى السنة العاشرة ووفاة المصطفى ﷺ.

قال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة رضي الله عنها أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيًا في العامة.

وقال هشام بن عروة عن أبيه: ما رأيت أحدًا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها.

وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، قال: ما رأيت أحدًا أروى لشعر من عروة.

فقيل له: ما أرواك يا أبا عبد الله.

قال: وما روايتي من رواية عائشة، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرًا.

وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.

قال أبو بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه: ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علمًا.

وعن قبيصة بن ذؤيب في حديث ذكره، قال: فكنت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن نجالس أبا هريرة، وكان عروة بن الزبير يغلبنا بدخوله على عائشة.

عن مسروق: أنه قيل له: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟

أي والذي نفسي بيده. لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض.

وعن القاسم قال: كانت أم المؤمنين إذا تعودت خلقًا لم تحب أن تدعه.

وعن أم المغيرة مولاة الأنصار، قالت: سألت عائشة عن الحرير؟

قالت: قد كنا نكسى ثيابًا على عهد رسول الله ﷺ، يقال لها: السيراء فيها شيء من حرير.

وعن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر: دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جيبها، فشقته عائشة عليها، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور، ثم دعت بخمار فكستها.

وعن عمارة بن عمير قال: حدثني من سمع عائشة عليها السلام إذا قرأت هذه الآية ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ بكت حتى تبل خمارها.

وعن عكرمة قال: كانت عائشة وأزواج النبي ﷺ يتخضبن بالحناء وهن حرم، وذلك بعد وفاة النبي ﷺ ويحججن في المعصفرات.

وعن ابن أبي مليكة، قال: كان ابن الزبير إذا حدث عن عائشة، قال: والله لا تكذب عائشة على رسول الله ﷺ أبدًا.

وعن إسحاق الأعمى، قال: دخلت على عائشة فاحتجبت مني.

فقلت: تحتجبين مني ولست أراك.

قالت: إن لم تكن تراني فإني أراك.

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: سألت النبي ﷺ عن الجهاد.

فقال: «**جهادكن الحج**».[1]

وعن القاسم بن محمد قلت: إن ناسًا يزعمون أن رسول الله ﷺ نهى عن

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ١٠٥٤) (٢٧٢٠).

الأحمرين العصفر والذهب.

فقال: كذبوا والله. لقد رأيت عائشة تلبس المعصفرات، وتلبس خواتم الذهب.

وعن بكرة بنت عقبة أنها دخلت على عائشة وهي جالسة في معصفرة فسألتها عن الحناء؛ فقالت: شجرة طيبة وماء طهور.

عن عائشة أنها قالت: لا بد للمرأة من ثلاثة أثواب تصلي فيهن: درع وجلباب وخمار، وكانت عائشة تحل إزارها فتجلبب به.

وتراث السيدة عائشة رضي الله عنها أكثر من أن يحصر.

بطولة عائشة:

عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أُحد انهزم ناس من الناس عن رسول الله ﷺ، وأبو طلحة بين يدي رسول الله ﷺ يجوب عنه بحجفة معه.

قال: وكان أبو طلحة رجلًا راميًا شديد النزع، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة، وكان الرجل يمر بالجعبة فيها النبل؛ فيقول: انثرها لأبي طلحة.

قال: ويشرف نبي الله ﷺ فينظر إلى القوم؛ فيقول أبو طلحة: يا نبي الله ﷺ بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك.

ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما مشمرتان أرى خدم سوقهما، ينقلان الماء.

وقال ابن المقرئ: القرب على متونهما، ثم يفرغانه في أفواه القوم.

زاد ابن حمدان: وترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم.[1]

تخيير عائشة:

عن عائشة قالت: أتاني نبي الله ﷺ فقال: «**إني سأعرض عليك أمرًا فلا عليك أن لا تعجلي به حتى تشاوري أبويك**».

قلت: وما هذا الأمر؟

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٠٥٥) (٢٧٢٤).

قالت: فتلا عليَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ إلى قوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

قالت عائشة: في أي ذلك تأمرني أن أشاور أبوي؟ بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة.

قال: فسر بذلك النبي ﷺ وأعجبه.

وقال: «**سأعرض على صواحبك ما عرضت عليك**».

قالت: فلا تخبرهن بالذي اخترت، فلم يفعل.

كان يقول لهن كما قال لعائشة ثم يقول: «**قد اختارت عائشة الله ورسوله والدار الآخرة**».[1]

إنها أصغرهن سنًّا، ولكنها القدوة، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

من زهد عائشة:

قال عطاء: كنت آتي عائشة وأنا وعبيد بن عمير وهي مجاورة في جوف ثبير.

عن عروة عن عائشة، قال: رأيتها تصدق بسبعين ألفًا، وإنها لترفع جانب درعها.

وعن أم ذرة، قالت: بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين يكون مائة ألف.

فدعت بطبق -وهي يومئذ صائمة- فجعلت تقسم في الناس.

قال: فلما أمست قالت: يا جارية. هاتي فطري.

فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين. أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحمًا تفطرين عليه.

فقالت: لا تعنفيني، لو كنت ذكرتيني لفعلت.

عن القاسم: أن عائشة كانت تصوم الدهر.

فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٥٥٧).

عائشة والجمل:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، يقتل حولها قتلى كثير، تنجو بعد ما كادت**».[1]

وهذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة؛ فقال لها: «**انظري يا حميراء. أن لا تكوني أنت**».

ثم التفت إلى علي رضي الله عنه وقال: «**يا علي. إن وليت من أمرها شيئًا فارفق بها**».[2]

وقعة الجمل:

لما وقع قتل عثمان بعد أيام التشريق كان أزواج النبي ﷺ -أمهات المؤمنين- قد خرجن إلى الحج في هذا العام فرارًا من الفتنة، فلما بلغ الناس أن عثمان قد قتل أقمن بمكة بعدما خرجوا منها، ورجعوا إليها وأقاموا بها وجعلوا ينتظرون ما يصنع الناس ويتجسسون الأخبار، فلما بويع لعلي وصار حظ الناس عنده بحكم الحال وغلبة الرأي لا عن اختيار منه لذلك رءوس أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان، مع أن عليًّا في نفس الأمر يكرههم، ولكنه تربص بهم الدوائر ويود لو تمكن منهم ليأخذ حق الله منهم، ولكن لما وقع الأمر هكذا واستحوذوا عليه وحجبوا عنه علية الصحابة، فر جماعة من بني أمية وغيرهم إلى مكة، واستأذنه طلحة والزبير في الاعتمار فأذن لهما، فخرجا إلى مكة وتبعهم خلق كثير وجم غفير.

وكان علي رضي الله عنه لما عزم على قتال أهل الشام، قد ندب أهل المدينة إلى الخروج معه فأبوا عليه، فطلب عبد الله بن عمر بن الخطاب وحرضه على الخروج معه؛ فقال: إنما أنا رجل من أهل المدينة إن خرجوا خرجت على السمع والطاعة، ولكن لا أخرج للقتال في هذا العام، ثم تجهز ابن عمر وخرج إلى مكة، وقدم إلى مكة أيضًا في هذا العام يعلى بن أمية من اليمن، وكان عاملًا عليها لعثمان ومعه ستمائة بعير

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٧٨٥) بإسناد حسن.

(٢) حسن. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤٦١٠).

وستمائة ألف درهم، وقدم لها عبد الله بن عامر من البصرة، وكان نائبها لعثمان، فاجتمع فيها خلق من سادات الصحابة وأمهات المؤمنين.

فقامت عائشة رضي الله عنها في الناس تخطبهم وتحثهم على القيام بطلب دم عثمان، وذكرت ما افتات به أولئك من قتله في بلد حرام وشهر حرام، ولم يراقبوا جوار رسول الله ﷺ، وقد سفكوا الدماء وأخذوا الأموال، فاستجاب الناس لها وطاوعوها على ما تراه من الأمر بالمصلحة.

وقالوا لها: حيثما سرت سرنا معك.

فقال قائل: نذهب إلى الشام.

فقال بعضهم: إن معاوية قد كفاكم أمرها.

وقال آخرون: نذهب إلى المدينة فنطلب من علي أن يسلم إلينا قتلة عثمان فيقتلوا.

وقال آخرون: بل نذهب إلى البصرة، فنتقوى من هنالك بالخيل والرجال، ونبدأ بمن هناك من قتلة عثمان.

فاتفق الرأي على ذلك، وكان بقية أمهات المؤمنين قد وافقن عائشة على المسير إلى المدينة، فلما اتفق الناس على المسير إلى البصرة رجعن عن ذلك، وقلن لا نسير إلى غير المدينة، وجهز الناس يعلى بن أمية فأنفق فيهم ستمائة بعير وستمائة ألف درهم، وجهزهم ابن عامر أيضًا بمال كثير، وكانت حفصة بنت عمر أم المؤمنين قد وافقت عائشة على المسير إلى البصرة فمنعها أخوها عبد الله من ذلك، وأبى هو أن يسير معهم إلى غير المدينة، وسار الناس صحبة عائشة في ألف فارس.

وقيل: تسعمائة فارس من أهل المدينة ومكة، وتلاحق بهم آخرون، فصاروا في ثلاثة آلاف، وأم المؤمنين عائشة تحمل في هودج على جمل اسمه عسكر اشتراه يعلى ابن أمية من رجل من عرينة، وسار معها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق، ففارقنها هنالك وبكين للوداع، وتباكى الناس، وكان ذلك اليوم يسمى يوم النحيب.

وسار الناس قاصدين البصرة، وكان الذي يصلي بالناس عن أمر عائشة ابن أختها عبد الله ابن الزبير ومروان بن الحكم يؤذن للناس في أوقات الصلوات، وقد

مروا في مسيرهم ليلًا بماء، يقال له: الحوأب، فنبحتهم كلاب عنده.

فلما سمعت ذلك عائشة قالت: ما اسم هذا المكان؟

قالوا: الحوأب.

فضربت بإحدى يديها على الأخرى، وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أظنني إلا راجعة.

قالوا: ولِمَ؟

قالت: سمعت رسول الله ﷺ قال لنا: «**أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب**».[1]

فقال لها الزبير: ترجعين عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس.

ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت: ردوني. ردوني. أنا والله صاحبة ماء الحوأب.

فأناخ الناس حولها يومًا وليلة، ثم قدمت أم المؤمنين بمن معها من الناس فنزلوا المربد من أعلاه قريبًا من البصرة، وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يكون معها، وخرج عثمان بن حنيف بالجيش فاجتمعوا بالمربد، فتكلم طلحة وكان على الميمنة فندب إلى الأخذ بثأر عثمان والطلب بدمه، وتابعه الزبير فتكلم بمثل مقالته، فرد عليهما ناس من جيش عثمان بن حنيف، وتكلمت أم المؤمنين فحرضت وحثت على القتال، فتناور طوائف من أطراف الجيش فتراموا بالحجارة، ثم تحاجز الناس ورجع كل فريق إلى حوزته.

وجاء حارثة بن قدامة السعدي؛ فقال: يا أم المؤمنين. والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل عرضة للسلاح، إن كنت أتيتنا طائعة فارجعي من حيث جئت إلى منزلك، وإن كنت أتيتنا مكرهة فاستعيني بالناس في الرجوع.

ثم قصدوا للقتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا إلى أن زال النهار، وقتل خلق كثير... ثم مات نحو من سبعين من قتلة عثمان وأنصارهم أهل المدينة، فضعف جأش من خالف طلحة والزبير من أهل البصرة.

---

(١) صحيح. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦٧٣٢)، والحاكم في «مستدركه» (٤٦١٣)، وأحمد في «مسنده» (٢٤٢٩٩).

وقد كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان تدعوه إلى نصرتها والقيام معها، فإن لم يجيء فليكف يده وليلزم منزله، أي لا يكون عليها ولا لها.

فقال: أنا في نصرتك ما دمت في منزلك، وأبى أن يطيعها في ذلك.

وقال: رحم الله أم المؤمنين، أمرها الله أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فخرجت من منزلها وأمرتنا بلزوم بيوتنا التي كانت هي أحق بذلك منا.

وسمع عمار رجلًا يسب عائشة؛ فقال: اسكت مقبوحًا منبوحًا، والله إنها لزوجة رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أتطيعوه أو إياها.

فبعث علي القعقاع رسولًا إلى طلحة والزبير بالبصرة يدعوهما إلى الألفة والجماعة، ويعظم عليهما الفرقة والاختلاف، فذهب القعقاع إلى البصرة فبدأ بعائشة أم المؤمنين، فقال: أي أماه. ما أقدمك هذا البلد؟

فقالت: أي بني الإصلاح بين الناس.

فسألها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا عندها.

فحضرا؛ فقال القعقاع: إني سألت أم المؤمنين. ما أقدمها؟ فقالت: إنما جئت للإصلاح بين الناس.

فقالا: ونحن كذلك.

يعني أن الذي تريدونه من قتل قتلة عثمان مصلحة، ولكنه يترتب عليه مفسدة هي أربى منها، وكما أنكم عجزتم عن الأخذ بثأر عثمان فعلي أعذر في تركه الآن قتل قتلة عثمان، وإنما أخر قتل قتلة عثمان إلى أن يتمكن منهم، فإن الكلمة في جميع الأمصار مختلفة.

فقالت له عائشة أم المؤمنين: فماذا تقول أنت؟

قال: أقول إن هذا الأمر الذي وقع دواؤه التسكين، فإذا سكن اختلجوا، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة وإدراك الثأر، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر وائتنافه كانت علامة شر وذهاب هذا الملك، فآثروا العافية ترزقوها، وكونوا

مفاتيح خير كما كنتم أولًا، ولا تعرضونا للبلاء فتتعرضوا له فيصرعنا الله وإياكم، وأيم الله. إني لأقول قولي هذا وأدعوكم إليه وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها ونزل بها ما نزل، فإن هذا الأمر الذي قد حدث أمر عظيم، وليس كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة القبيلة.

فقالوا: قد أصبت وأحسنت، فارجع. فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح الأمر.

قال: فرجع إلى علي فأخبره، فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كرهه، ورضيه من رضيه.

وأرسلت عائشة إلى علي تعلمه أنها إنما جاءت للصلح، ففرح هؤلاء وهؤلاء، وقام عليٌّ في الناس خطيبًا، فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها، وذكر الإسلام وسعادة أهله بالألفة والجماعة، وأن الله جمعهم بعد نبيه ﷺ على الخليفة أبي بكر الصديق، ثم بعده على عمر بن الخطاب، ثم علي عثمان، ثم حدث هذا.

فأشار بعض الناس علي طلحة والزبير بانتهاز الفرصة من قتلة عثمان، فقالا: إن عليًّا أشار بتسكين هذا الأمر، وقد بعثنا إليه بالمصالحة على ذلك.

وقامت الحرب على ساق وقدم وتبارز الفرسان وجالت الشجعان، فنشبت الحرب وتوافق الفريقان، وقد اجتمع مع علي عشرون ألفًا، والتف على عائشة ومن معها نحوًا من ثلاثين ألفًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والسابئة أصحاب ابن السوداء -قبحه الله- لا يفترون عن القتل.

ومنادى علي ينادي: ألا كفوا. ألا كفوا. فلا يسمع أحد.

وجاء كعب بن سوار قاضي البصرة، فقال: يا أم المؤمنين. أدركي الناس لعل الله أن يصلح بك بين الناس.

فجلست في هودجها فوق بعيرها، وستروا الهودج بالدروع، وجاءت فوقفت بحيث تنظر إلى الناس عند حركاتهم، فتصاولوا وتجاولوا، وكان في جملة من تبارز الزبير وعمار، فجعل عمار ينخره بالرمح والزبير كاف عنه، ويقول له: أتقتلني يا أبا اليقظان؟

فيقول: لا يا أبا عبد الله.

وإنما تركه الزبير لقول رسول الله ﷺ: **«تقتلك الفئة الباغية»**.[١]

وإلا فالزبير أقدر عليه منه عليه، فلهذا كف عنه، وقد كان من سنتهم في هذا اليوم أنه لا يذفف على جريح، ولا يتبع مدبر، وقد قتل مع هذا خلق كثير جدًّا حتى جعل علي يقول لابنه الحسن: يا بني. ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عامًا.

وعن أبي حزم المازني، قال: شهدت عليًّا والزبير حين تواقفا؛ فقال له علي: يا زبير. أنشدك الله؛ أسمعت رسول الله ﷺ يقول إنك تقاتلني وأنت ظالم.

قال: نعم.

لم أذكره إلا في موقفي هذا ثم انصرف.

فيرون أنه إنما ولى لذلك.

وإن الزبير لما رجع يوم الجمل سار فنزل واديًا، يقال له: وادي السباع، فاتبعه رجل، يقال له: عمرو بن جرموز، فجاءه وهو نائم فقتله غيلة.

وتقدمت عائشة رضي الله عنها في هودجها، وناولت كعب بن سوار قاضي البصرة مصحفًا، وقالت: ادعهم إليه.

وذلك أنه حين اشتد الحرب وحمي القتال ورجع الزبير وقتل طلحة رضي الله عنه.

ولما تقدم كعب بن سوار بالمصحف يدعو إليه استقبله مقدمة جيش الكوفيين، وكان عبد الله بن سبأ -وهو ابن السوداء- وأتباعه بين يدي الجيش، يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة لا يتوقفون في أحد، فلما رأوا كعب بن سوار رافعًا المصحف رشقوه بنبالهم رشقة رجل واحد فقتلوه، ووصلت النبال إلى هودج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

فجعلت تنادي: الله. الله. يا بني اذكروا يوم الحساب، ورفعت يديها تدعو على أولئك النفر من قتلة عثمان، فضج الناس معها بالدعاء حتى بلغت الضجة إلى علي.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ١٧٢) (٤٣٦).

فقال: ما هذا؟

فقالوا: أم المؤمنين تدعو على قتلة عثمان وأشياعهم.

فقال: اللهم العن قتلة عثمان.

وجعل أولئك النفر لا يقلعون عن رشق هودجها بالنبال حتى بقى مثل القنفذ، وجعلت تحرض الناس على منعهم وكفهم، فحملت معه الحفيظة فطردوهم حتى وصلت الحملة إلى الموضع الذي فيه علي بن أبي طالب.

فقال لابنه محمد بن الحنفية: ويحك. تقدم بالراية، فلم يستطع.

فأخذها علي من يده فتقدم بها، وجعلت الحرب تأخذ وتعطى، فتارة لأهل البصرة وتارة لأهل الكوفة، وقتل خلق كثير وجم غفير، ولم تر وقعة أكثر من قطع الأيدي والأرجل فيها من هذه الوقعة.

وجعلت عائشة تحرض الناس على أولئك النفر من قتلة عثمان، ونظرت عن يمينها؛ فقالت: من هؤلاء القوم؟

فقالوا: نحن بكر بن وائل.

فقالت: لكم يقول القائل:

وجَـاءوا إلينَـا بالحَدِيـدِ كـَأنهُم   من الغُرَّةِ القَعسَاءِ بكرِ بنَ وَائلِ

ثم لجأ إليها بنو ناجية ثم بنو ضبة فقتل عنده منهم خلق كثير.

ويقال: إنه قطعت يد سبعين رجلًا وهي آخذة بخطام الجمل، فلما انحنوا تقدم بنو عدي بن عبد مناف فقاتلوا قتالًا شديدًا ورفعوا رأس الجمل، وجعل أولئك يقصدون الجمل.

وقالوا: لا يزال الحرب قائمًا ما دام هذا الجمل واقفًا.

ورأس الجمل في يد عمرة بن يثربي، وقيل: أخوه عمرو بن يثربي.

ثم صمد عليه علباء بن الهيثم، وكان من الشجعان المذكورين، فتقدم إليه عمرو الجملي فقتله ابن يثربي، وقتل زيد بن صوحان، وأرنث صعصعة ابن صوحان فدعاه

عمار إلى البراز فبرز له فتجاولا بين الصفين، وعمارًا راجعون الآن، يلحق عمارًا بأصحابه فضربه ابن يثربى بالسيف فاتقاه عمار بدرقته، ابن تسعين سنة عليه فروة قد ربط وسطه بحبل ليف.

فقال الناس: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فغض فيها السيف ونشب، وضربه عمار فقطع رجليه، وأخذ أسيرًا إلى بين يدي على.

فقال: استبقني يا أمير المؤمنين.

فقال بعد ثلاثة تقتلهم.

ثم أمر به فقتل، واستمر زمام الجمل بعده بيد رجل كان قد استنابه فيه من بني عدي، فبرز إليه ربيعة العقيلي فتجاولا حتى قتل كل واحد صاحبه، وأخذ الزمام الحارث الضبي، فما رأى أشد منه، وجعل يقول:

نَحنُ بَنو ضَبَّةَ أصحَابُ الجَمَلِ   نُبارزُ القَرنَ إِذَا القَرنَ نَزَلِ

نَنعِى ابنَ عَفَّانَ بأطرَافِ الأسَلِ   الموتُ أحلى عِندَنا من العَسَلِ

رُدُّوا عَلينَا شَيخنَا ثُمَّ بجَلِ

حتى قُتل منهم أربعون رجلًا.

قالت عائشة: ما زال جملي معتدلًا حتى فقدت أصوات بني ضبة، ثم أخذ الخطام سبعون رجلًا من قريش، وكل واحد يقتل بعد صاحبه، فكان منهم محمد بن طلحة المعروف بالسجاد.

فقال لعائشة: مريني بأمرك يا أمه.

فقالت: آمرك أن تكون كخير ابني آدم.

فامتنع أن ينصرف، وثبت في مكانه وجعل يقول: حم لا ينصرون.

فتقدم إليه نفر فحملوا عليه فقتلوه، وصار لكل واحد منهم بعد ذلك يدعى قتله، وقد طعنه بعضهم بحربة فأنفذه، وقال:

وَأشعَثَ قَوَّام بآياتِ رَبِّهِ   قَليلِ الأذَى فيمَا تَرى العَيْنُ مُسْلِم

هَتَكْتُ لَهُ بالرُّمْحِ جَيْبَ قَمِيصِهِ فَخَـرَّ صَرِيْعًـا لليَـدَيْنِ وللفَـم
يُنَاشِدُني حَـم والمرَح شَـاجِنٌ فَهَـلَّا تَـلَا حَـم قَبْـلَ التَّقَـدُّم
عَلى غَيْرِ شَيءٍ غَيْرَ أنْ ليس تَابعًا عَليًّا ومَـنْ لَا يَتْبِـعِ الحَـقَّ يَنْـدَم

وأخذ الخطام عمرو بن الأشرف فجعل لا يدنو منه أحد إلا حطه بالسيف، فأقبل إليه الحارث بن زهير الأزدي وهو يقول:

يَـا أمنَـا يَـا خَـير أمّ نَعلَـم أمَا تَـرينَ كَـما شُـجَاع يُكَلَّـم
وتَجْتَـلِي هَامَتَـهُ وَالمِعْصَـم

واختلفا ضربتين فقتل كل واحد صاحبه، وأحدق أهل النجدات والشجاعة بعائشة، فكان لا يأخذ الراية ولا بخطام الجمل إلا شجاع معروف فيقتل من قصده، ثم يقتل بعد ذلك، وقد فقأ بعضهم عين عدي بن حاتم ذلك اليوم، ثم تقدم عبد الله بن الزبير فأخذ بحطام الجمل وهو لا يتكلم.

فقيل لعائشة: إنه ابنك ابن أختك.

فقالت: واثكل أسماء.

وجاء مالك بن الحارث الأشتر النخعي فاقتتلا، فضربه الأشتر على رأسه فجرحه جرحًا شديدًا، وضربه عبد الله ضربة خفيفة، ثم اعتنقا وسقطا إلى الأرض يعتركان، فجعل عبد الله بن الزبير يقول:

اقْتُلُـوني وَمَالِكًـا وَاقْتُلُوا مَالِكًا مَعِي

فجعل الناس لا يعرفون مالكًا من هو، وإنما هو معروف بالأشتر، فحمل أصحاب علي وعائشة فخلصوهما، وقد جرح عبد الله بن الزبير يوم الجمل بهذه الجراحة سبعًا وثلاثين جراحة، وجرح مروان بن الحكم أيضًا.

ثم جاء رجل فضرب الجمل على قوائمه فعقره وسقط إلى الأرض، فسمع له عجيج ما سمع أشد ولا أنفذ منه، وآخر من كان الزمام بيده زفر بن الحارث، فعقر الجمل وهو في يده.

ولما سقط البعير إلى الأرض انهزم من حوله من الناس، وحمل هودج عائشة وأنه لكالقنفذ من السهام.

ونادى منادى علي في الناس: أنه لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح ولا يدخلوا الدور، وأمر على نفرًا أن يحملوا الهودج من بين القتلى، وأمر محمد بن أبي بكر وعمارًا أن يضربا عليها قبة.

وجاء إليها أخوها محمد؛ فسألها: هل وصل إليك شيء من الجراح؟

فقالت: لا. وما أنت ذاك يا ابن الخثعمية.

وسلم عليها عمار، فقال: كيف أنت يا أم؟

فقالت: ليس لك بأم.

قال: بلى. وإن كرهت.

وجاء إليها علي بن أبي طالب أمير المؤمنين مسلمًا؛ فقال: كيف أنت يا أمه.

قالت: بخير.

فقال: يغفر الله لك.

وجاء وجوه الناس من الأمراء والأعيان يسلمون على أم المؤمنين رضي الله عنها.

فنزلت في دار عبد الله بن خلف الخزاعي وهي أعظم دار بالبصرة.

وأقام علي بظاهر البصرة ثلاثًا ثم صلى على القتلى من الفريقين، وخص قريشًا بصلاة من بينهم، وقد سألت عائشة عمن قتل معها من المسلمين ومن قتل من عسكر علي، فجعلت كلما ذكر لها واحد منهم ترحمت عليه ودعت له.

ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها علي رضي الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، وأذن لمن نجا ممن جاء في الجيش معها أن يرجع إلا أن يحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس، وخرجت من الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم.

وقالت: يا بني. لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتي لمن الأخيار.

فقال علي: صدقت والله، ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة.

وسار علي معها ودعًا ومشيعًا أميالًا، وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم، وكان يوم السبت مستهل رجب سنة ست وثلاثين، وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة، فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك، ثم رجعت إلى المدينة رضي الله عنها.

وهذا كله وقع في أيام الجمل، وقد ندمت عائشة رضي الله عنها على ما كان من خروجها، وكذلك الزبير بن العوام أيضًا، تذكر وهو واقف في المعركة أن قتاله في هذا الموطن ليس بصواب فرجع عن ذلك.

وهاتان الفئتان هما أصحاب الجمل وأصحاب صفين، فإنهما جميعًا يدعون إلى الإسلام، وإنما يتنازعون في شيء من أمور الملك ومراعاة المصالح العائد نفعها على الأمة والرعايا، وكان ترك القتال أولى من فعله كما هو مذهب جمهور الصحابة.

من أقوال عائشة:

عن خيثمة قال: كانت عائشة إذا سئلت: كيف أصبحت؟

قالت: صالحة والحمد لله.

وعن عائشة قالت: وددت أني إذا مت كنت نسيًا منسيًّا.

وعن عائشة أنها قالت حين حضرتها الوفاة: يا ليتني لم أخلق، يا ليتني كنت شجرة أسبح وأقضي ما علي.

وعن أبي سعيد: أن داخلًا دخل على عائشة وهي تخيط نقبة لها، فقال: يا أم المؤمنين. أليس قد أكثر الله الخير.

قالت: دعنا منك، لا جديد لمن لا خلق له.

وصية عائشة:

أوصت عائشة: أن لا تتبعوا سريري بنار، ولا تجعلوا تحتي قطيفة حمراء.

وقالت عائشة: إذا كفنت وحنطت ثم دلاني ذكوان في حفرتي وسواها علي فهو حر.

وقالت عائشة عند وفاتها: إني قد أحدثت بعد رسول الله ﷺ فادفنوني مع أزواج النبي ﷺ.

وفاة عائشة:

توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين.

عن ذكوان حاجب عائشة: أنه جاء يستأذن على عائشة، فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن.

فقلت: هذا عبد الله بن عباس يستأذن عليك.

فأكب عليها ابن أخيها، فقال: هذا ابن عباس يستأذن عليك.

وهي تموت فقالت: دعني من ابن عباس، فإنه لا حاجة لي به، ولا بتزكيته.

فقال: يا أمتاه. إن ابن عباس من صالحي بنيك يسلم عليك ويودعك.

قالت: فأذن له إن شئت، فأدخلته.

فلما أن سلم وجلس قال: أبشري.

قالت: بِمَ؟

قال: ما بينك وبين أن تلقي محمدًا ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيبًا، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله ﷺ ليطلبها حين يصبح في المنزل، فأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله أن ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النساء: ٤٣] فكان ذلك من سببك، وما أذن الله لهذه الأمة من الرخصة، فأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه إلا هي تتلى فيه آناء الليل والنهار.

فقالت: دعني منك يا ابن عباس. فو الذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيًا منسيًا.

ودخل ابن أبي عتيق على عائشة وهي ثقيلة؛ فقال: يا أمه. كيف تجدينك جعلت فداك؟

قالت: هو والله الموت.

قال: فلا إذًا.

فقالت: لا تدع هذا على حال.. تعني المزاح.

وماتت عائشة رضي الله عنها ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، بعد الوتر، فأمرت أن تدفن من ليلتها، فاجتمع الناس وحضروا فلم نر ليلة أكثر ناسًا منها، فدفنت بالبقيع.

وعن عثمان بن أبي عتيق عن أبيه، قال: رأيت ليلة ماتت عائشة حمل معها جريد في الخرق فيه النار ليلًا، ورأيت النساء بالبقيع كأنه عيد.

وعن نافع قال: شهدت أبا هريرة صلى على عائشة بالبقيع.

وعن عروة قال: كنت خامس خمسة في قبر عائشة: عبد الله بن الزبير، والقاسم ابن محمد، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن، وصلى عليها أبو هريرة بعد الوتر في شهر رمضان، وهي يومئذ بنت ست وستين سنة.

عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: قدم رجل فسأله أبي: كيف كان وجد الناس على عائشة؟

فقال: كان فيهم وكان.

قال: أما إنه لا يحزن عليها إلا من كانت أمه.

فضائل عائشة:

أكثر من أن تحصر؛ منها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام»**.[1]

وعن هشام بن عروة: عن أبيه: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة.

قالت: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة... فذكر الحديث، وفيه: فقال في الثالثة: **«لا تؤذوني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»**.[2]

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٢٥٢) (٣٢٣٠).
(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٣٧٦) (٣٥٦٤).

قالت عائشة رضي الله عنها: فضلت بعشر فذكرت: مجيء جبريل بصورتها.

قالت: ولم ينكح بكرًا غيري، ولا امرأة أبواها مهاجران غيري، وأنزل الله براءتي من السماء، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه، وقبض بين سحري ونحري في بيتي وفي ليلتي، ودفن في بيتي.

وعن مسروق، قال: قالت لي عائشة: لقد رأيت جبريل واقفًا في حجرتي هذه على فرس، ورسول الله ﷺ يناجيه.

فلما دخل قلت: يا رسول الله. من هذا الذي رأيتك تناجيه؟

قال: «**وهل رأيته؟**».

قلت: نعم.

قال: «**فبمن شبهته؟**».

قلت: بدحية الكلبي.

قال: «**لقد رأيت خيرًا كثيرًا، ذاك جبريل**».

قالت: فما لبثت إلا يسيرًا حتى قال: «**يا عائشة. هذا جبريل يقرأ عليك السلام**».

قلت: وعليه السلام. جزاه الله من دخيل خيرًا.[1]

وقال عمار رضي الله عنه وذكر عائشة رضي الله عنها؛ فقال: أما إنا نعلم أنها زوجة رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «**أريتك في المنام مرتين؛ أرى رجل يحملك في سرقة من حرير، فيقول: هذه امرأتك فاكشف عنها، فإذا هي أنت، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه**».[2]

فإنها رضي الله عنها المختارة للمختار ﷺ رغم كل الظروف والفروق.

---

(١) حسن. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٦٧٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٤١٥) (٣٦٨٢).

وعن الشعبي يحدث عن مسروق قال: كان إذا حدث عن عائشة أم المؤمنين يقول: حدثتني الصادقة بنت الصديق المبرأة كذا وكذا.

عن عائشة أنها قالت: أعطيت خلالًا ما أعطيتها امرأة: ملكني رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع سنين، وأتاه الملك بصورتي في كفه فنظر إليها، وبنى بي لتسع سنين، ورأيت جبريل ولم تره امرأة غيري قبلي، وكنت أحب النساء إليه، وكان أبي أحب أصحابه إليه، ومرض رسول الله ﷺ في بيتي فمرضته، فقبض ولم يشهده غيري والملائكة.

أن عائشة قالت للنبي ﷺ: من أزواجك في الجنة؟

قال: «**أنت منهن**».[1]

* * *

---

(١) صحيح. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٩٦)، والحاكم في «مستدركه» (٦٧٤٣)، وانظر في ترجمتها في: «الطبقات الكبرى» (٨/ ٥٨)، «أسد الغابة» (١/ ١٩)، «الإصابة» (٨/ ١٦)، «طبقات ابن خياط» (١/ ٣٣٣)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٢٢٧)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٦١)، «الثقات» للعجلي (٢/ ٤٥٥)، «التعديل والتجريح» (٣/ ١٢٩١)، «إسعاف المبطأ» (١/ ٣٥)، «تاريخ دمشق» (١٩/ ٤٠٦)، «البداية والنهاية» (٥/ ٢٩٤)، «السيرة» لابن حبان (١/ ٦٩)، «عيون الأثر» (٢/ ٣٩٣)، «الوافي في الوفيات» (١/ ٢٣٢٦)، «صبح الأعشى» (١/ ٩٦).

٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب

زوجة سيد الخلق ﷺ، أم المؤمنين؛ وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية.

أمها: زينب بنت مظعون أخت قدامة بن مظعون، وأمها: طليحة بنت جدعان أخت عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

وهي أخت عبد الله بن عمر لأبيه وأمه، وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح، وهي من بني عدي بن كعب.

مولدها:

ولدت حفصة بنت عمر بن الخطاب -أم المؤمنين- قبل مبعث النبي ﷺ بخمسة أعوام، أي إنها من عمر السيدة فاطمة رضي الله عنها.

حفصة قبل النبي ﷺ:

كانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس بن حذافة السهمي، وكان ممن شهد بدرًا، بعثه النبي ﷺ إلى كسرى فمات بالمدائن، فلما تأيمت ذكرها عمر لأبي بكر وعرضها عليه، فلم يرجع إليه أبو بكر كلمة، فغضب من ذلك عمر، ثم عرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ؛ فقال عثمان: ما أريد أن أتزوج اليوم.

فانطلق عمر إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه عثمان، وأخبره بعرضه حفصة عليه.

فقال رسول الله ﷺ: «**يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة**».[1]

ثم خطبها إلى عمر؛ فتزوجها رسول الله ﷺ.

فلقي أبو بكر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما؛ فقال له: لا تجد علي في نفسك، فإن رسول الله ﷺ كان ذكر حفصة، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها لتزوجتها.

---

(١) صحيح. أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦).

هجرة حفصة:

هاجر خنيس زوج حفصة رضي الله عنها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم هاجرت معه إلى المدينة، وكانت حفصة من المهاجرات.

أسلم خنيس بن حذافة زوج حفصة رضي الله عنها قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وآخى رسول الله ﷺ بين أبي عبس ابن جبر وبين خنيس بن حذافة السهمي من أهل بدر، ومات عنها بعد الهجرة مقدم النبي ﷺ من بدر، ، ولم تلد له شيئًا.

حفصة زوجة النبي ﷺ:

تزوجها رسول الله ﷺ بعد عائشة رضي الله عنها ، فلما تأيمت حفصة ذكرها عمر لأبي بكر وعرضها عليه فلم يرد عليه أبو بكر كلمة، فغضب عمر من ذلك، فعرضها على عثمان حين ماتت رقية -بنت رسول الله ﷺ- فقال عثمان: ما أريد أن أتزوج اليوم.

فانطلق عمر إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه عثمان، فقال رسول الله ﷺ: «**يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة**».

ثم خطبها إلى عمر فتزوجها رسول الله ﷺ، فلقي أبو بكر عمر رضي الله عنهما .

فقال: لا تجد علي في نفسك، فإن رسول الله ﷺ ذكر حفصة، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، فلو تركها لتزوجتها.

تزوجها رسول الله ﷺ في شعبان على رأس ثلاثين شهرًا من الهجرة، قبل أُحد بشهرين، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم، زوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

تطليق حفصة:

طلق رسول الله ﷺ حفصة تطليقة، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فحثا التراب على رأسه، وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: دخل عمر على حفصة وهي تبكي.

فقال لها: ما يبكيك؟ لعل رسول الله ﷺ قد طلقك؟ إنه كان طلقك مرة ثم

راجعك من أجلي، إن كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدًا.

فنزل جبريل عليه السلام، وقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر، رحمة لعمر. ثم ارتجعها، وأمره جبريل بذلك.

وقال: «إنها صوَّامة قوَّامة، وإنها زوجتك في الجنة.»(١)

رواية حفصة:

روت عن النبي ﷺ وعن عمر رضي الله عنه.

روى عنها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، وحارثة بن وهب الخزاعي -وله صحبة، وابن أخيها حمزة بن عبد الله بن عمر، وسواء الخزاعي، وشتير بن شكل ابن حميد العبسي، وأبو زيد عبد الله بن أبي سعد المديني، وعبد الله ابن صفوان بن أمية الجمحي، وأخوها عبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام، وعمرو بن رافع، والمسيب بن رافع، والمطلب بن أبي وداعة، وهنيدة بن خالد الخزاعي، وأبو مجلز لاحق بن حميد، وأبو بكر بن سليمان بن أبي خيثمة، وصفية بنت أبي عبيد، وأم مبشر الأنصارية -ولها صحبة.

روى لها الجماعة.

عن حفصة زوج النبي ﷺ أنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ في سبحته قاعدًا حتى كان قبل وفاته ﷺ بعام، فإنه كان يصلي في سبحته قاعدًا، ويقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها.

وعن ابن عمر عن أخته حفصة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا سكت المؤذن من الأذان لصلاة الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة، وغيره كثير.

وصية حفصة:

أوصى عمر بعد موته إلى حفصة، وأوصت حفصة إلى عبد الله بن عمر بما أوصى به إليها عمر: بصدقة تصدقت بها وبمال وقفته بالغابة.

---

(١) حسن. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٦٧٥٣).

وفاة حفصة:

توفيت سنة إحدى وأربعين، في حين بايع الحسن بن علي عليه السلام لمعاوية، وذلك في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، وحمل مروان بن الحكم بين عمودي سريرها من عند دار آل حزم إلى دار المغيرة، وحمل أبو هريرة من دار المغيرة إلى قبرها.

وصلى عليها مروان وهو والي المدينة.

ونزل في قبرها عبد الله وعاصم ابنا عمر، وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر، وقد بلغت ثلاثًا وستين سنة.[1]

* * *

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٥)، «سيرة ابن هشام» (٦/ ٥٩)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ١٥٣)، «الاستيعاب» (١/ ١٥)، «أسد الغابة» (١/ ٥٩٦)، «الإصابة» (٧/ ٥٨١)، «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٩٢)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٣٩)، «الثقات» لابن حبان (١/ ٢١٩)، «التعديل والتجريح» (٣/ ١٢٨١)، «إسعاف المبطأ» (١/ ٣٤)، «البداية والنهاية» (٨/ ٣٠)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٢١٣)، «عيون الأثر» (٢/ ٣٩٣)، «سيرة ابن هشام» (٦/ ٥٩).

٥- زينب بنت خزيمة

زوجة سيد الخلق ﷺ، أم المؤمنين؛ وهي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله ابن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة القيسية الهوازنية العامرية الهلالية ، يقال لها: أم المساكين لكثرة إطعامها للمساكين وصدقتها عليهم.

زينب قبل النبي ﷺ:

كانت تحت عبد الله بن جحش، وقتل عنها يوم أُحد فتزوجها رسول الله ﷺ.

زينب زوجة النبي ﷺ:

خطبها رسول الله ﷺ إلى نفسها، فجعلت أمرها إليه، فتزوجها وأشهد وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشًا، وكان تزويجه إياها في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهرًا من الهجرة، زوجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالي، وكان دخوله ﷺ بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر رضي الله عنها في شهر رمضان سنة ثلاث، فأقامت عنده ثمانية أشهر.

وفاتها:

كانت وفاتها في حياته ﷺ لا خلاف فيه.

لم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا شهرين أو ثلاثة، وماتت رضي الله عنها .

ماتت في ربيع الآخر سنة أربع في آخر شهر ربيع الآخر، وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع. . نزل في حفرتها إخوة لها ثلاثة.

وكان سنها يوم ماتت ثلاثين سنة أو نحوها.[1]

* * *

---

(١) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٣٥٩)، «الإصابة» (٧/ ٦٧٢)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ١١٥)، «الثقات» لابن حبان (١/ ٢٢٠)، «تاريخ دمشق» (٣/ ١٨٢)، «البداية والنهاية» (٤/ ٩٠)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٢١٤)، «سيرة ابن كثير» (٣/ ١٧٢)، «تاريخ الإسلام» (١/ ٢٠٢)، «سيرة ابن هشام» (٦/ ٦١)، «الوافي في الوفيات» (١/ ٢٠١٦)، «العبر» (١/ ١)، «الاستيعاب» (١/ ٥٩٩).

٦- أم سلمة بنت أبي أمية

زوجة سيد الخلق ﷺ، أم المؤمنين؛ وهي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية.

واسم أبيها: حذيفة، ويلقب زاد الركب؛ لأنه كان أحد الأجواد، فكان إذا سافر لا يترك أحدًا يرافقه ومعه زاد، بل يكفي رفقته من الزاد.

وأمها: عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك الكنانية، من بني فراس.

وكانت زوج ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة.

أم سلمة قبل النبي ﷺ:

كانت رضي الله عنها قبل النبي ﷺ عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي؛ فولدت له: سلمة وعمر ودرة وزينب، وتوفي عنها فخلف عليها رسول الله ﷺ بعده. وكانت رضي الله عنها من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة.

هجرتها:

كان أبو سلمة رضي الله عنه من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعًا، ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية رضي الله عنها فيهما جميعًا.

وقيل: أنها أول امرأة خرجت مهاجرة إلى الحبشة، وأول ظعينة دخلت المدينة.

وكانت رضي الله عنها ممن أسلم قديمًا هي وزوجها وهاجرا إلى الحبشة؛ فولدت له سلمة، وولدت زينب بنت أبي سلمة ربيبة رسول الله ﷺ بأرض الحبشة، ثم قدما مكة وهاجرا إلى المدينة، ثم شهد بدرًا بعد أن هاجر الهجرتين وجرح يوم أُحد جرحًا اندمل، ثم انتقض فمات منه لثلاث مضين لجمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة، وتزوج رسول الله ﷺ امرأته أم سلمة رضي الله عنها.

عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة رضي الله عنها زوج رسول الله ﷺ، قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا

نؤذى ولا نسمع شيئًا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشًا ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين، وأن يُهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم، فجمعوا له أدمًا كثيرًا ولم يتركوا من بطارقته بطريقًا إلا أهدوا له هدية.

ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص، وأمروهما بأمرهم وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم.

قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، وقالا لكل بطريق منهم: إنه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينًا وأعلم بما عابوا عليهم.

فقالوا لهما: نعم.

ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك. إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي.

فقالت بطارقته حوله: صدقًا أيها الملك. قومهم أعلى بهم عينًا وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم.

فغضب النجاشي ثم قال: لاها الله. إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول

هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول : والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائنًا في ذلك ما هو كائن.

فلما جاءوا وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل؟

فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

فقال له: أيها الملك. كنا قومًا أهل جاهلية؛ نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولًا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.. فعدد عليه أمور الإسلام.

فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئًا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

قالت: فقال له جعفر: نعم.

فقال له النجاشي: فاقرأه عليَّ.

فقرأ عليه صدرًا من: ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾.

قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم.

ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكادون.

قالت: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم.

قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة -وكان أتقى الرجلين فينا-: لا تفعل. فإن لهم أرحامًا وإن كانوا قد خالفونا.

قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد.

قالت: ثم غدا عليه من الغد؛ فقال له: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولًا عظيمًا، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه.

فأرسل إليهم ليسألهم عنه.

ولم ينزل بنا مثلها قط، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟

قالوا: نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائنًا في ذلك ما هو كائن.

فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟

فقال جعفر بن أبي طالب ﷺ: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ يقول: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.(١)

---

(١) وإن لم يؤمنوا، فمن هو المسيح؟ هل هو الله؟! أم ابن الله؟ فإن كان هو الله كما يقولون ويكتبون على غلاف عهدهم الجديد (الأناجيل): إنجيل ربنا ومخلصنا يسوع المسيح! إن كان هو الله كما على الغلاف فكيف تتناقضون وتعتقدون أنه ابن الله؟! أهو الأب وهو الابن في آن واحد!! حمى الله عقول العقلاء. ==

قالت: فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عودًا.

ثم قال: والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود.

فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي -والشيوم: الآمنون- من سبكم غرم.

ثم قال: من سبكم غرم.

ثم قال: من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرًا من ذهب وأني آذيت رجلًا منكم -قال ابن هشام: ويقال دبرًا من ذهب، ويقال: فأنتم سيوم، والدبر: بلسان الحبشة: الجبل- ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليَّ ملكي فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه.

فخرجا من عنده مقبوحين مردودًا عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار، فوالله إنا لعلى ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه، فوالله ما علمتنا حزنا حزنًا قط كان أشد علينا من حزن حزناه عند ذلك، تخوفًا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه.

وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟

فقال الزبير بن العوام: أنا.

قالوا: فأنت.

وكان من أحدث القوم سنًّا.

= وإن كان ابن الله فليقولوا: ابن الله وكفى، ولكن إصرارًا منهم على الهرطقة يجعلون له نسبًا بشريًّا في أول صفحة من أول إنجيل، والأمر منه إنهم في يوحنا الإصحاح الرابع يذكرون له نسبًا بشريًّا غيره، فإذا كان المسيح هو الله؛ فقولوا: المسيح هو الله! وإن كان ابن الله فيكفيكم قول: المسيح ابن الله!! ولا وجه لذكر نسب بشري!! وإن كان ابن الإنسان فابن من هو؟! ابن هؤلاء أم ابن هؤلاء!! حمى الله عقول العقلاء. ولا إله إلا الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثله شيء من خلقه، بل عباد مكرمون.

قالت: فنفخوا له قربة فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم، فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده، فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه، وهو يقول: ألا أبشروا. فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكن له في بلاده.

فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها.

ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوسق عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة.[1]

وعن عروة بن الزبير عن أم سلمة زوج النبي ﷺ؛ فقال: هل تدري ما قوله: ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه؟

قلت: لا.

قال: فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه، ولم يكن له ولد إلا النجاشي، وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلًا، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة.

فقالت الحبشة بينها: لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلًا فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهرًا، فغدوا على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه.

فمكثوا على ذلك حينًا، ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبًا حازمًا من الرجال، فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها: والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه، وإنا لنتخوف أن يملكه علينا، وإن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه.

فمشوا إلى عمه فقالوا: إما أن تقتل هذا الفتى وإما أن تخرجه من بين أظهرنا،

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٤٠).

فإنا قد خفناه على أنفسنا.

قال: ويلكم. قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم. بل أخرجه من بلادكم.

قالت: فخرجوا به إلى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم، فقذفه في سفينة فانطلق به حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته.

قالت: ففزعت الحبشة إلى ولده، فإذا هو محمق ليس في ولده خير، فمرج على الحبشة أمرهم، فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض: تعلموا والله أن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم غدوة، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه الآن.

فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى أدركوه فأخذوه منه، ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك فملكوه.

فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال: إما أن تعطوني مالي وإما أن أكلمه في ذلك؟

قالوا: لا نعطيك شيئًا.

قال: إذن. والله أكلمه.

قالوا: فدونك وإياه.

قالت: فجاءه فجلس بين يديه؛ فقال: أيها الملك ابتعت غلامًا من قوم بالسوق بستمائة درهم، فأسلموا إلي غلامي وأخذوا دراهمي حتى إذا سرت بغلامي أدركوني، فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي.

فقال لهم النجاشي: لتعطنه دراهمه أو ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء.

قالوا: بل نعطيه دراهمه.

فلذلك يقول: ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه.

وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مات النجاشي كان يُتحدث أنه لا يزال يُرى على قبره نور.

ومن النجاشي إلى أم سلمة رضي الله عنها نعود:

تقول رضي الله عنها: فلما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل بعيرًا له وحملني وحمل معي ابنه سلمة، ثم خرج يقود بعيره، فلما رآه رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه، علام نترك تسير بها في البلاد، ونزعوا خطام البعير من يده وأخذوني.

وغضبت عند ذلك بنو عبد الأسد وأهووا إلى سلمة، وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا، فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة، ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني.

فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريبها، حتى مر بي رجل من بني عمي من بني المغيرة فرأى ما بي فرحمني، فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون من هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ابنها.

فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت.

ورد علي بنو عبد الأسد عند ذلك ابني، فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة وما معي أحد من خلق الله، فقلت: أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار.

فقال: أين يا بنت أبي أمية؟

قلت: أريد زوجي بالمدينة.

فقال: هل معك أحد؟

فقلت: لا والله. إلا أنني وابني هذا.

فقال: والله ما لك من مترك.

فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يقودني، فوالله ما صحبت رجلًا من العرب أراه كان أكرم منه، إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله ثم استأخر عني، وقال: اركبي، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ننزل، فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي إلى المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجك في هذه القرية، وكان أبو سلمة نازلًا بها.

فدخلتها على بركة الله تعالى، ثم انصرف راجعًا إلى مكة.

وكانت تقول: ما أعلم أهل بيت أصابهم في الإسلام ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحبًا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة.

ولما قدمت المدينة أخبرتهم أنها بنت أبي أمية بن المغيرة، فقالوا: ما أكذب الغرائب.

حتى أنشأ أناس منهم الحج، فقالوا: أتكتبين إلى أهلك؟

فكتبت معهم فرجعوا يصدقونها وازدادت عليهم كرامة.

زواجها:

قالت: أتاني أبو سلمة يومًا من عند رسول الله ﷺ؛ فقال: لقد سمعت من رسول الله ﷺ قولًا سررت به، قال: «**لا يصيب أحدًا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته، ثم يقول: اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها إلا فعل به**».[1]

قالت أم سلمة: فحفظت ذلك منه.

فلما توفي أبو سلمة استرجعت، و قلت: اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها، ثم رجعت إلى نفسي فقلت: من أين لي خيرًا من أبي سلمة؟

فلما وضعت زينب جاءني رسول الله ﷺ فخطبني، فلما انقضت عدتي استأذن علي رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهابًا لي، فغسلت يدي من القرظ وأذنت له، فوضعت له وسادة أدم حشوها ليف فقعد عليها، فخطبني إلى نفسي، فلما فرغ من مقالته قلت:

(١) صحيح. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٦٧٧).

يا رسول الله. ما بي أن لا تكون بك الرغبة، ولكني امرأة بي غيرة شديدة، فأخاف أن ترى مني شيئًا يعذبني الله به، وأنا امرأة قد دخلت في السن، وأنا ذات عيال.

فقال: «**أما ما ذكرت من الغيرة فسيذهبها الله عنك، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي**».[1]

فقالت: فقد سلمت لرسول الله ﷺ.

فقالت لابنها ﵁: قم فزوج رسول الله ﷺ؛ فزوجه.

فقالت أم سلمة: فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيرًا منه رسول الله ﷺ.

تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بنت أبي أمية في شوال سنة أربع.

وللابن ولاية أمه إذا كان سببًا لها من غير جهة البنوة بالإجماع، وكذا إذا كان معتقًا أو حاكمًا، فأما محض البنوة فلا يلي بها عقد النكاح عند الشافعي وحده، وخالفه الثلاثة أبو حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله.

وأصدقها رسول الله ﷺ فراشًا حشوه ليف وقدحًا وصحيفة ومجشة.

وعن عائشة ﵂ قالت: لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة حزنت حزنًا شديدًا لما ذكر لنا من جمالها، فتلطفت حتى رأيتها، فرأيت والله أضعاف ما وصفت، فذكرت ذلك لحفصة.

فقالت: ما هي كما يقال.

فتلطفت لها حفصة حتى رأتها فقالت: قد رأيتها ولا والله ما هي كما تقولين ولا قريب، وإنها جميلة.

قالت: فرأيتها بعد ذلك فكانت كما قالت حفصة، ولكني كنت غيرى.

أم سلمة والنبي ﷺ:

لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بنت أبي أمية أقام عندها ثلاثًا، ثم أراد أن يدور فأخذت بثوبه، فقال: «**ما شئت. إن شئت أن أزيدك زدتك، ثم قاصصتك به بعد اليوم**».

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦٣٨٨).

ثم قال رسول الله: «**ثلاث للثيب وسبع للبكر**».[1]

لما دخلت أم سلمة على رسول الله ﷺ وهي ترضع بنت أبي سلمة، قال عمار بن ياسر: هذه الشقراء تمنع رسول الله ﷺ أهله، فأخذها فأرضعها.

وعن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣] قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين؛ فقال: «**هؤلاء أهل بيتي**».

قالت: فقلت: يا رسول الله. أنا من أهل البيت.

قال: «**بلى إن شاء الله**».[2]

وكانت أم سلمة رضي الله عنها موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأي الصائب، وإشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها.

قال عرباض بن سارية: كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر، فرأينا ليلة ونحن بتبوك وذهبنا لحاجة فرجعنا إلى منزل رسول الله ﷺ وقد تعشى ومن عنده من أضيافه، ورسول الله ﷺ يريد أن يدخل في قبته ومعه زوجته أم سلمة بنت أبي أمية، فلما طلعت عليه قال: «**أين كنت منذ الليلة؟**».

فأخبرته؛ فطلع جعال بن سراقة وعبد الله بن مغفل المزني فكنا ثلاثة كلنا جائع، إنما نعيش بباب النبي ﷺ، فدخل رسول الله ﷺ البيت فطلب شيئًا نأكله فلم يجده، فخرج إلينا فنادى بلالًا: «**يا بلال. هل من عشاء لهؤلاء النفر؟**».

قال: لا. والذي بعثك بالحق. لقد نفضنا جربنا وحميتنا.

قال: «**انظر عسى أن تجد شيئًا**».

فأخذ الجرب ينفضها جرابًا جرابًا فتقع التمرة والتمرتان، حتى رأيت بين يديه سبع تمرات، ثم دعا بصحفة فوضع فيها التمر، ثم وضع يده على التمرات وسمى الله، وقال: «**كلوا باسم الله**».

---

(١)صحيح. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤٢٠٨).

(٢)صحيح. أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٠٥) بنحوه وغيره كثير.

فأكلنا؛ فأحصيت أربعة وخمسين تمرة أكلتها أعدها ونواها في يدي الأخرى، وصاحباي يصنعان ما أصنع، وشبعنا وأكل كل واحد منهما خمسين تمرة، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي.

فقال: «**يا بلال. ارفعها في جرابك، فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل شبعًا**».

قال: فبتنا حول قبة رسول الله ﷺ فكان يتهجد من الليل، فقام تلك الليلة يصلي، فلما طلع الفجر ركع ركعتي الفجر، وأذن بلال وأقام فصلى رسول الله ﷺ بالناس ثم انصرف إلى فناء قتبه، فجلس وجلسنا حوله فقرأ من (المؤمنين) عشرة، فقال: «**هل لكم في الغداء؟**».

قال عرباض بن سارية: فجعلت أقول في نفسي: أي غداء؟!

فدعا بلال بالتمرات فوضع يده عليه في الصفحة ثم قال: «**كلوا بسم الله**».

فأكلنا والذي بعثه بالحق حتى شبعنا وإنا لعشرة، ثم رفعوا أيديهم منها شبعًا، وإذا التمرات كما هي.

فقال رسول الله ﷺ: «**لولا أني أستحي من ربي لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة من آخرنا**».

وطلع غليم من أهل البلد فأخذ رسول الله ﷺ التمرات بيده فدفعها إليه، فولى الغلام يلوكهن..

علم ورواية أم سلمة:

روت عن النبي ﷺ، وعن أبي سلمة وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم.

روى عنها ابناها عمر وزينب، وأخوها عامر، وابن أخيها مصعب بن عبد الله، ومكاتبها نبهان، ومواليها عبد الله بن رافع ونافع وسفينة وابنها، وأبو كثير وخيرة والدة الحسن، وممن يعد في الصحابة صفية بنت شيبة، وهند بنت الحارث الفراسية، وقبيصة بنت ذؤيب، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي، وأبو وائل، وسعيد بن المسيب، وأبو سلمة، وحميد ولدا عبد الرحمن بن عوف، وعروة، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وسليمان بن يسار، وآخرون.

عن أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي ﷺ أنها قالت: كان الناس في عهد رسول الله ﷺ إذا قام المصلي يصلي لم يعد بصر أحدهم موضع قدميه، فتوفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر فكان الناس إذا قام أحدهم يصلي لم يعد بصر أحدهم موضع جبينه، فتوفي أبو بكر وكان عمر فكان الناس إذا قام أحدهم يصلي لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة، فتوفي عمر وكان عثمان وكانت الفتنة فتلفت الناس يمينًا وشمالًا.

وفاتها:

ماتت رضي الله عنها في شوال سنة اثنتين وستين، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه.

وهي آخر أمهات المؤمنين موتًا؛ فقد ثبت في «صحيح مسلم» أن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان دخلا على أم سلمة في خلافة يزيد بن معاوية؛ فسألا عن الجيش الذي يخسف به، وكان ذلك حين جهز يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بعسكر الشام إلى المدينة، فكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٥)، «أسد الغابة» (١/ ١٩)، «الإصابة» (٧/ ٦٧٥)، «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٣٩)، «طبقات ابن خياط» (١/ ٣٣٤)، «الكاشف» (٢/ ٥١٩)، «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٠٩)، «البداية والنهاية» (٤/ ٩٠)، «السيرة» لابن حبان (١/ ٣١٥)، «سيرة ابن كثير» (٣/ ١٧٢)، «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٧٧).

٧- زينب بنت جحش

زوجة سيد الخلق ﷺ، أم المؤمنين؛ وهي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر ابن صبيرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة.

وأمها: أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، عمة رسول الله ﷺ.

روت عن النبي ﷺ أحاديث، وروى عنها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وزينب بنت أبي سلمة -ولهم صحبة، وكلثوم بنت المصطلق، ومذكور مولاها وغيرهم.

زينب قبل النبي ﷺ:

كانت قديمة الإسلام ومن المهاجرات كانت قبله تحت زيد بن حارثة، وأنها التي ذكر الله تعالى قصتها في القرآن بقوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: خطبني عدة من قريش، فأرسلت أختي حمنة إلى رسول الله ﷺ أستشيره، فقال لها رسول الله ﷺ: **«أين هي ممن يعلمها كتاب ربها عز وجل وسُنَّة نبيها ﷺ»**.

قالت: ومن هو يا رسول الله؟

قال: **«زيد بن حارثة»**.

قالت: فغضبت حمنة غضبًا شديدًا، وقالت: يا رسول الله. أتزوج ابنة عمتك مولاك.

قالت: وجاءتني فأخبرتني فغضبت أشد من غضبها، وقلت أشد من قولها.

فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فأرسلت إلى رسول الله ﷺ: زوجني من شئت.

فزوجني زيد بن حارثة، فأخذته بلساني.

فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**أمسك عليك زوجك واتق الله**».

فقال: أطلقها يا رسول الله؟

قالت: فطلقني.[1]

عن أنس رضي الله عنه قال: نزلت في زينب بنت جحش رضي الله عنها: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

قال: فكانت تفخر على نساء النبي ﷺ تقول: زوجكن أهلكن؛ وزوجني الله من فوق سبع سماوات، فلما طلقها زيد وانقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ.[2]

زواج زينب من النبي ﷺ:

تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لهلال ذي القعدة سنة خمس من الهجرة، وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة، وأطعم عليها خبزًا ولحمًا، ولما دخلت على رسول الله ﷺ قال لها: «**ما اسمك؟**».

قالت: برة؛ فسماها زينب.

كانت قد تزوجها زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، تزوجها ليعلمها كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، ثم إن الله تعالى زوجها النبي ﷺ من السماء، وأنزل الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧] الآية؛ فتزوجها رسول الله ﷺ، وكان ذلك بعد زواجه من أم سلمة.

فبينا رسول الله ﷺ يتحدث عند عائشة إذ أخذته غشية فسرى عنه وهو يتبسم ويقول: «**من يذهب إلى زينب يبشرها أن الله قد زوجنيها من السماء**» وتلا: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب: ٣٧] الآية.

قالت عائشة: فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها.

---

(١) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٩).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٩٨٥).

قالت عائشة: فخرجت سلمى خادم رسول الله ﷺ تشتد فتحدثها بذلك، فأعطتها أوضاحًا عليها.[١]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أخبرت زينب بتزويج رسول الله ﷺ لها سجدت.

قالت زينب بنت جحش لما جاءني الرسول بتزويج رسول الله ﷺ إياي جعلت لله علي صوم شهرين فلما دخل علي رسول الله كنت لا أقدر أن أصومهما في حضر ولا سفر تصيبني فيه القرعة فلما أصابتني القرعة في المقام صمتهما.

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما انقضت عدة زينب بنت جحش رضي الله عنها، قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة رضي الله عنه: «**ما أجد أحدًا آمن عندي -أو أوثق في نفسي- منك، ائت إلى زينب فاخطبها علي**».

قال: فانطلق زيد فأتاها وهي تخمر عجينها، فلما رأيتها عظمت في صدري فلم أستطع أن أنظر إليها حين عرفت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فوليتها ظهري ونكصت على عقبي، وقلت: يا زينب أبشري. إن رسول الله ﷺ يذكرك.

قالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتى أؤامر ربي فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

قال: فجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن.[٢]

ولما تزوجها رسول الله ﷺ تكلم في ذلك المنافقون، وقالوا: حرم محمد نساء الولد، وقد تزوج امرأة ابنه، فأنزل الله عز وجل: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] إلى آخر الآية، وقال الله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٥] الآية؛ فدعي من يومئذ زيد بن حارثة، وكان يدعى زيد بن محمد.

وإنما جعل الله طلاق زيد رضي الله عنه لها، وتزويج النبي ﷺ إياها لإزالة حرمة التبني وإبطال سُنَّته، كما قال: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وقال: ﴿ لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٣٧] الآية.

---

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٦٧٧٥).

(٢) حسن. أخرجه النسائي في «الكبرى» (٨١٨٠).

فإن قيل: فما الفائدة في أمر النبي ﷺ لزيد بإمساكها؟

فهو أن الله أعلم نبيه أنها زوجته، فنهاه النبي ﷺ عن طلاقها إذ لم تكن بينهما ألفة، وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به، فلما طلقها زيد خشي قول الناس: يتزوج امرأة ابنه، فأمره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لأمته، كما قال تعالى: ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وفيها نزلت: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وكان زيد يدعى ابن محمد، فلما نزلت: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأٓبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٧] وتزوج النبي ﷺ امرأته بعده انتفى ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من أن الذي يتبنى غيره يصير ابنه بحيث يتوارثان إلى غير ذلك.

ونزلت بسببها آية الحجاب، وما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه ما أولم عليها؛ ذبح شاة.

وعن أنس رضي الله عنه: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، وكانت تحت مولاه زيد بن حارثة، قالت أم سليم: يا أنس. إن رسول الله ﷺ أصبح اليوم عروسًا، وما أرى عنده من غداء، فهلم تلك العكة، فناولتها فعملت له حيسًا من عجوة في تور من فخار قدر ما يكفيه وصاحبته. وقالت: اذهب به إليه، فدخلت عليه -وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب.

فقال: «**ضعه**».

فوضعته بينه وبين الجدار؛ فقال لي: «**ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا**».

وذكر ناسًا من أصحابه سماهم، فجعلت أعجب من كثرة من أمرني أن أدعوه وقلة الطعام، إنما هو طعام يسير، وكرهت أن أعصيه فدعوتهم.

فقال: «**انظر من كان في المسجد فادعه**».

فجعلت آتي الرجل وهو يصلي أو هو نائم؛ فأقول: أجب رسول الله ﷺ، فإنه أصبح اليوم عروسًا حتى امتلأ البيت.

فقال لي: «**هل بقي في المسجد أحد**».

قلت: لا.

قال: «**فانظر من كان في الطريق فادعهم**».

قال: فدعوت حتى امتلأت الحجرة.

فقال: «**هل بقي من أحد؟**»

قلت: لا يا رسول الله.

قال: «**هلم التور**».

فوضعته بين يديه، فوضع أصابعه الثلاث فيه وغمزه، وقال للناس: «**كلوا بسم الله**».

فجعلت أنظر إلى التمر يربو، أو إلى السمن كأنه عيون تنبع حتى أكل كل من في البيت ومن في الحجرة، وبقي في التور قدر ما جئت به، فوضعته عند زوجته، ثم خرجت إلى أمي لأعجبها مما رأيت.

فقالت: لا تعجب. لو شاء الله أن يأكل منه أهل المدينة كلهم لأكلوا.

وبلغوا سبعين رجلًا.

وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ فتقول: إن آبائكن أنكحوكن، وإن الله أنكحني إياه من فوق سبع سماوات.

زينب عند النبي ﷺ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما أهديت زينب إلى رسول الله ﷺ صنع طعامًا ودعا القوم فجاءوا، ودخلوا وزينب مع رسول الله ﷺ في البيت، فجعلوا يتحدثون، فجعل رسول الله ﷺ يخرج وهم قعود.

قال: فنزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] فقام القوم وضرب الحجاب.

وعن عائشة رضي الله عنها: إنه أهدي إلى رسول الله ﷺ هدية في بيتها فأرسل إلى كل امرأة من نسائه بنصيبها، وأرسل إلى زينب بنت جحش رضي الله عنها فلم ترض، ثم زادوها مرة أخرى فلم ترض.

فقالت عائشة: لقد أقمأت وجهك أن ترد عليك الهدية.

فقال رسول الله ﷺ: **«لأنتن أهون على الله من أن تقمئنني، لا أدخل عليكن شهرًا»**.

قالت: فدخل في مشربة وكان عمر بن الخطاب آخى رجلًا من الأنصار لا يسمع شيئًا إلا أخبره به، ولا يسمع عمر شيئًا إلا حدثه، قال: فلقيه عمر ذلك اليوم؛ فقال: هل كان خبر.

فقال الأنصاري: نعم. عظيم.

فقال عمر: لعل الحارث بن أبي شمر سار إلينا.

قال الأنصاري: أعظم من ذلك.

قال عمر: ما هو؟

قال: ما أرى رسول الله ﷺ إلا قد طلق نساءه.

فقال عمر: رغم أنف حفصة، قد كنت أنهاها أن تراجع رسول الله ﷺ بما تراجعه به عائشة.

قالت: فجاء عمر إلى المسجد فإذا الناس كأن على رءوسهم الطير، فارتقى درجة كانت لرسول الله ﷺ من خشب، وإذا على الباب غلام حبشي؛ فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، أأدخل؟

فقال الحبشي برأسه إلى البيت فأدخله ثم أشار إلى عمر أن لا.

قال: فلبث ساعة، ثم لم تقر نفسه فارتقى من الدرجة اثنتين ثم قال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، أأدخل؟

فأدخل الحبشي رأسه في البيت ثم قال: ادخل.

قالت: فدخل عمر، فإذا النبي ﷺ كان راقدًا تحت رأسه وسادة من أدم محشوة ليفًا، وليس بينه وبين الأرض إلا الحصير.

قالت: وأثر الحصير في جنبه، فلما رأى ذلك عمر ذرفت عيناه؛ فقال رسول الله ﷺ: **«ما يبكيك يا عمر؟»**.

قال: يا رسول الله. كسرى وقيصر عدوا الله يفترشان الديباج والحرير، وأنت نبيه وصفيه وليس بينك وبين الأرض إلا الحصير ووسادة محشوة ليفًا، وعند رأسك أهبة فيها ريح.

فقال رسول الله ﷺ: **«أولئك عجلت لهم طيباتهم»**.

ثم قال عمر: يا رسول الله. أطلقت نساءك؟

قال: **«لا»**.

فكبر عمر تكبيرة سمعها أهل المسجد، ثم قال عمر: يا رسول الله. قلت لحفصة لا يغرنك حب رسول الله ﷺ عائشة وحسنها أن تراجعيه بها تراجعه به عائشة.

فلما ذكر حسنها؛ تبسم رسول الله ﷺ.

ثم قال: يا رسول الله. إن كنت كرهت من حفصة شيئًا فطلقها، فأنت والله أحب إليَّ من مالي وأهلي.

فقال رسول الله ﷺ: **«يا عمر. لا يؤمن عبد أبدًا حتى أكون أحب إليه من نفسه»**.

فقال: والله يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من نفسي.

فلما مضى تسع وعشرون ليلة نزل رسول الله ﷺ من مشربته.

قالت: فقلت: بأبي أنت وأمي يا نبي الله. قلت كلمة لم ألق لها بالًا فغضبت عليَّ، أليس قلت شهرًا.

فقال: **«يا عائشة. إنما الشهر هكذا وهكذا وهكذا»** وعطف بإبهامه في الثالثة.[1]

وعن عائشة: أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلًا، قالت: فتواصيت أنا وحفصة أيتنا ما دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إني أجد منك ريح مغافير، فدخل على إحداهما فقالت ذلك له.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٨٧١) (٢٣٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٧٩).

فقال: «**بل شربت عسلًا عند زينب بنت جحش، لن أعود له**»؛ فنزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [التحريم: ١-٤] يعني عائشة وحفصة، ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ [التحريم: ٣] قوله: بل شربت عسلًا.[١]

وعن صفية بنت حيي رضي الله عنها: أن النبي ﷺ حج بنسائه، فلما كان ببعض الطريق برك بصفية جملها فبكت، وجاء رسول الله ﷺ حين أخبر بذلك فجعل يمسح دموعها بيده وجعلت تزداد بكاء وهو ينهاها؛ فنزل رسول الله ﷺ بالناس، فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش: «**يا زينب. أفقري أختك جملًا**» وكانت من أكثرهن ظهرًا.

قالت: أنا أفقر يهوديتك.

وغضب عليها رسول الله ﷺ لقولها في صفية بنت حيي، فهجرها لذلك ذا الحجة والمحرم وبعض الصفر، ثم أتاها بعد وعاد إلى ما كان عليه معها.

ووهبت زينب بنت جحش نفيسة جارية لها للنبي ﷺ لما رضي عليها بعد أن كان غضب عليها وهجرها.[٢]

وكان النبي ﷺ سأل زينب بنت جحش رضي الله عنها في حادثة الإفك فقال: «**يا زينب. ماذا علمت ورأيت؟**».

فقالت له زينب: ما علمت ولا رأيت إلا خيرًا؛ أحمي سمعي وبصري.

قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع

وعن عبد الله بن نعيم قال: بينا النبي ﷺ بأصحابه إذ مرت بهم امرأة؛ فدخل على زينب بنت جحش رضي الله عنها فقضى حاجته وخرج.

فقال: «**إذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله، فإن المرأة تقبل في صورة شيطان**».[٣]

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٢٠١٦) (٤٩٦٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٧٤).
(٢) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٩٠٨).
(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٤٠٣).

وعن زينب بنت جحش قالت: استيقظ رسول الله ﷺ من نوم محمرًا وجهه، وهو يقول: «**لا إله إلا الله. ويل للعرب من شر قد اقترب...**» الحديث.[1]

قالت عائشة رضي الله عنها: لم يكن أحد من نساء النبي ﷺ تساميني في حسن المنزلة عنده غير زينب بنت جحش.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: زينب بنت جحش تساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ، وما رأيت امرأة قط خيرًا في الدين من زينب، وأتقى لله وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم وأعظم صدقة.

عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يتوضأ من مخضب لي صفر.

وكانت زينب كثيرة الخير والصدقة، وبسببها أنزل الحجاب، وكانت امرأة صناع اليد، تعمل بيدها وتتصدق به في سبيل الله.

وعن عائشة زوج النبي ﷺ: أنها ذكرت زينب بنت جحش؛ فقالت: ولم تكن امرأة خيرًا منها في الدين وأتقى لله تعالى، وأصدق حديثًا وأوصل للرحم، وأعظم صدقة وأشد تبذلًا لنفسها في العمل الذي تتصدق به، وتتقرب به إلى الله عز وجل.

عن فقهاء أهل الحجاز أن رسول الله ﷺ وجع وجعه الذي قبض فيه في آخر صفر في أيام بقين منه، وهو في بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها.

زينب بعد النبي ﷺ:

قالت أم سلمة رضي الله عنها: وكانت لرسول الله ﷺ معجبة، وكان يستكثر منها، وكانت صالحة صوَّامة قوَّامة صناعًا، تصدق بذلك كله على المساكين.

وعن أبي واقد الليثي: أن رسول الله ﷺ قال للنساء عام حجة الوداع: «**هذه ثم ظهور الحصر**».[2]

قال: فكن كلهن يحججن إلا سودة وزينب بنت جحش، فإنها كانتا تقولان: والله لا تحركنا دابة بعد إذ سمعنا من رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٢٥٨٩) (٦٦٥٠).

(٢) حسن. أخرجه أبو داود في «سننه» (١٧٢٢).

وعن عبد الله بن رافع قال: لما خرج العطاء أرسل عمر رضي الله عنه إلى زينب بنت جحش رضي الله عنها بالذي لها، فلما أدخل عليها قالت: غفر الله لعمر، غيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني.

قالوا: هذا كله لك؟!

قالت: سبحان الله. واستترت منه بثوب، وقالت: ضعوه؛ واطرحوا عليه ثوبًا.

ثم قالت لي: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة، فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان من أهل رحمها وأيتامها، حتى بقيت منه بقية تحت الثوب.

فقالت لها برزة: غفر الله لك يا أم المؤمنين، والله لقد كان لنا في هذا حق.

قالت: فلكم ما تحت الثوب.

قالت: فوجدنا ما تحته خمسة وثمانين درهمًا.

ثم رفعت يدها إلى السماء؛ فقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا؛ فماتت.

وفاتها:

كانت أول نساء النبي ﷺ وفاة بعده ولحوقًا به ﷺ.

وفي «الصحيحين» واللفظ لمسلم من طريق عائشة بنت طلحة: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدًا»**.

قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يدًا.

قالت: وكانت أطولنا يدًا زينب؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق.

قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا، فعرفنا حينئذٍ أن النبي ﷺ إنما أراد طول اليد بالصدقة، وكانت زينب امرأة صناع اليدين، فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله.[1]

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٥١٥) (١٣٥٤)، وفي «صحيح مسلم» (٢٤٥٢).

وعن القاسم قال: كانت زينب بنت جحش أول نساء النبي ﷺ لحوقًا به.

قالت عمرة: فسمعت عائشة تقول: لقد ذهبت حميدة متعبدة، مفزع اليتامى والأرامل.

وتوفيت زينب بنت جحش رضي الله عنها سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي هذا العام افتتحت مصر.

وعن القاسم بن محمد، قال: قالت زينب حين حضرتها الوفاة: إني قد أعددت كفني، وإن عمر سيبعث إليَّ بكفن، فتصدقوا بأحدهما وإن استطعتم أن تتصدقوا بحقوي فافعلوا، وبعث عمر بخمسة أثواب يتخيرها ثوبًا ثوبًا من الحراني؛ فكفنت منها وتصدقت عنها أختها حمنة بكفنها الذي كانت أعدته.

ثم ماتت زينب بنت جحش -زوجة رسول الله ﷺ- فسأل عمر رضي الله عنه: من يُغسِّلها؟

فقالت أزواج النبي ﷺ: نحن نُغسِّلها.

فغَسَّلناها، وصلَّى عليها عمر رضي الله عنه وكبر أربعًا، فلما أتى بسريرها أمر عمر بثوب فمد على قبرها، وأمر أسامة بن زيد وابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش ومحمد بن طلحة بن عبيد الله فدخلوا قبرها ولحدوا لها، وقام عمر رضي الله عنها على قبرها حتى سوى عليها ورش على قبرها الماء، ثم انصرف وحج عمر بالناس.

عن عبد الرحمن بن أبزى قال: صليت مع عمر على أم المؤمنين زينب بنت جحش، وكانت أول نساء النبي ﷺ وفاة. وأمر عمر رضي الله عنه محمد بن طلحة أن ينزل في قبر خالته زينب بنت جحش رضي الله عنها -زوج رسول الله ﷺ- ودفنت بالبقيع.

وكانت فاطمة رضي الله عنها أول من غطي نعشها من النساء في الإسلام على الصفة المذكورة، ثم بعدها زينب بنت جحش رضي الله عنها صنع ذلك بها أيضًا.[1]

❋ ❋ ❋

(١) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٣٥٧)، «الإصابة» (٤/ ٢٥٢)، «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٦٩)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ١٨٤)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٤٩) «الثقات» لابن حبان (٢/ ٢٢٣)، «تاريخ دمشق» (٣/ ٢١٢)، «الاستيعاب» (١/ ٥٩٨)، «أسد الغابة» (١/ ١١٣٥)، «البداية والنهاية» (٢/ ١١١)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٢٦)، «عيون الأثر» (٢/ ٣٧٢)، «الشفا» (٢/ ١٦٥)، «الفصول في السيرة» (١/ ٣٢٨)، «البيان والتبيين» (١/ ٤٥٨).

٨- جويرية بنت الحارث

زوجة سيد الخلق ﷺ، أم المؤمنين؛ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة؛ وجذيمة: هو المصطلق من خزاعة.

وكان اسمها: برة؛ فغير رسول الله ﷺ اسمها، وسماها: جويرية.

وكان أبوها ملك خزاعة.

جويرية قبل النبي ﷺ:

كانت جويرية رضي الله عنها قبل النبي ﷺ تحت مسافع بن صفوان المصطلقي، قتل يوم المريسيع، عندما غزا رسول الله ﷺ في سنة ست غزوة بنى المصطلق لما بلغه أن بنى المصطلق تجمعوا وقائدهم الحارث بن أبى ضرار -أبو جويرية- فلما سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم، يقال له: المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل؛ فتزاحف الناس واقتتلوا، فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم، ونفل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، ولم يختلفوا أنه أصابها في تلك الغزوة.

وقد كانت جويرية في انتظار النبي ﷺ ببشارة سبقته ﷺ، قالت جويرية بنت الحارث رضي الله عنها : رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت أن أخبر به أحدًا من الناس، حتى قدم رسول الله ﷺ، فلما سبينا رجوت الرؤيا، قالت: فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني، والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذي أرسلوهم، وما شعرت إلا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر؛ فحمدت الله تعالى.

وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه أو ابن عم له فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة جميلة.. قالت عائشة: كانت جويرية عليها حلاوة وملاحة لا يكاد يراها أحد إلا وقعت في نفسه.

قالت: فأتت رسول الله ﷺ تستعينه على كتابتها.

قلت: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب الحجرة فكرهتها، وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت.

فقالت: يا رسول الله. أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من الأمر ما لم يخف عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي وجئت أستعينك.

فقال لها: «**هل لك في خير من ذلك**».

قالت: وما هو يا رسول الله.

قال: «**أقضي كتابتك وأتزوجك**».

قالت: نعم.

قال: «**قد فعلت**».

وخرج الخبر إلى الناس: أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث.

فقال الناس: صهر رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما في أيديهم من سبايا بني المصطلق.

قالت عائشة رضي الله عنها: فلا نعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها.[1]

وهكذا تحققت البشارة للسيدة جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها.

جويرية زوجة النبي ﷺ:

وفي شعبان سنة ست تزوج النبي ﷺ بجويرية بنت الحارث عندما سبى رسول الله ﷺ بني المصطلق يوم المريسيع، ودفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة بعد أن أعتقها، وأمره بالاحتفاظ بها، وقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بعيرين منها؛ فغيبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى النبي ﷺ.

فقال: يا محمد. أصبتم ابنتي، وهذا فداؤها. إن بنتي لا يسبى مثلها؛ فخل سبيلها.

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٤٠٨)، وفي «سنن أبي داود» (٣٩٣١).

فقال رسول الله ﷺ: «**فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا**».

فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلى الله عليك، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله تعالى.

فقال: «**أرأيت إن خيرتها، أليس قد أحسنت**».

قال: بلى.

فقالت: اخترت الله ورسوله.

وأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه، وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما، فرفع الإبل إلى النبي ﷺ، وخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها فزوجه إياها، وأصدقها أربعمائة درهم.

ولقد أعتق بتزويجه إياها مائة -أهل بيت من بني المصطلق- وجعل صداقها كل سبى من قومها؛ فعن الزهري قال: كانت جويرية من أزواج رسول الله ﷺ، وكان قد ضرب عليها الحجاب، وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه.

وعن جويرية رضي الله عنها قالت: تزوجني رسول الله ﷺ، وأنا بنت عشرين سنة.

جويرية عند النبي ﷺ:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صلى رسول الله ﷺ الفجر ثم خرج من عندها حين صلى الفجر، فجلس حتى ارتفع الضحى، ثم جاء وهي في مصلاها.

فقالت: ما زلت بعدك يا رسول الله دائبة.

فقال النبي ﷺ: «**لقد قلت بعدك كلمات لو وزن لرجحن بما قلت، قلت: سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته**».[1]

وعن جويرية رضي الله عنها: أن النبي ﷺ دخل عليها يوم جمعة وهي صائمة.

فقال: «**أصمت أمس**».

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٣٤).

قالت: لا.

قال: «**فتصومين غدًا**».

قالت: لا.

قال: «**فأفطري**».[1]

قالت جويرية ﵂: يا رسول الله. إن نساءك يفخرن عليَّ؛ يقلن: لم يتزوجك رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «**ألم أعظم صداقك؟ ألم أعتق أربعين من قومك**».[2]

روايتها وعلمها:

حفظت جويرية ﵂ عن رسول الله ﷺ وروت عنه أحاديث.

روى عنها: عبد الله بن عباس، وعبيد بن السباق، وأبو أيوب المراغي، ومجاهد ابن جبر، وكريب، وكلثوم بن المصطلق، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وابن عمر، والطفيل بن أخيها، وغيرهم.

وفاتها:

توفيت جويرية بنت الحارث ﵂ زوج النبي ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وصلى عليها مروان بن الحكم، وهو يومئذ والي المدينة، وقيل: عاشت خمسًا وستين سنة. والله أعلم[3]

* * *

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٧٠١) (١٨٨٥).

(٢) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٦٧٧٨).

(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٨٢)، «أسد الغابة» (١/ ١٩)، «الإصابة» (٧/ ٥٦٥)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ١١٩)، «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ٩٠)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٣٦)، «الثقات» لابن حبان (١/ ٢٨٨)، «التعديل والتجريح» (٣/ ١٢٨٠)، «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٦١)، «الإكمال» (٢/ ٥٦٨)، «البداية والنهاية» (٤/ ١٥٩)، «تاريخ خليفة بن خياط» (١/ ٩)، «سيرة ابن كثير» (٤/ ٥٧٩)، «تاريخ الإسلام» (١/ ١٦٢)، «سيرة ابن هشام» (٤/ ٢٥٧)، «الروض الأنف» (١/ ٤٢٨).

٩- صفية بنت حيي

زوجة سيد الخلق ﷺ، أم المؤمنين؛ وهي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية ابن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم، من بني إسرائيل، من سبط هارون بن عمران عليه السلام، وكانت من سيدات النساء عبادةً وورعًا وزهادةً وبرًّا وصدقةً رضي الله عنها وأرضاها.

وأمها: برة بنت سموأل؛ أخت رفاعة بن سموأل، من بني قريظة إخوة النضير، وكانت أمها إحدى نساء بني قينقاع، أحد بني عمرو.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت صفية من الصفي، والصفي ما يصطفيه أمير الجيش لنفسه. قال الشاعر عبد الله بن غنمة الضبي يخاطب بسطام بن قيس:

لَكَ المِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا ... وَحُكْمُكَ والنَّشِيطَةُ والفُضُولُ

فالمرباع: ربع الغنيمة، والصفي: ما يصطفى للرئيس، وكان هذا في الجاهلية فنسخ المرباع بالخمس، وبقي أمر الصفي.

صفية قبل النبي ﷺ:

كانت صفية في قومها صفية، وسمعت وعرفت أن النبي محمد ﷺ حق قبل أن تراه.

فعن صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها أنها قالت: كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه.

قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل قباء في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين.

قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس.

قالت: فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى.

قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إليَّ واحد منهما مع ما بهما من الغم.

قالت: وسمعت عمي أبا ياسر، وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟

قال: نعم والله.

قال: أتعرفه وتثبته؟

قال: نعم.

قال: فما في نفسك منه؟

قال: عداوته والله ما بقيت.

كانت صفية رضي الله عنها تحت سلام بن مشكم، ففارقها فتزوجها كنانة بن أبي الحقيق فقتل عنها يوم خيبر.

وكانت بعد قومها صفية النبي ﷺ من ربها فقد بشرها بذلك.

قالت صفية بنت حيي رضي الله عنها: رأيت كأني وهذا الذي يزعم أن الله أرسله وملك يسترنا بجناحه.

فردوا عليها رؤياها، وقالوا لها في ذلك قولًا شديدًا.

فلما اصطفاها النبي ﷺ رأى بوجهها أثر خضرة قريبًا من عينها؛ فقال: «ما هذا؟».

قالت: يا رسول الله. رأيت في المنام قمرًا أقبل من يثرب حتى وقع في حجري، فذكرت ذلك لزوجي كنانة.

فقال: تحبين أن تكوني تحت هذا الملك الذي يأتي من المدينة؟![1]

فضرب وجهي.

فرحة العباس:

لما غزا رسول الله ﷺ خيبر، وغنَّمه الله أموالهم سبى صفية بنت حيي، وبنت عم لها من القموص، فأمر بلالًا يذهب بها إلى رحله، فكان لرسول الله ﷺ صفي من كل غنيمة، فكانت صفية مما اصطفى يوم خيبر.

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر، قال الحجاج بن علاط: يا رسول الله. إني لي بمكة مالًا، وإن لي بها أهلًا، وإني أريد أن آتيهم، أفأنا في حل إن أنا نلت منك أو قلت شيئًا.

---

(١) صحيح. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٥١٩٩).

فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما شاء، فأتى امرأته حين قدم؛ فقال: اجمعي لي ما كان عندك، فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه، فإنهم قد استبيحوا وأصيبت أموالهم.

قال: وفشى ذلك بمكة، فانقمع المسلمون وأظهر المشركون فرحًا وسرورًا.

قال: وبلغ الخبر العباس، فعقر وجعل لا يستطيع أن يقوم.

قال: فأخذ ابنًا، يقال له: قثم. واستلقى ووضعه على صدره، وهو يقول:

حبـــي قَـــثمْ ذِي الأَنـفِ الأَشَـمْ
بَنِــي ذِي الـنِّعَم بِـرَغم مَـنْ رَغَـمْ

ثم أرسل غلامًا له إلى حجاج بن علاط؛ فقال: ويلك. ما جئت به؟ وماذا تقول؟ فما وعد الله خير مما جئت به.

فقال حجاج بن علاط: اقرأ على أبي الفضل السلام، وقل له فليخل لي في بعض بيوته لآتيه، فإن الخبر على ما يسره.

فجاء غلامه، فلما بلغ الدار، قال: أبشر يا أبا الفضل.

فوثب العباس فرحًا حتى قَبَّل بين عينيه، فأخبره ما قال حجاج فأعتقه، ثم جاءه الحجاج فأخبره أن رسول الله ﷺ قد افتتح خيبر وغنم أموالهم وجرت سهام الله في أموالهم، واصطفى رسول الله ﷺ صفية بنت حيي واتخذها لنفسه، وخيرَّها أن يعتقها وتكون زوجه أو تلحق بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته.

قال: ولكني جئت لمال كان هاهنا أردت أن أجمعه فأذهب به، فاستأذنت رسول الله ﷺ فأذن لي أن أقول ما شئت، فاخف علي ثلاثًا، ثم اذكر ما بدا لك.

فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي أو متاع، فجمعته ودفعته إليه ثم انشمر به، فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج، فقال: ما فعل زوجك؟

فأخبرته أنه ذهب يوم كذا وكذا، وقالت: لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك.

قـال: أجل. لا يحزنني الله، ولم يكن بحمد الله إلا ما أحببنـا، فتح الله خيبـر على

رسوله ﷺ، وجرت فيها سهام الله واصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه؛ فان كانت لك حاجة في زوجك فالحقي به.

قالت: أظنك والله صادقًا.

قال: فإني صادق، والأمر على ما أخبرتك.

ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش، وهم يقولون -إذا مر بهم: لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل.

قال: لم يصبني إلا خير بحمد الله، أخبرني الحجاج بن علاط أن خيبر فتحها الله على رسوله ﷺ، وجرت فيها سهام الله، واصطفى صفية لنفسه، وقد سألني أن أخفي عنه ثلاثًا، وإنما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شيء هاهنا ثم يذهب.

فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين، وخرَّج المسلمون من كان دخل بيته مكتئبًا حتى أتى العباس فأخبرهم الخبر، فَسُرَّ المسلمون ورد ما كان من كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين.[1]

صفية زوجة النبي ﷺ:

لما غزا رسول الله ﷺ خيبر، وغنَّمه الله أموالهم سبى صفية بنت حيي، وبنت عم لها من القموص، فكانت صفية مما اصطفى يوم خيبر.

فقال لها رسول الله ﷺ: «**اختاري. فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي، وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك**».

فقالت: يا رسول الله. لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك، وما لي في اليهودية أرب، وما لي فيها والد ولا أخ، وخيرتني الكفر والإسلام، فالله ورسوله أحب إليَّ من العتق وأن أرجع إلى قومي.

فأمسكها رسول الله ﷺ لنفسه، وأصدقها نفسها فاعتقها.[2]

ولما دخلت صفية على النبي ﷺ قال لها: «**لم يـزل أبوك من أشـد يهـود لي عداوة**

(١) صحيح. أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢٤٣٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤/ ١٥٣٩) (٣٩٦٥).

حتى قتله الله»؛ فقالت: يا رسول الله. إن الله يقول في كتابه: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

فلم يسمع النبي ﷺ ذاكرًا أباها بحرف مما تكره.

واعتدت حيضة، ولم يخرج رسول الله ﷺ من خيبر حتى طهرت من حيضتها، فخرج رسول الله ﷺ من خيبر ولم يعرس بها، فلما قرب البعير لرسول الله ﷺ ليخرج وضع رسول الله رجله لصفية لتضع قدمها على فخذه، فأبت ووضعت ركبتها على فخذه، وسترها رسول الله ﷺ وحملها وراءه، وجعل رداءه على ظهرها ووجهها، ثم شده من تحت رجلها، وتحمل بها وجعلها بمنزلة نسائه، فلما صار إلى منزل، يقال له: تبار. على ستة أميال من خيبر، مال يريد أن يعرس بها. فأبت عليه فوجد النبي ﷺ في نفسه من ذلك، فلما كان بالصهباء -وهي على بريد من خيبر- قال رسول الله ﷺ لأم سليم: «**عليكن صاحبتكن فامشطنها**».

وأراد رسول الله ﷺ أن يعرس بها هناك، قالت أم سليم: وليس معنا فسطاط ولا سرادقات، فأخذت كسائين أو عباءتين فسترت بينهما إلى شجرة فمشطتها وعطرتها وكانت جارية تأخذ الزينة من أوضأ ما يكون من النساء، وما وجدت رائحة طيب كان أطيب من ليلتئذ، وما شعرنا حتى قيل: رسول الله يدخل على أهله.

وأقبل رسول الله ﷺ يمشي إليها، فقامت إليه -وبذلك أمرناها- فخرجنا من عندهما وأعرس بها رسول الله ﷺ هناك، وبات عندها، وغدونا عليها وهي تريد أن تغتسل، فذهبنا بها حتى توارينا من العسكر، فقضت حاجتها واغتسلت، فسألتها عما رأت من رسول الله ﷺ، فذكرت أنه سر بها، ولم ينم تلك الليلة، ولم يزل يتحدث معها.

وقال لها: «**ما حملك على الذي صنعت حين أردت أن أنزل المنزل الأول فأدخل بك؟**».

فقالت: خشيت عليك قرب يهود.

فزادها ذلك عند رسول الله ﷺ، وأصبح رسول الله ﷺ فأولم عليها هناك، وما

كانت وليمته إلا الحيس، وما كانت قصاعتهم إلا الأنطاع.

وعن أبي هريرة ﵁ قال: لما دخل رسول الله ﷺ بصفية بات أبو أيوب على باب النبي ﷺ؛ فلما أصبح رسول الله ﷺ كبر.. ومع أبي أيوب السيف.

فقال: يا رسول الله. كانت جارية حديثة عهد بعرس، وكنت قتلت أباها وأخاها وزوجها، فلم آمنها عليك، فضحك رسول الله ﷺ وقال له خيرًا.

وعن جابر بن عبد الله ﵁: أن صفية بنت حيي ﵂ لما أدخلت على النبي ﷺ فسطاطه حضرنا؛ فقال رسول الله ﷺ: «**قوموا عن أمكم**».

فلما كان من العشي حضرنا ونحن نرى أن ثَمَّ قسمًا، فخرج رسول الله ﷺ وفي طرف ردائه نحو من مد ونصف من تمر عجوة؛ فقال: «**كلوا من وليمة أمكم**».[1]

فتغدى القوم يومئذ، ثم راح رسول الله ﷺ فنزل بالقبيصة، وهي على ستة عشر ميلًا، وكانت وليمة رسول الله ﷺ السمن والأقط والتمر، ففحصت الأرض أفاحيص فجعل فيها الأنطاع، ثم جعل فيها السمن والأقط والتمر.

وقال الناس: والله ما ندري أتزوجها رسول الله ﷺ أم تسرى بها، فلما حملها سترها وأردفها خلفه، فعرف الناس أنه قد تزوجها.

ورأيت صفية يومئذ تسقي الناس النبيذ.

فقلت له: وأي شيء كان ذلك النبيذ الذي تسقيهم؟

قال: تمرات نقعتهن في تور من حجارة، فلما أصبحت صفية سقته الناس.

فلما دنوا من المدينة أوضع الناس وأوضع رسول الله ﷺ، كذلك كانوا يصنعون، فعثرت الناقة فخر رسول الله ﷺ وخرت معه، وأزواج رسول الله ﷺ ينظرن؛ فقلن: أبعد الله اليهودية، وفعل بها وفعل.

فقام رسول الله ﷺ فسترها وأردفها خلفه، فدخلنا المدينة فخرج جواري نسائه يتراءينها ويشمتن بصرعتها.

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤٦١٦).

فقامت فشدها على راحلته فركب وركبنا نسير، حتى إذا كنا بظهر المدينة أو أشرفنا على المدينة، قال: «**آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون**».[1]

فلم نزل نقولها حتى قدمنا المدينة.

صفية وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن:

عن عطاء بن يسار، قال: لما قدم رسول الله ﷺ من خيبر ومعه صفية أنزلها في بيت من بيوت حارثة بن النعمان، فسمع بها نساء الأنصار وبجمالها فجئن ينظرن إليها، وجاءت عائشة متنقبة حتى دخلت عليها فعرفها، فلما خرجت خرج رسول الله ﷺ على أثرها فقال: « **كيف رأيتها يا عائشة؟**».

قال: رأيت يهودية.

قال: «**لا تقولي هذا يا عائشة. فإنها قد أسلمت فحسن إسلامها**».

وعن أم سنان الأسلمية رضي الله عنها قالت: لما نزلنا المدينة لم ندخل منازلنا حتى دخلنا مع صفية منزلها، وسمع بها نساء المهاجرين والأنصار فدخلن عليها متنكرات، فرأيت أربعًا من أزواج النبي ﷺ متنقبات: زينب بنت جحش وحفصة وعائشة وجويرية، فأسمع زينب تقول لجويرية: يا بنت الحارث، ما أرى هذه الجارية إلا ستغلبنا على عهد رسول الله ﷺ.

فقالت جويرية: كلا. إنها من نساء قَلَّ ما يحظين عند الأزواج.

وكانت صفية حليمة عاقلة فاضلة رضي الله عنها .

صفية عند النبي ﷺ:

عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: ما رأيت قط أحسن خلقًا من رسول الله ﷺ، لقد رأيته ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلًا، فجعلت أنعس فيضرب رأسي مؤخرة الرحل ويمسكني.. فيمسسني بيده، ويقول: «**يا هذه مهلًا يا صفية بنت حيي**».

حتى إذا جاء الصهباء قال: «**أما إني أعتذر إليك يا صفية مما صنعت بقومك،**

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١١٢٢) (٢٩٢٠)، وفي «صحيح مسلم» (١٣٤٥).

إنهم قالوا لي كذا وكذا».[1]

وكانت كريمة رضي الله عنها، فعندما قدمت صفية بنت حيي رضي الله عنها كان في أذنيها خرصة من ذهب، فوهبت منه لفاطمة ولنساء معها، وكان رسول الله ﷺ يقسم لها كما يقسم لنسائه، وضرب عليها الحجاب.

جاءت رسول الله ﷺ تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الأواخر من شهر رمضان، فتحدثت عنده ساعة من العشاء ثم قامت تنقلب، فقام معها رسول الله ﷺ يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد الذي كان عند مسكن أم سلمة زوج النبي ﷺ مر بهما رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ ثم نفذا.

فقال لهما رسول الله ﷺ: **«على رسلكما إنها صفية بنت حيي»**.

قالا: سبحان الله يا رسول الله، وكبر عليهما ذلك.

فقال رسول الله ﷺ: **«إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا»**.[2]

وكان رسول الله ﷺ في سفر فاعتل بعير لصفية وفي إبل زينب فضل؛ فقال رسول الله ﷺ: **«إن بعيرًا لصفية اعتل، فلو أعطيتها بعيرًا من إبلك»**.

فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية.

فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها.

قالت: حتى يئست منه، وحولت سريري، فبينما أنا يومًا منصف النهار إذا أنا بظل رسول الله ﷺ مقبلًا.[3]

وعن زيد بن أسلم أن نبي الله ﷺ في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حيي رضي الله عنها: أما والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي.

فغمزنها أزواج النبي ﷺ.

---

(١) حسن. أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٧١٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٧١٧) (١٩٣٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢١٧٥).

(٣) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٠٤٦).

وأبصرهن رسول الله ﷺ.. فقال: «**مضمضن**».

فيقلن: من أي شيء يا نبي الله.

قال: «**من تغامزكن بصاحبتكن، والله إنها لصادقة**».[1]

صفية بعد النبي ﷺ:

كانت صفية رضي الله عنها عاقلة حليمة فاضلة، أتت جارية لها عمر رضي الله عنه؛ فقالت: إن صفية تحب السبت، وتصل اليهود.

فبعث إليها فسألها عن ذلك.

فقالت: أما السبت فإني لم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رحمًا فأنا أصلها.. ثم قالت للجارية: ما حملك على هذا؟

قالت: الشيطان.

قالت: اذهبي فأنت حرة.

وعن كنانة قال: كنت أقود بصفية لترد عن عثمان، فلقيها الأشتر فضرب وجه بغلتها حتى مالت؛ فقالت: ردوني لا يفضحني هذا.

ثم وضعت خشبًا من منزلها ومنزل عثمان تنقل عليه الماء والطعام.

وإن أسماء ابنة أبي بكر غسلت عبد الله بن الزبير بعدما تقطعت أوصاله، وجاء الإذن في ذلك من عبد الملك عندما أبى الحجاج أن يأذن لها، وحنطته وكفنته وصلت عليه، وجعلت فيه شيئًا حين رأته يتفسخ إذا مسته، وحملته أسماء فدفنته بالمدينة في دار صفية بنت حيي، ثم زيدت دار صفية في المسجد، فابن الزبير مدفون في المسجد مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

رواية صفية وعلمها:

روت صفية رضي الله عنها عن النبي ﷺ، وروى عنها ابن أخيها ومولاها كنانة،

(١) حسن. أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٩٢٢).

ومولاها الآخر يزيد بن معتب، وزين العابدين علي بن الحسين، وإسحاق بن عبد الله ابن الحارث بن مسلم بن صفوان.

وعن صفية رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بهن؛ فقال: «**يا بنت حيي. ما هذا؟**».

قلت: أسبح بهن.

قال: «**قد سبحت منذ قمت على رأسك أكثر من هذا**».

قلت: علمني يا رسول الله.

قال: «**قولي: سبحان الله عدد ما خلق من شيء**».[1]

وصية صفية:

ماتت صفية بنت حيي رضي الله عنها سنة خمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وورثت صفية مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض، فأوصت لابن أختها -وهو يهودي- بثلثها، فأبوا يعطونه حتى كلمت عائشة زوج النبي ﷺ.

فأرسلت إليهم: اتقوا الله واعطوه وصيته، فأخذ ثلثها وهو ثلاثة وثلاثون ألف درهم ونيف، وكانت لها دار تصدقت بها في حياتها.

عن حصين بن عبد الرحمن، قال: رأيت شيخًا، فقالوا: هذا وارث صفية بنت حيي، فأسلم بعدما ماتت.

وفاة صفية:

عن عكرمة قال: سمعنا صوتًا بالمدينة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يا عكرمة. انظر ما هذا الصوت؟

فذهبت فوجدت صفية بنت حيي زوجة النبي ﷺ قد توفيت، فجئت إلى

---

(١) حسن. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢٠٠٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.. وله شاهد من حديث المصريين بإسناد أصح من هذا.

ابن عباس رضي الله عنهما فوجدته ساجدًا ولم تطلع الشمس، فقلت: سبحان الله. لما تطلع الشمس.

قال: لا أم لك! أليس قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم آية فاسجدوا**»[1] فأي آية أعظم من أن يخرجن أمهات المؤمنين من بين أظهرنا ونحن أحياء.

وتوفيت صفية سنة اثنتين وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وقبرت بالبقيع.[2]

* * *

(١) حسن. أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٨٩١)، وفي «سنن أبي داود» (١١٩٧).

(٢) انظر: «الإصابة» (٧/ ٧٣٨)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٢٠)، «الاستيعاب» (١/ ١٦)، «أسد الغابة» (١/ ١٩)، «الثقات لابن حبان» (٢/ ١٣٩)، «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٠٧)، «التعديل والتجريح» (٣/ ١٢٨٩)، «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١١٥)، «المجروحين» (١/ ١١٤)، «تاريخ دمشق» (٣/ ١٧٣)، «البداية والنهاية» (٣/ ٢١٢)، «تاريخ الطبري» (٢/ ١٣٧)، «سيرة ابن كثير» (٣/ ٣٧١)، «الروض الأنف» (١/ ٣٦٢)، «العبر» (١/ ١).

١٠- أم حبيبة بنت أبي سفيان

زوجة سيد الخلق ﷺ، أم المؤمنين؛ وهي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية، كنيت بابنتها: حبيبة بنت عبيد الله بن جحش.

وأمها: صفية بنت أبي العاص عمة عثمان رضي الله عنه، وأخوها معاوية وعنبسة وعروة، وكانت من السابقين إلى الإسلام، تزوجها رسول الله ﷺ بعد زينب بنت خزيمة الهلالية.

أم حبيبة قبل النبي ﷺ:

كانت أم حبيبة قبل النبي ﷺ تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أسد خزيمة، خرج بها مهاجرًا من مكة إلى أرض الحبشة مع المهاجرين، ثم افتتن وتنصر ومات نصرانيًّا، وبانت منه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأبت أم حبيبة أن تتنصر وثبتها الله على الإسلام والهجرة، وخلف رسول الله ﷺ على أم حبيبة بنت أبي سفيان.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه.

فقال للنبي ﷺ: يا نبي الله. ثلاث أعطيتهن.

قال: «نعم».

قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها.

قال: «نعم».

قال: ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك.

قال: «نعم».

قال: وتأمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين.

قال: «نعم».[1]

والشاهد أن أم حبيبة رضي الله عنها كانت أحسن العرب وأجمله.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٥٠١).

ولا اختلاف بين أهل السير وغيرهم في أن النبي ﷺ تزوج أم حبيبة رضي الله عنها وهي بالحبشة، إلا ما رواه مسلم بن الحجاج في «صحيحه» أن أبا سفيان لما أسلم طلب من رسول الله ﷺ أن يتزوجها فأجابه إلى ذلك، وهو وهم من بعض رواته.

هجرتها:

خرج بها زوجها عبيد الله مهاجرًا من مكة إلى أرض الحبشة مع المهاجرين، ثم افتتن وتنصر ومات نصرانيًّا، وأبت أم حبيبة أن تتنصر وثبتها الله على الإسلام والهجرة، وولدت له حبيبة بأرض الحبشة.

وقيل: أمها أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب زوج النبي ﷺ.

وهاجرت حبيبة بنت عبيد الله بن جحش -ربيبة رسول الله ﷺ- مع أمها إلى الحبشة، ورجعت بها إلى المدينة.

لما قدم أصحاب النبي ﷺ مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم، وسطت بهم عشائرهم، ولقوا منهم أذى شديدًا، فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، فكانت خرجتهم الآخرة أعظمها مشقة، ولقوا من قريش تعنيفًا شديدًا، ونالوهم بالأذى واشتد عليهم، وبلغهم عن النجاشي من حسن جواره لهم.

فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: يا رسول الله. فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشي ولست معنا؟

فقال رسول الله ﷺ: أنتم مهاجرون إلى الله وإليَّ، لكم هاتان الهجرتان جميعًا.

قال عثمان: فحسبنا يا رسول الله.

وكان عدة من خرج في هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانين رجلًا، ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية، وسبع غرائب، فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي بأحسن جوار، فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلًا، ومن النساء ثماني نسوة، فمات منهم رجلان بمكة، وحبس بمكة سبعة نفر، وشهد بدرًا منهم أربعة وعشرون رجلًا، فلما كان شهر ربيع الأول

سنة سبع من هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي كتابًا يدعوه فيه إلى الإسلام، وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري، فلما قرئ عليه الكتاب أسلم.

وقال: لو قدرت أن آتيه لأتيته.

وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت فيمن هاجر إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هناك ومات.

وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحملهم، ففعل وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري، فأرسلوا بهم إلى ساحل بولا وهو الجار، ثم تكاروا الظهر حتى قدموا المدينة، فيجدون رسول الله ﷺ بخيبر، فشخصوا إليه فوجدوه قد فتح خيبر، فكلم رسول الله ﷺ المسلمين أن يدخلوهم في سهامهم، ففعلوا.

زواجها:

عقد عليها النجاشي رحمه الله فإنه أسلم وكان وليها هناك، وإنما لم يل أبوها أبو سفيان بن حرب نكاحها؛ لأنه كان يومئذ مشركًا محاربًا لرسول الله ﷺ، وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة في سنة ست من التاريخ، وأصدقها النجاشي رحمه الله أربعمائة دينار، وأولم عليها عثمان بن عفان لحمًا وثريدًا، وبعث إليها رسول الله ﷺ شرحبيل ابن حسنة فجاء بها.

وهاهي أم حبيبة تروي لنا القصة:

قالت: ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي؛ جارية يقال لها: أبرهة. كانت تقوم على ثيابه ودهنه، فاستأذنت علي فأذنت لها.

فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجكه.

فقلت: بشرك الله بخير.

وقالت: يقول لك الملك وكلي من يزوجك.

فأرسلت إلى خالد بن سعيد فوكلته، وأعطيت أبرهة سوارين من فضة كانتا علي خواتيم فضة كانت في أصابعي سرورًا بما بشرتني به، فلما كان العشي أمر

النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك معه من المسلمين يحضرون، وخطب النجاشي فقال: الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم؛ أما بعد: فإن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وقد أصدقتها أربعمائة دينار.. ثم سكب الدنانير بين يدي القوم.

فتكلم خالد بن سعيد فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون؛ أما بعد: فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان؛ فبارك الله لرسوله ﷺ.

ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها.. ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا فإن سُنَّة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا.

قالت أم حبيبة رضي الله عنها: فلما وصل إلي المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها: إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي، فهذه خمسون مثقالًا فخذيها فاستعيني بها.

فأبت.. فأخرجت حُقًّا فيه كل ما كنت أعطيتها فردته عليَّ، وقالت: عزم علي الملك أن لا أرزأك شيئًا، وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه، وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر.

قالت: فلما كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير، فقدمت بذلك كله على النبي ﷺ، فكان يراه عليَّ وعندي فلا ينكره.

ثم قالت أبرهة: فحاجتي إليك أن تقرئي رسول الله ﷺ مني السلام، وتعلميه أني قد اتبعت دينه.

قالت: ثم لطفت بي وكانت التي جهزتني، فكانت كلما دخلت عليَّ تقول: لا تنسي حاجتي إليك.

قالت: فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة.

فتبسم رسول الله ﷺ، وأقرأته منها السلام.

فقال: «**وعليها السلام ورحمة الله وبركاته**».

وقدم خالد بن سعيد وعمرو بن أمية بأم حبيبة من أرض الحبشة في السفينتين عام الهدنة، وكان قد أمر النجاشي بجهاز المسلمين وما يصلحهم وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري، ودعا بِحُق من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله ﷺ، وقال: لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها.

وجهزها النجاشي وأرسل معها شرحبيل بن حسنة، وكان رجال ذوو عدد سوى من سميناه، ومنهم من رجع إلى المدينة حين سمعوا أن رسول الله ﷺ ذكر دار الهجرة، ومنهم من مكث بأرض الحبشة، فجالت الحرب بينهم وبين رسول الله ﷺ فقتل أشراف قريش ببدر، وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة إلى النجاشي وأهدوا له، فلم يزل مهاجرة أرض الحبشة حتى كان المدة يوم الحديبية، فأمنوا في المدة ثم خرجوا إلى النبي ﷺ حتى لقيه من لقيه يوم خيبر.

أم حبيبة عند النبي ﷺ:

أطعم رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان بخيبر ثمانين وسقًا تمرًا وعشرين وسقًا شعيرًا، ولما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة؛ فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية، فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه.

فقال: يا بنية. أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟

فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك.

فقال: يا بنية. لقد أصابك بعدي شر.

وعن أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا كان عندها في يومها أو ليلتها فسمع المؤذن قال كما يقول المؤذن.

وعن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة عن أمها أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب زوج النبي ﷺ، قال سفيان: أربع نسوة. قالت: استيقظ النبي ﷺ

من نوم وهو محمر وجهه، وهو يقول: «**لا إله إلا الله. ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» وحلق.

قلت: يا رسول الله. أنهلك وفينا الصالحون؟

قال: «**نعم إذا كثر الخبث**».(١)

وعن أم حبيبة -زوج النبي ﷺ- تعني: عن النبي ﷺ، قال: «**من صلى أربعًا قبل الظهر وأربعًا بعدها لم تمسه النار**».(٢)

وعن أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم بني له بها بيت في الجنة**».(٣)

وعن أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها -زوج النبي ﷺ- قالت: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية.

فقال لها رسول الله ﷺ: «**لقد دعوت لآجال مضروبة، وأرزاق مقسومة، لا يتقدم منها شيء قبل أجله، ولا يتأخر بعد أجله، ولو سألت الله أن يقيك عذاب النار لكان خيرًا لك**».(٤)

أم حبيبة بعد النبي ﷺ:

روى عنها: أخواها معاوية وعنبسة، وابنتها حبيبة، وعروة بن الزبير، وعدة: أن أم حبيبة -زوج النبي ﷺ- لما مات أبوها أبو سفيان دعت بطيب فطلت به ذراعيها وعارضيها، ثم قالت: إني كنت عن هذا لغنية لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج، فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرًا**».(٥)

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٢٥٨٩) (٦٦٥٠)، وفي «صحيح مسلم» (٢٨٨٠).
(٢) صحيح. أخرجه النسائي في «سننه» (١٨١٧).
(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٧٢٨).
(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦٦٣).
(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٢٢١).

ولما قتل عثمان رضي الله عنه أرسلت أم حبيبة بنت أبي سفيان -زوج النبي ﷺ، ورضي عنها- إلى أهل عثمان: أرسلوا إليَّ بثياب عثمان التي قتل فيها.

فبعثوا إليها بقميصه مضرج بالدم وبالخصلة الشعر التي نتفت من لحيته، فعقدت الشعر في زر القميص ثم دعت النعمان بن بشير فبعثت به إلى معاوية، فمضى بالقميص وكتابها إلى معاوية، فصعد معاوية المنبر وجمع الناس ونشر القميص، وذكر ما صنع بعثمان ودعا إلى الطلب بدمه.

فقال أهل الشام: هو ابن عمك وأنت وليه، ونحن الطالبون معك بدمه.. فبايعوا له.

وفاتها:

سنة أربع وأربعين توفيت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٩٥)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٣٠)، «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٠٧)، «تهذيب الكمال» (١٥/ ٢٦٨)، «الكاشف» (٢/ ٥٠٨)، «التاريخ الصغير» (١/ ٣)، «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٥٢)، «إسعاف المبطأ» (١/ ٣٥)، «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٤٤٦)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٢١٣)، «السيرة» لابن حبان (١/ ٣٠٥)، «سيرة ابن إسحاق» (١/ ٢٤١)، «عيون الأثر» (١/ ٢٠٩).

١١- ميمونة بنت الحارث

زوجة سيد الخلق ﷺ، أم المؤمنين، وهي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر.

أمها: هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة؛ من حمير.

وأخوات ميمونة لأبيها وأمها: أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن؛ زوج العباس بن عبد المطلب، ولبابة الصغرى بنت الحارث؛ زوج الوليد ابن المغيرة المخزومي، وعصماء بنت الحارث، كانت تحت أبي بن خلف الجمحي؛ فولدت له أبان وغيره، وعزة بنت الحارث بن حزن، كانت تحت زياد بن عبد الله بن مالك الهلالي؛ فهؤلاء أخوات ميمونة لأب وأم، وأمهن هند بنت عوف.

وأخوات ميمونة لأمها: أسماء بنت عميس، كانت تحت جعفر بن أبي طالب؛ فولدت له: عبد الله وعونًا ومحمدًا، ثم خلف عليها أبو بكر الصديق؛ فولدت له: محمدًا، ثم خلف عليها علي بن أبي طالب؛ فولدت له: يحيى.

وسلمى بنت عميس الخثعمية، أخت أسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب؛ فولدت له: أمة الله بنت حمزة، ثم خلف عليها بعده شداد بن أسامة ابن الهادي الليثي؛ فولدت له: عبد الله وعبد الرحمن، وسلامة بنت عميس أخت أسماء وسلمى، كانت تحت عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي، وزينب بنت خزيمة أخت ميمونة لأمها.

وكان اسم ميمونة: برة؛ فسماها رسول الله ﷺ ميمونة.

وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد رضي الله عنهم.

ميمونة قبل النبي ﷺ:

كانت ميمونة قبل النبي ﷺ عند حويطب بن عبد العزى.

وعن ابن شهاب: كانت تحت أبي رهم بن عبد العزى.

وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وفيها نزلت: ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

ميمونة زوجة النبي ﷺ:

تزوجها رسول الله ﷺ بعد صفية، وكانت آخر امرأة تزوجها، يعني ممن دخل بها، تزوجها رسول الله ﷺ سنة سبع لما اعتمر عمرة القضية، لما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر توجه إلى مكة معتمرًا سنة سبع، وقدم عليه جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة؛ فخطب عليه ميمونة بنت الحارث الهلالية، وكانت أختها لأمها أسماء بنت عميس عند جعفر، وسلمى بنت عميس عند حمزة، وأم الفضل عند العباس، فأجابت جعفر بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ وجعلت أمرها إلى العباس رضي الله عنه فأنكحها النبي ﷺ.

قال له العباس رضي الله عنه: يا رسول الله. تأيمت ميمونة بنت الحارث بن حزن ابن أبي رهم بن عبد العزى، هل لك في أن تزوجها.

فتزوجها رسول الله ﷺ وهو محرم، فلما أن قدم مكة أقاما ثلاثًا، فجاءه سهيل بن عمرو في نفر من أصحابه من أهل مكة؛ فقال: يا محمد اخرج عنا اليوم آخر شرطك.

فقال: **«دعوني أبتني بامرأتي وأصنع لكم طعامًا»**.

فقال: لا حاجة لنا بك ولا بطعامك، اخرج عنا.

فقال له سعد: يا عاض بظر أمه، أرضك وأرض أمك، نحن دونه، لا يخرج رسول الله ﷺ إلا أن يشاء.

فقال له رسول الله ﷺ: **«دعهم فإنهم زارونا لا تؤذيهم»**.

وكانت عمرة رسول الله ﷺ القضية في ذي القعدة سنة سبع من مهاجره ﷺ.

لما دخل هلال ذي القعدة أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يعتمروا قضاء

لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية، وأن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية، فلم يتخلف منهم أحد إلا رجال استشهدوا منهم بخيبر ورجال ماتوا، وخرج مع رسول الله ﷺ قوم من المسلمين عمارًا، فكانوا في عمرة القضية ألفين، واستخلف على المدينة أبا رهم الغفاري، وساق رسول الله ﷺ ستين بدنة، وجعل على هديه ناجية بن جندب الأسلمي، وحمل رسول الله ﷺ السلاح البيض والدروع والرماح، وقاد مائة فرس، فلما انتهى إلى ذي الحليفة قدم الخيل أمامه عليها محمد بن مسلمة، وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد، وأحرم رسول الله ﷺ من باب المسجد ولبى والمسلمون معه يلبون، ومضى محمد بن مسلمة في الخيل إلى مر الظهران فوجد بها نفرًا من قريش.

فسألوه فقال: هذا رسول الله ﷺ يصبح هذا المنزل غدًا إن شاء الله.

فأتوا قريشًا فأخبروهم ففزعوا، ونزل رسول الله ﷺ بمر الظهران وقدم السلاح إلى بطن يأجج حيث ينظر إلى أنصاب الحرم، وخلف عليه أوس بن خولي الأنصاري في مائة رجل، وخرجت قريش من مكة إلى رءوس الجبال وخلوا مكة، فقدم رسول الله ﷺ الهدي أمامه، فحبس بذي طوى، وخرج رسول الله ﷺ على راحلته القصواء والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول الله ﷺ يلبون، فدخل من الثنية التي تطلعه على الحجون، وعبد الله بن رواحة آخذ بزمام راحلته، فلم يزل رسول الله ﷺ يلبي حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعًا بثوبه، وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه قد اضطبعوا بثيابهم، وعبد الله بن رواحة يقول:

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَنْ سَبِيْلِه ... خَلُّوا فَكُلُّ الخَيْرِ مَعَ رَسُوْلِه

نَحْنُ ضَرَبْنَاكُم عَلى تَأْوِيْلِه ... كَمَا ضَرَبْنَاكُم عَلى تَنْزِيْلِه

ضَرْبًا يُزِيْلُ الهَامَ عَنْ مَقِيْلِه ... وَيُذْهِلُ الخَلِيْلَ عَنْ خَلِيْلِه

يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيْلِه

فقال عمر: يابن رواحة إيْهًا.

فقال رسول الله ﷺ: «**يا عمر. إني أسمع**».

فأسكت عمر، وقال رسول الله ﷺ: «**إيهًا يا بن رواحة**» قال: «**قل لا إله إلا الله وحده، نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده**».

فقالها ابن رواحة، فقالها الناس كما قال.

ثم طاف رسول الله ﷺ عن الصفا والمروة على راحلته، فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدي عند المروة، قال: «**هذا المنحر، وكل فجاج مكة منحر**».[1]

فنحر عند المروة وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون، فأمر رسول الله ﷺ ناسًا منهم يذهبوا إلى أصحابهم ببطن يأجج؛ فيقيموا على السلاح ويأتي الآخرون فيقضوا نسكهم، ففعلوا.

ثم دخل رسول الله ﷺ الكعبة، فلم يزل فيها إلى الظهر، ثم أمر بلالًا فأذن على ظهر الكعبة، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثًا وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية، فلما كان عند ظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى؛ فقالا: قد انقضى أجلك فاخرج عنا، وكان رسول الله ﷺ لم ينزل بيتًا، بل ضربت له قبة من أدم بالأبطح، فكان هناك حتى خرج منها وأمر أبا رافع فنادى بالرحيل، وقال: «**لا يمسين بها أحد من المسلمين**».

وركب رسول الله ﷺ حتى نزل سرف، وتتام الناس إليه، وأقام أبو رافع بمكة حتى أمسى، فحمل إليه ميمونة بنت الحارث فبنى عليها رسول الله ﷺ بسرف، ثم أدلج فسار حتى قدم المدينة.

عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قام عندها في ليلتها، ثم قام فتوضأ للصلاة فسمعته يقول: «**لبيك لبيك**» ثلاثًا.

فقلت: يا رسول الله. سمعتك تكلم إنسانًا.

قال: هذا راجز بني كعب يسترحمني ويزعم أن قريشًا أعانت عليهم بني بكر.

فأقمنا ثلاثًا.

---

(١) صحيح. أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٧٨٧).

وعن ميمون بن مهران، قال: سألت صفية بنت شيبة؛ فقالت: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وبنى بها بسرف في قبة لها وماتت فيها.

واختلف الفقهاء وأهل السير في حال رسول الله ﷺ إذ عقد نكاحه مع ميمونة.

وقد انتشر الاختلاف في هذا الحكم بين الفقهاء ومنهم من جمع بأنه عقد عليها وهو محرم وبني بها بعد أن أحل من عمرته بالتنعيم وهو حلال في الحل، وذلك بيِّن من سياق القصة عند ابن إسحاق، وقيل: عقد له عليها قبل أن يحرم، وانتشر أمر تزويجها بعد أن أحرم فاشتبه الأمر.

وذكر أنه تزوجها في شوال سنة سبع، فإن ثبت صح أنه تزوجها وهو حلال؛ لأنه إنما أحرم في ذي القعدة منها، فعن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، قال: لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى مكة للعمرة بعث أوس بن خولي وأبا رافع إلى العباس ليزوجه ميمونة، فأضلا بعيرهما فأقاما أيامًا ببطن رابغ إلى أن قدم رسول الله ﷺ فوجدا بعيريهما فسارا معه حتى قدما مكة، فأرسل إلى العباس يذكر ذلك له، فجعلت أمرها إلى رسول الله ﷺ، فجاء إلى منزل العباس فخطبها إلى العباس فزوجها إياه.

وعن ميمون بن مهران، قال: دخلت على صفية بنت شيبة وهي كبيرة؛ فسألتها: أتزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم؟

فقالت: لا والله. لقد تزوجها وإنهما لحلالان.

وتزوجها رسول الله ﷺ على مهر خمسمائة درهم.

ميمونة عند النبي ﷺ:

وعن الهلالية -وهي ميمونة- التي كانت عند النبي ﷺ أنها كانت لها خادم سوداء؛ فقالت: يا رسول الله. أردت أن أعتق هذه؟

فقال لها: «**ألا تفدين بها بني أخيك أو بني أختك من رعاية الغنم**».[1]

وعن يـزيد بن الأصـم، قال: دخلت على خالتي ميمونة فوقفت في مسجد

(١) حسن. أخرجه المروزي في «البر والصلة» (١٧٥).

رسول الله ﷺ أصلي، فبينا أنا كذلك دخل رسول الله ﷺ فاستحيت خالتي لوقوفي في مسجده.

فقالت: يا رسول الله. ألا ترى هذا الغلام ورياءه.

فقال رسول الله ﷺ: «**دعيه، فلأن يرائي بالخير خير من أن يرائي بالشر**».

وعن سليمان بن يسار، قال: دخل رسول الله ﷺ بيت ميمونة بنت الحارث فأتى بضباب فيهن بيض ومعه عبد الله بن عباس وخالد بن الوليد؛ فقال: «**من أين لكم هذا؟**».

قالت: أهدته إلي أختي هزيلة بنت الحارث.

فقال لعبد الله وخالد: «**كلا**».

فقالا: ألا تأكل؟

قال: «**إني يحضرني من الله تعالى حاضر**».

وأصل الحديث في «الصحيحين» من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قالت: أهدت خالتي أم حفيد بنت الحارث إلى النبي ﷺ سمنًا وأقطًا وضبابًا، فدعا بهن رسول الله ﷺ فأكلن على مائدته... الحديث.[1]

ودخل رسول الله ﷺ إليها ثم خرج حتى أتى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر، ثم أدنى زيادًا فدعا له ووضع يده على رأسه، ثم حدرها على طرف أنفه، فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد، وقال الشاعر لعلي بن زياد:

يَابْنَ الَّذِي مَسَحَ النَّبِيُّ بِرَأسِهِ ... وَدَعَا لَهُ بِالخَيْرِ عِنْدَ المَسْجِدِ
أَعْنِي زِيَادًا لَا أُرِيدَ سِوَاهُ ... مِنْ غَائِرٍ أو مُتَّهَمٍ أو مُنْجِدِ
مَا زَالَ ذَاكَ النُّورَ فِي عَرْنِينِهِ ... حَتَّى تَبَوَّأَ بَيْتَهُ فِي المَلْحَدِ

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة بنت الحارث؛ فقالت: ألا أطعمكم من هدية أهدتها لنا أم عقيق.

---

(١) في «صحيح البخاري» (٥/ ٢٠٦٤) (٥٠٨٧)، و«صحيح مسلم» (١٩٤٧).

فقال: بلى.

فجيء بضبين مشويين فتبزق رسول الله ﷺ؛ فقال له خالد بن الوليد: كأنك تتقذره؟

قال: «**أجل**».

قالت: ألا أسقيكم من لبن أهدته لنا؟

قال: «**بلى**».

قال: فجيء بإناء من لبن؛ فشرب رسول الله ﷺ وأنا عن يمينه وخالد عن شماله.

فقال لي: «**اشرب هو لك، وإن شئت آثرت به خالدًا**».

فعلمت ما كنت لأوثر بسؤرك عليَّ أحدًا.

فقال رسول الله ﷺ: «**من أطعمه الله طعامًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيرًا منه، ومن سقاه الله لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب غير اللبن**».[1]

وعن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يصلي على الخمرة.

أي: الغطاء أو الفراش.

وفاتها:

ماتت رضي الله عنها بسرف، في الموضع الذي ابتنى بها فيه رسول الله ﷺ، وذلك سنة إحدى وخمسين، وصلى عليها ابن عباس رضي الله عنهما، ودخل قبرها هو ويزيد ابن الأصم وعبد الله بن شداد بن الهادي؛ وهم بنو أخواتها، وعبيد الله الخولاني وكان يتيمًا في حجرها، ودفنت في موضع قبتها.

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن الأصم؛ قال: تلقيت عائشة من مكة أنا وابن طلحة من أختها، وقد كنا وقعنا على حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه،

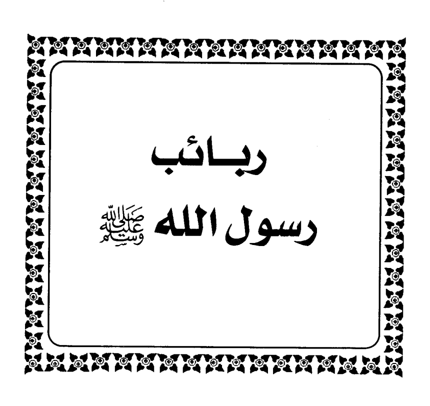
(١) حسن. أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٣٢٢)، وأحمد في «مسنده» (١٩٧٨).

فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن أختها تلومه، ثم أقبلت علي فوعظتني موعظة بليغة، ثم قالت: أما علمت أن الله ساقك حتى جعلك في بيت من بيوت نبيه، ذهبت والله ميمونة ورمى بحبلك على غاربك، أما أنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم رضي الله عنها.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٦)، «أسد الغابة» (١/ ١١١٧)، «الإصابة» (٤/ ٦٣١)، «الطبقات الكبرى» (١/ ٣١٠).


ربـائب
رسول الله ﷺ

ربائب رسول الله ﷺ

وهذه نبذة عن معنى ومفهوم الربيبة والربائب(١). وبالله تعالى التوفيق.

الربائب: جمع ربيبة، والرَّبائبِ بنات الزوجات من غير أزواجهن الذين معهن، والرَّبيب أيضًا يقال لزوج الأم لها ولد من غيره، ويقال لامرأة الرجل إذا كان له ولدٌ من غيرها ربيبة، وفي الحديث: «**الرَّابُّ كافِلٌ**» وهو زوج أم اليتيم؟

وقوله تعالى: ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ ﴾ [النساء: ٢٣].

وإذا دُخل بأمهات الربائب حَرُمت الربائب، وإن لم يُدخل بأمهات الربائب لم يحرمن.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله تعالى: ﴿ مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ ﴾ ؛ فقال بعضهم: معنى الدخول في هذا الموضع الجماع.

لكن الرسول ﷺ فرق بينهما فجعل الرجل تزوج امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها إنه لا بأس أن يتزوج ابنتها، ولا يحل له أن يتزوج أمها، وإليه ذهب عامة العلماء، غير أنه روي أن علي رضي الله عنه قال بتقييد التحريم فيهما، وفائدة قوله تعالى: ﴿ فِي حُجُورِكُم ﴾ تقوية العلة وتكميلها، والمعنى: أن الربائب إذا دخلتم بأمهاتهن وهن في احتضانكم أو بصدده تقوى الشبه بينها وبين أولادكم، وصارت أحقاء بأن تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة، وإليه ذهب جمهور العلماء.

وقد روي عن علي رضي الله عنه أنه جعله شرطًا، والأمهات والربائب يتناولان القريبة والبعيدة، وقوله: ﴿ دَخَلۡتُم بِهِنَّ ﴾ أي: دخلتم معهن الستر، وهي كناية عن الجماع ﴿ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [النساء: ٢٣] **تصريح بعد إشعار دفعًا للقياس.**

* * *

(١) انظر: «لسان العرب» (١/ ٤٠٣)، «تفسير الطبري» (٣/ ٦٦٢)، «تفسير البيضاوي» (١/ ١٦٥).

١- درة بنت أبي سلمة

هي درة بنت أبي سلمة بن عبد الأسد القرشية المخزومية ربيبة رسول الله ﷺ، أمها: أم سلمة زوج النبي ﷺ، قال الزبير: ولد أبو سلمة بن عبد الأسد: سلمة وعمرو ودرة وزينب، أمهم: أم سلمة بنت أبي أمية.

معروفة عند أهل العلم بالسِّير والخبر والحديث في بنات أم سلمة ربائب النبي ﷺ.

وعن زينب بنت أبي سلمة: أن أم حبيبة قالت لرسول الله ﷺ: إنا قد تحدثنا أنك ناكح درة بنت أبي سلمة.

فقال رسول الله ﷺ: **«أعَلَى أم سلمة؟! لو أني لم أنكح أم سلمة ما حلَّت لي، إن أباها أخي من الرضاعة»**.[1]

* * *

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ١٩٦٨) (٤٨٣١)، وانظر: «أسد الغابة»، و«الوافي في الوفيات».

٢- أم كلثوم بنت أبي سلمة

هي أم كلثوم بنت أبي سلمة بن عبد الأسد بن عبد العزي المخزومية، ربيبة رسول الله ﷺ، أمها: أم سلمة، وتزوج النبي ﷺ أم سلمة سنة اثنتين من الهجرة.

روت أم كلثوم عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أمها، وروت عنها أم موسى بن عقبة.

فعن أم كلثوم بنت أبي سلمة، قالت: لما تزوج النبي ﷺ أم سلمة قال لها: «**إني قد أهديت للنجاشي هدية ولا أراها إلا سترجع إلينا، النجاشي قد مات فيما أرى، أهديت له حلة وأواقي من مسك، فإن رجعت إلينا فهي لك**».(١)

قالت أم سلمة: فكان كما قال النبي ﷺ: مات النجاشي ورجعت الهدية إلى رسول الله ﷺ، فبعث إلى كل امرأة من نسائه أوقية من المسك، وبعث إلى أم سلمة بالحلة وبما بقي من المسك.(٢)

* * *

(١) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٢٦)، وفي «مسند أحمد» (٢٧٣١٧).
(٢) انظر خبرها في: «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الوافي في الوفيات».

٣- زينب بنت أبي سلمة

هي زينب بنت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عمرو بن مخزوم المخزومية، ربيبة رسول الله ﷺ.

وأمها: أم سلمة بنت أبي أمية، وفى موضع: زينب بنت أم سلمة، تابعية مدنية ثقة، أخت عمر رضي الله عنه، ولدتها أم سلمة بالحبشة.

يقال: ولدت بأرض الحبشة، وتزوج النبي ﷺ أمها وهي ترضعها.

وضعتها أم سلمة رضي الله عنها بعد قتل أبي سلمة فخلت؛ فخطبها النبي ﷺ فتزوجها، وكانت ترضع زينب.

وقال ابن سعد: كانت أسماء بنت أبي بكر أرضعتها فكانت أخت أولاد الزبير.

وهي برة بنت أبي سلمة بن عبد الأسد، ربيبة رسول الله ﷺ، كان اسمها: برة؛ فغيره النبي ﷺ لما تزوج أمها فسماها زينب.

وقد حفظت عن النبي ﷺ وروت عنه وعن أزواجه: أمها وعائشة وأم حبيبة وغيرهن.

روى عنها: ابنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة، ومحمد بن عطاء، وعراك بن مالك، وحميد بن نافع، وعروة بن الزبير، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وزين العابدين على بن الحسين وآخرون، وروى لها الجماعة.

وذكرها ابن سعد فيمن لم يرو عن النبي ﷺ شيئًا وروى عن أزواجه.

قال أبو رافع الصائغ: كنت إذا ذكرت امرأة فقيهة بالمدينة ذكرت زينب بنت أبي سلمة.

وعن زينب بنت أبي سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل يغتسل تقول أمي: ادخلي عليه، فإذا دخلت نضح في وجهي من الماء، ويقول: **«ارجعي»**.

قالت: فرأيت زينب وهي عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شيء.

وفي رواية: فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعمرت.(١)

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧١٥) بإسناد ضعيف.

وكان ابنا زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنه ربيبة رسول الله ﷺ ممن قتل يوم الحرة صبرًا فيما ذكر ابن إسحاق والواقدي وغيرهما.

توفيت رضي الله عنها في حدود الثمانين.(١)

* * *

(١) انظر: «أسد الغابة»، «الاستيعاب»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الثقات» للعجلي، «تاريخ الإسلام»، «الوافي في الوفيات».

٤- حبيبة بنت عبيد الله بن جحش

هي حبيبة بنت عبيد الله بن جحش ربيبة رسول الله ﷺ، وأمها: أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب زوج النبي ﷺ، وبها كانت تُكنَّى.

هاجرت مع أمها إلى الحبشة، تنصَّر أبوها هنالك ومات نصرانيًّا، وقدمت مع أمها على رسول الله ﷺ المدينة، ولدت أم حبيبة بنت أبي سفيان حبيبة ابنتها من عبيد الله بن جحش بمكة قبل أن تهاجر إلى أرض الحبشة.

وقيل: ولدتها بأرض الحبشة.

قالت أم حبيبة رضي الله عنها: رأيت في النوم عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوهه ففزعت، فقلت: تغيرت والله حاله.

فإذا هو يقول حيث أصبح: يا أم حبيبة. إني نظرت في الدين فلم أر دينًا خيرًا من النصرانية، وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد، ثم قد رجعت إلى النصرانية.

فقلت: والله ما خير لك؛ وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له.

فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات.

فأرى في النوم كأن آتيًا يقول: يا أم المؤمنين.. ففزعت، فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني.

قالت: فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن، فإذا جارية له يقال لها: أبرهة، كانت تقوم على ثيابه ودهنه، فدخلت عليَّ.

فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجكه.

فقالت: بشرك الله بخير.

قالت: يقول لك الملك: وكلي من يزوجك.

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته، وأعطت أبرهة سوارين

من فضة وخدمتين كانتا في رجليها وخواتيم فضة كانت في أصابع رجليها سرورًا بها بشرتها، فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن هناك من المسلمين فحضروا، فخطب النجاشي فقال: الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم ﷺ؛ أما بعد:

فإن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وقد أصدقتها أربعمائة دينار، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم.

فتكلم خالد بن سعيد فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأستنصره، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون؛ أما بعد: فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فبارك الله رسول الله ﷺ.

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص، فقبضها.

ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا، فإن سُنَّة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا.

قالت أم حبيبة: فلما وصل إلي المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني، فقلت لها: إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي، فهذه خمسون مثقالًا فخذيها فاستعيني بها، فأبت، فأخرجت حُقًّا فيه كل ما كنت أعطيتها فردته عليَّ، وقالت: عزم علي الملك أن لا أرزأك شيئًا، وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه، وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر.

قالت: فلما كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير.

فقدمت بذلك كله على النبي ﷺ فكان يراه عليَّ وعندي فلا ينكره.

ثم قال أبرهة: فحاجتي إليك أن تقرئي رسول الله ﷺ مني السلام،

وتُعلميه أني قد اتبعت دينه.

قالت: ثم لطفت بي وكانت التي جهزتني، فكانت كلما دخلت عليَّ تقول: لا تنسي حاجتي إليك.

قالت: فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة.

فتبسم رسول الله ﷺ، وأقرأته منها السلام.

فقال: وعليها السلام ورحمة الله وبركاته.

روت عن أمها الحديث الرباعي من الصحابيات.

روى حديثها الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش: استيقظ رسول الله ﷺ من نوم محمرًا وجهه، وهو يقول: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» وحلق.

قلت: يا رسول الله. أنهلك وفينا الصالحون؟!

قال: «**نعم إذا كثر الخبث**».[1]

وهو الحديث الذي اجتمع فيه أربع صحابيات، زوجتان من أزواج النبي ﷺ وربيبتان من ربائبه.

روى لها: مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.[2]

* * *

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٢٢١) (٣١٦٨)، وفي «صحيح مسلم» (٢٨٨٠).

(٢) انظر: «أسد الغابة»، «الاستيعاب»، «الطبقات الكبرى»، «تهذيب الكمال»، «تهذيب التهذيب»، «الكاشف»، «الوافي في الوفيات».


نســاء
لم يَبْنِ بهن
رسول الله ﷺ

نساء لم يبن بهن رسول الله ﷺ

وهن من خطب النبي ﷺ من النساء ثم لم ينكحهن: وهن اللواتي تزوجهن، ولم يدخل بهن أو خطبهن ولم يتم له العقد أو استعاذت منه ففارقها، وقد اختلف فيهن، وفي أسباب فراقهن اختلافًا كثيرًا؛ فمنهن:

١- أم حبيب بنت العباس

سبقت في بنات عم رسول الله ﷺ.

* * *

٢- جمرة بنت الحارث

هي: جمرة بنت الحارث بن أبي حارثة الغطفاني.

خطب إليه النبي ﷺ ابنته جمرة بنت الحارث، فقال: إن بها سوءًا ولم تكن كما قال.

فرجع فوجدها قد برصت.

وقيل: أمامة بنت الحارث بن عوف، قيل هي: البرصاء، والدة شبيب بن البرصاء.

وقيل: اسمها قرصافة.[1]

* * *

٣- أم هانئ بنت أبي طالب

سبقت ترجمتها في فاختة بنت أبي طالب من بنات عم رسول الله ﷺ.

* * *

٤- خولة بنت الهذيل

خولة بنت هذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث بن حبيب بن حرفة بن ثعلبة ابن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب؛ وهي: خولة الثعلبية.

---

(١) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (١/ ٥٦٨) (٧/ ٤٩٩)، «عيون الأثر» (٢/ ٣٩٣).

وأمها: خرنق بنت خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج الكلبي.. أخت دحية الكلبي.

حملت إليه من الشام فماتت في الطريق، فنكح خالتها شراف أخت دحية بن خليفة؛ فحملت إليه فماتت في الطريق أيضًا.

وكانت خالتها شراف بنت خليفة هي التي ربتها.(١)

* * *

٥- شراف بنت خليفة

هي: شراف أخت دحية بن خليفة الكلبي.

لما هلكت خولة بنت الهذيل تزوج رسول الله ﷺ شراف بنت خليفة أخت دحية ولم يدخل بها.

خطب رسول الله ﷺ امرأة من بني كلب، فبعث عائشة رضي الله عنها تنظر إليها، فذهبت ثم رجعت، فقالت: ما رأيت طائلًا.

فقال لها رسول الله ﷺ: «**لقد رأيت خالًا بخدها اقشعرت كل شعرة منك**».

فقالت: يا رسول الله. ما دونك سر.

قيل: إن رسول الله ﷺ تزوجها ولم يدخل بها. وبذلك جزم ابن عبد البر.(٢)

* * *

٦- ليلى بنت الخطيم

هي: ليلى بنت الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الخزرج بن عمرو الأنصارية الظفرية.. أخت قيس بن الخطيم.

وأمها: مشرفة الدار بنت هيشة بن الحارث.

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٩٢)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٤٦)، «الإصابة» (٧/ ٦٠٨).
(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٦٠)، «الاستيعاب» (١/ ٦٠٤)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٧٢)، «الإصابة» (٧/ ٧٢٦).

وكانت من أوائل المبايعات للنبي ﷺ.. عن أم عامر الأشهلية، تقول: جئت أنا وليلى بنت الخطيم وحواء بنت يزيد بن السكن بن كرز بن زعوراء فدخلنا عليه -أي النبي ﷺ- ونحن متلفعات بمروطنا بين المغرب والعشاء، فقال: «**ما حاجتكن؟**».

فقلنا: جئنا لنبايعك على الإسلام.

وهي أول امرأة بايعت النبي ﷺ ومعها ابنتاها وابنتان لابنتها.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبي ﷺ وهو مول ظهره الشمس، فضربت على منكبيه؛ فقال: «**من هذا أكله الأسود**».

وكان كثيرًا ما يقولها.

فقالت: أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح، أنا ليلى بنت الخطيم، جئتك لأعرض عليك نفسي.. تزوجني.

قال: «**قد فعلت**».

فرجعت إلى قومها فقالت: قد تزوجني النبي ﷺ، فقالوا: بئس ما صنعت، أنت امرأة غيري والنبي ﷺ صاحب نساء، تغارين فيدعو الله عليك، فاستقيليه نفسك.

فرجعت فقالت: يا رسول الله. أقلني.

قال: «**قد أقلتك**».

قال: فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر، فولدت له، فبينما هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب لقول النبي ﷺ فأكل بعضها، وأدركت فماتت.

إضافة:

عمرة بنت مسعود بن أوس بن مالك بن سواد بن ظفر، أمها ليلى بنت الخطيم ابن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر، تزوجها محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد ابن عدي بن مجدعة بن حارثة؛ فولدت له عبد الله، وأسلمت عمرة بنت مسعود مع أمها، وبايعت رسول الله ﷺ.

وعميرة بنت مسعود بن أوس بن مالك بن سواد بن ظفر، أمها: ليلى بنت الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر، تزوجها قيس بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر؛ فولدت له حبيبة مبايعة، أسلمت عميرة بنت مسعود مع أمها ليلى بنت الخطيم وبايعت رسول الله ﷺ.(١)

* * *

٧- ضباعة بنت عامر

ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، أسلمت بمكة.

وكانت ضباعة القشيرية تحت هوذة بن علي الحنفي.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت ضباعة بنت عامر، يعني: ابن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة عند هوذة بن علي الحنفي فهلك عنها فورثته مالًا كثيرًا، فتزوجها عبد الله بن جدعان التيمي، وكان لا يولد له فسألته الطلاق فطلقها، فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة، فكان من خيار المسلمين، فتوفي عنها هشام.

وكانت من أجمل نساء العرب وأعظمه خلقًا، وكانت إذا جلست أخذت من الأرض شيئًا كثيرًا، وكانت تغطي جسدها بشعرها، فذكر جمالها عند النبي ﷺ فخطبها إلى ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة.

فقال: حتى أستأمرها.

فأتاها ابنها فقال لها: إن النبي ﷺ خطبك إليَّ.

فقالت: ما قلت له؟

قال: قلت حتى أستأمرها.

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٤٤)، «أسد الغابة» (١/ ١٤١٠)، «الإصابة» (٧/ ٥٨٨)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٥٠).

فقالت: وفي النبي ﷺ يستأمر، ارجع فزوجني، فرجع إلى النبي ﷺ فسكت عنه.

إضافة:

وابنها هو ابن عم خالد بن الوليد، وكان من خيار الصحابة وفضلائهم، وهاجر إلى الحبشة، ومنع سلمة من الهجرة إلى المدينة وعذب في الله عز وجل، فكان رسول الله ﷺ يدعو له صلاته في القنوت له ولغيره من المستضعفين، ولم يشهد بدرًا، لذلك فكان رسول الله ﷺ إذا قنت في الركعة من صلاة الصبح، قال: **«اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش ابن أبي ربيعة، والمستضعفين بمكة، وهؤلاء الثلاثة من بني مخزوم»**.[1]

فأما الوليد بن الوليد فهو أخو خالد، وأما عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة فهو ابن عم خالد، وذكر الواقدي: أن سلمة بن هشام لما لحق برسول الله ﷺ بالمدينة وذلك بعد الخندق، قالت له أمه ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير:

اللَّهُـمَّ رَبُّ الكَعْبَـةِ المُحَرَّمَـةِ ... أظْهَـر عَـلى كُـلِّ عَـدُو سَـلَمَةِ

لَـهُ يَـدَانِ فِي الأُمـورِ المُبْهَمَـةِ ... كَفٌّ بِهَـا يُعطِي وَكَـفٌّ مُنْعَمَـةِ

فلم يزل سلمة مع النبي ﷺ إلى أن توفي رسول الله ﷺ فخرج مع المسلمين إلى الشام حين بعث أبو بكر الجيوش لقتال الروم، فقتل سلمة شهيدًا بمرج الصفر في المحرم سنة أربع عشرة، وذلك في أول خلافة عمر رضي الله عنه.[2]

* * *

٨- صفية بنت بشامة

هي: صفية بنت بشامة أخت الأعور بن بشامة.

خطبها النبي ﷺ ولم يدخل بها، وهي من بني العنبر بن تميم.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٢٧٧) (٧٧١).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٩٤)، «أسد الغابة» (١/ ٤٧٠)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ٤)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٥٣).

خطبها النبي ﷺ وكان أصابها سباء فخيرها النبي ﷺ؛ فقال: «**إن شئت أنا وإن شئت زوجك**».

فقالت: بل زوجي.

فأرسلها.

فلعنها بنو تميم.(١)

* * *

٩- أم شريك

هي: غزية بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر بن رواحة بن حجر، ويقال: حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي.

وقيل في نسبها: أم شريك بنت عوف بن جابر بن ضباب بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي، وهي غزية بنت جابر بن حكيم من بني معيص بن عامر ابن لؤي، وقيل: هي دوسية من الأزد.. وفيها اضطراب شديد.

روت عن النبي ﷺ، وروى عنها: جابر بن عبد الله، وسعيد بن المسيب، وشهر ابن حوشب، وعروة بن الزبير، وروى لها: الجماعة سوى أبي داود.

وهي التي وهبت نفسها لرسول الله ﷺ فلم يقبلها رسول الله ﷺ، فلم تتزوج حتى ماتت.. قال تعالى: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥١].

كل نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فدخل ببعضهن وأرجأ بعضًا فلم ينكحن بعده، منهن أم شريك.

وعن الشعبي، قال: المرأة التي عزل رسول الله ﷺ أم شريك الأنصارية.

وعن علي بن الحسين: أن المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ أم شريك امرأة من الأزد.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا

---

(١) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٣٧٥)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ٧٣٧)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٥٤).

خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] هي: أم شريك الدوسية.

أسلم زوج أم شريك وهو أبو العكر رضي الله عنه، فهاجر إلى رسول الله ﷺ مع أبي هريرة رضي الله عنه مع دوس حين هاجروا، قالت أم شريك رضي الله عنها: فجاءني أهل أبي العكر فقالوا:

لعلك على دينه؟

قلت: أي والله. إني لعلى دينه.

قالوا: لا جرم. والله لنعذبنك عذابًا شديدًا، فارتحلوا بنا من دارنا ونحن كنا بذي الخلصة وهو موضعنا، فساروا يريدون منزلًا، وحملوني على جمل ثفال شر ركابهم وأغلظه، يطعموني الخبز بالعسل ولا يسقوني قطرة من ماء، حتى إذا انتصف النهار وسخنت الشمس ونحن قائظون، فنزلوا فضربوا أخبيتهم وتركوني في الشمس حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري، ففعلوا ذلك بي ثلاثة أيام.

فقالوا لي في اليوم الثالث: اتركي ما أنت عليه.

قالت: فما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة، فأشير بإصبعي إلى السماء بالتوحيد.

قالت: فوالله إني لعلى ذلك وقد بلغني الجهد، إذ وجدت برد دلو على صدري فأخذته، فشربت منه نفسًا واحدًا، ثم انتزع مني، فذهبت أنظر فإذا هو معلق بين السماء والأرض، فلم أقدر عليه، ثم دلي إلي ثانية، فشربت منه نفسًا ثم رفع، فذهبت أنظر فإذا هو بين السماء والأرض، ثم دلي إلي الثالثة فشربت منه حتى رويت، وأهرقت على رأسي ووجهي وثيابي.

قالت: فخرجوا فنظروا فقالوا: من أين لك هذا يا عدوة الله؟

قالت: فقلت لهم: إن عدوة الله غيري، من خالف دينه، وأما قولكم من أين هذا؟ فمن عند الله رزقًا رزقنيه الله.

قالت: فانطلقوا سراعًا إلى قربهم وأدواهم فوجدوها موكأة لم تحل.

فقالوا: نشهد أن ربك هو ربنا، وأن الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع

بعد أن فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع الإسلام، فأسلموا وهاجروا جميعًا إلى رسول الله ﷺ، وكانوا يعرفون فضلي عليهم، وما صنع الله إليَّ.

فعرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة وقد أسنت، فقالت: إني أهب نفسي لك وأتصدق بها عليك.

فقبلها النبي ﷺ.

فقالت عائشة: ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير.

قالت أم شريك: فأنا تلك.

فسماها الله مؤمنة فقال: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠] فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة: إن الله ليسرع لك في هواك.

روت أم شريك رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أحاديث.

عن أم شريك رضي الله عنها تقول: أمر رسول الله ﷺ بقتل الوزغان.

وعن أم شريك رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو يذكر الدجال: «**يفر الناس منه في الجبال**».

قالت: فقلت أو قيل: يا رسول الله. فأين العرب يومئذ؟

قال: «**هم قليل**».[1]

وكانت لها عكة تعيرها من أتاها، فاستامها رجل، فقالت: ما فيها رب فنفختها فعلقتها في الشمس، فإذا هي مملوءة سمنًا.

فكان يقال: ومن آيات الله عكة أم شريك.

وعن جابر رضي الله عنه: عن أم شريك رضي الله عنها: أنها كانت عندها عكة تهدي فيها سمنًا لرسول الله ﷺ، فطلبها صبيانها ذات يوم سمنًا فلم يكن، فقامت إلى العكة لتنظر فإذا هي تسيل، فصبت لهم منه فأكلوا منه حينًا، ثم ذهبت تنظر ما بقي

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٩٤٥).

فصبته كله ففني.

ثم أتت رسول الله ﷺ فقال لها: «**أصبيته؟ أما إنك لو لم تصبيه لقام لك زمانًا**».

وأخرج ابن ماجه من حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر الدجال قال: «**ترجف المدينة رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص**».

قالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله. فأين العرب يومئذ؟

قال: «**هم يومئذ قليل**».[1]

* * *

١٠- خولة بنت حكيم

خولة بنت حكيم ابن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمية، امرأة عثمان بن مظعون.

يقال: كنيتها أم شريك.

ويقال لها: خويلة بالتصغير.. وكانت صالحة فاضلة.

روت عن النبي ﷺ، وروى عنها: سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن المسيب، وبشر بن سعيد، وعروة، وأرسل عنها عمر بن عبد العزيز.

كانت صالحة فاضلة، روى لها البخاري في كتاب «أفعال العباد»، والباقون سوى أبي داود، وأخرج الحميدي في «مسنده» عن عمر بن عبد العزيز: زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون... فذكر حديثًا.

وكانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ.

قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله. إن فتح الله عليك الطائف فأعطني حلى بادية بنت غيلان أبي سلامة أو حلى الفارعة بنت عقيل، وكانت من أحلى نساء ثقيف.

---

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤٠٧٧)، وانظر: «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٥٥)، «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٤٥)، «الاستيعاب» (١/ ٦٣٠)، «أسد الغابة» (١/ ١٢١٩)، «الإصابة» (٣/ ٣٤٨)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٩٥).

فقال: «**وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة**».

فذكرت ذلك لعمر فقال: يا رسول الله. أما أذن لك في ثقيف؟

قال: «**لا**».

وكانت عائشة تحدث: أن خولة بنت حكيم -زوج عثمان بن مظعون- دخلت عليها وهي بذة الهيئة؛ فقالت: إن عثمان لا يريد النساء... الحديث.

عن عائشة قالت: دخلت علي خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية؛ فقال النبي ﷺ: «**ما أبذ هيئة خويلة**».(١)

فقلت: امرأة لا زوج لها، تصوم النهار وتقوم الليل، فهي طمرور لا زوج لها.(٢)

* * *

١١- أسماء بنت النعمان

أسماء بنت النعمان بن أبي الجون بن الأسود بن الحارث بن شراحيل بن الجون آكل المرار الكندي، و تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان الجونية ولم يدخل بها، ثم طلقها وردها إلى أهلها.

عن أبي أسيد الساعدي، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى الجونية فحملتها، وكانوا يكونون بناحية نجد حتى نزلت بها في أطم بني ساعدة، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بها، فخرج رسول الله ﷺ يمشي على رجليه حتى جاءها، فأقعى على ركبتيه ثم أهوى إليها ليقبلها، وكذلك كان يصنع إذا اجتلى النساء.

فقالت: أعوذ بالله منك.

فانحرف رسول الله ﷺ عنها، وقال لها: «**لقد استعذت معاذًا**» ووثب عنها وأمرني فرددتها إلى قومها.

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٣٥١).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٥٥)، «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٤٥)، «الاستيعاب» (١/ ٦٣٠)، «أسد الغابة» (١/ ١٢١٩)، «الإصابة» (٣/ ٣٤٨)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٩٥).

فبادرت أبا أسيد الساعدي؛ فقالت: قد كان ما كان، فالذي أصنع ما هو؟

فقال: أقيمي في بيتك واحتجبي إلا من ذي محرم، ولا يطمع فيك طامع بعد رسول الله ﷺ، فإنك من أمهات المؤمنين.

فأقامت لا يطمع فيها طامع ولا ترى إلا لذي محرم حتى توفيت في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه عند أهلها بنجد.

وقيل: ولم يكن وقع عليها حجاب رسول الله ﷺ وليس ذلك بثبت.[1]

* * *

١٢- الكلابية

ربما سابقتها، وقد اختلف باسمها فقال قائل هي:

أ- فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي:

عن الزهري قال: هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان، استعاذت منه ﷺ فطلقها، فكانت تلقط البعر، وتقول: أنا الشقية.

وتزوجها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة، وتوفيت سنة ستين.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوج رسول الله الكلابية، فلما دخلت عليه فدنا منها، قالت: إني أعوذ بالله منك.

فقال رسول الله: «**لقد عذت بعظيم، الحقي بأهلك**».[2]

وعن ابن مناح قال: استعاذت من رسول الله ﷺ، وكانت قد دلهت وذهب عقلها، وتقول إذا استأذنت على أزواج النبي ﷺ: أنا الشقية، وتقول إنها خدعت.

وعن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه، قال: إنما استعاذت منه فأعاذها، ولم يتزوج رسول الله من بني عامر غيرها، ولم يتزوج من كندة غير الجونية.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٤٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٢٠١٢) (٤٩٥٥).

وقال قائل:

ب- عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر:

كانت حديثة عهد بكفر، فلما قدمت على رسول الله ﷺ استعاذت من رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «**منيع عائذ الله**» فردها إلى أهلها.

ويقال: إن التي استعاذت من رسول الله ﷺ كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان، ويقال: إن رسول الله ﷺ دعاها؛ فقالت: إنا قوم نؤتى ولا نأتي.

فردها رسول الله ﷺ إلى أهله.

وقال قائل:

جـ- العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب:

تزوج رسول الله ﷺ العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب؛ فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها.

وقال قائل هي:

د- سبا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان في نساء رسول الله ﷺ سبا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب.

ويقال: سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عوف السلمي.

تزوج رسول الله ﷺ سنا بنت الصلت بن حبيب السلمية؛ فماتت قبل أن يصل إليها.

جاء رجل من بني سليم إلى النبي ﷺ؛ فقال: يا رسول الله. إن لي ابنة من جمالها وعقلها ما إني لأحسد الناس عليها غيرك، فهم النبي ﷺ أن يتزوجها، ثم قال: وأخرى يا رسول الله. لا والله ما أصابها عندي مرض قط.

فقال له النبي ﷺ: «**لا حاجة لنا في ابنتك، تجيئنا تحمل خطاياها لا خير في مال لا يرزأ منه وجسد لا ينال منه**».

وقال بعضهم: لم تكن إلا كلابية واحدة واختلفوا في اسمها، وقال بعضهم: بل كن جميعًا ولكل واحدة منهن قصة غير قصة صاحبته.(١)

* * *

١٣- الشنباء

وأما الشنباء فإنها لما أدخلت عليه لم يكن بالمسيرة لما أدخلت، فانتظر بها اليسير ومات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ على فتنة ذلك.

قالت: لو كان نبيًّا ما مات أحب الناس إليه وأعزها عليه.

فطلقها، ووجب لها المهر وحرمت على الأزواج.(٢)

* * *

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٤٢)، «أسد الغابة» (١/ ٢٠).
(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٤٢).

حبس النبي ﷺ على نسائه

عن الزهري قال: قبض رسول الله ﷺ وما نعلمه يتزوج النساء.

قال تعالى: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

قال: فحبس رسول الله ﷺ على نسائه فلم يتزوج بعدهن وحبسن عليه.

وعن أبي رزين قال: هم رسول الله ﷺ أن يطلق من نسائه، فلما رأين ذلك جعلنه في حل من أنفسهن، يؤثر من يشاء على من يشاء، فأنزل الله: ﴿ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ حتى بلغ ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ ﴾ [الأحزب: ٥٢] يقول تعزل من تشاء، فعزل زينب وأم حبيبة وصفية وجويرية وميمونة، وجعل يأتي حفصة وعائشة وأم سلمة.

وعن رجل من الأنصار يسمى زيادًا قال: قلت لأبي بن كعب: أرأيت لو أن أزواج رسول الله ﷺ متن؛ أكان يحل له أن يتزوج؟

قال: نعم. إنما أحل الله له ضربًا من النساء، ووصف له صفة، فقال: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ ﴾ من بعد هذه الصفة.

ثم قال: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ [الأحزاب: ٥٢] يعني: بعد هؤلاء التسع، وأنكر أن يكن المشركات.

مسألة:

وقال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ ﴾ يعني: في الآخرة، ومن يقنت منكن لله ورسوله ﷺ يعني: تطع الله ورسوله ﴿ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا ﴾ تصوم وتصلي ﴿ نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ۝ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ ﴾ يعني: الزنا، ﴿ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٠، ٣١] يعني: كلامًا ظاهرًا ليس فيه طمع لأحد.

وعن ابن كعب في قوله: ﴿ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ يعني: كلامًا ليس فيه طمع لأحد.

مسألة أخرى:

قوله: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] يعني: التبختر.

وعن عكرمة قال: الجاهلية الأولى التي ولد فيها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، والجاهلية الأخرى التي ولد فيها محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ.[1]

* * *

(١) وانظر: «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٩٦)، «طبقات ابن خياط» (١/ ١١٦)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ١٦٤)، «تقريب التهذيب» (١/ ٧٤٦).



عمـات
رسول الله ﷺ

١- صفية بنت عبد المطلب

هي: صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها: هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

والعلية بنت المطلب بن عبد مناف؛ هي: جدة صفية بنت عبد المطلب أم الزبير أم أمها، وهي أخت حمزة بن عبد المطلب لأمه، وهي شقيقة حمزة والمقوم وحجل بني عبد المطلب.

كانت في الجاهلية قد تزوجها الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس أخو أبي سفيان بن حرب فمات عنها، فتزوجها العوام بن خويلد فولدت له صفيًّا رجلًا، والزبير والسائب وعبد الكعبة.

وأسلمت صفية رضي الله عنها ولم يختلف في إسلامها، وبايعت رسول الله ﷺ، وهاجرت إلى المدينة وهاجرت مع ولدها الزبير.

وكان لها مولاة تدعى سلمى، وكانت تخدم رسول الله ﷺ، وقد شهدت سلمى وقعة حنين، وورد أنها كانت تطبخ للنبي ﷺ الحريرة فتعجبه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزل ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله ﷺ فقال: «**يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئًا، سلوني من مالي ما شئتم**».[1]

وكانت صفية فيمن غَسَّل أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، غَسَّلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب.

عجائز الجنة:

وكان عروة بن الزبير عند عبد الملك بن مروان فذكر أخاه عبد الله؛ فقال: قال أبو بكر كذا وكذا، وفعل أبو بكر كذا وكذا.

فقال له بعض الحاضرين: أتكنيه عند أمير المؤمنين لا أم لك.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٠٥).

فقال له عروة: إليَّ يقال: لا أم لك، وأنا ابن عجائز الجنة.

يعني: صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وهى أم الزبير، وخديجة بنت خويلد سيدة نساء العالمين وهى عمة الزبير، وعائشة أم المؤمنين بنت أبى بكر الصديق وهى خالة ابن الزبير، وأسماء ذات النطاقين بنت أبى بكر الصديق وهى أمه.

شجاعة صفية:

خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق وجعل نساء في أطم يقال له: فارع، وجعل معهن حسان بن ثابت رضي الله عنه، فجاء إنسان من اليهود فرقى في الحصن حتى أطل علينا.

فقالت لحسان: قم فاقتله.

فقال: لو كان ذلك فيَّ كنت مع رسول الله ﷺ.

قالت صفية رضي الله عنها: اعتجرت ونزلت إليه حتى فتحت الباب قليلًا قليلًا فحملت عليه فضربته بالعمود فقتلته، فضربته حتى قطعت رأسه.. وقلت لحسان: قم فاطرح رأسه على اليهود وهم أسفل الحصن.

فقال: والله ما ذاك.

فأخذت رأسه فرميت به عليهم.

فقالوا: قد علمنا أن هذا لم يكن ليترك أهله خلوفًا ليس معهم أحد؛ فتفرقوا.

وهي أول امرأة قتلت رجلًا من المشركين.[1]

وروت صفية رضي الله عنها عن النبي ﷺ، وروى عنها هند بنت الحارث الفراسية.

وعندما قتل حمزة رضي الله عنه أقبلت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها لتنظر إلى أخيها، فلقيها الزبير؛ فقال: أي أمه. إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي.

قالت: ولِمَ؟ وقد بلغني أنه مُثِّل بأخي، وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك، لأصبرن وأحتسبن إن شاء الله.

فجاء الزبير فأخبره؛ فقال: خل سبيلها، فأتت إليه واستغفرت له ثم أمر به ودفن.

---

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٦٨٦٧) وصححه.

ولما قتل أخوها حمزة رضي الله عنه وجدت عليه وجدًا شديدًا وصبرت صبرًا عظيمًا.

ما أسندت صفية:

وقد روت عن رسول الله ﷺ وشهدت مع رسول الله ﷺ خيبرًا.

عن صفية رضي الله عنها، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فقدمت إليه كتفًا، فأكلها ثم قام إلى الصلاة.

وعن صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى أحد جعل نساءه في أطم، يقال له: فارع، وجعل معهن حسان بن ثابت، فكان حسان يطلع على النبي ﷺ، فإذا شد على المشركين أشد معه في الحصن، وإذا رجع رجع وراءه.

قالت: فجاء أناس من اليهود فترقى أحدهم في الحصن حتى أطل الحصن علينا.

فقلت لحسان: قم إليه فاقتله.

فقال: ما ذاك فيَّ. ولو كان ذلك فيَّ لكنت مع النبي ﷺ.

فضربت صفية رأسه حتى قطعته، فلما قطعته قالت: يا حسان. قُم إلى رأسه فارم به إليهم وهم أسفل الحصن.

فقال: والله ما ذاك فيَّ.

قالت: فأخذت برأسه فرميته عليهم.

فقالوا: قد والله علمنا أن محمدًا لم يترك أهله خلوفًا ليس معهم أحد.

وتفرقوا وذهبوا.

قالت: ومر قبل سعد بن معاذ وبه أثر صفرة كأنه كان معرسًا قبل ذلك وهو يقول:

مَهلًا قَليلًا تلحَقُ الهيجَا جَمَل لا بَأس بالموتِ إذَا حَانَ الأجَل[1]

مواقف:

جرى بين صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها وبين ابنها الزبير بن العوام عتاب في أمر زوجته أسماء بنت أبي بكر، فسمعت الذي جرى بينهما من ذلك خديجة بنت الزبير، وهي جارية صغيرة وكانت تكون مع جدتها صفية.

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٦٨٦٦) وصححه ووافقه الذهبي.

فقالت لأمها: يا أمتاه لأي شيء اشتكيت جدتي حتى اشتكت إلى أبي.

فلم تزل بها أسماء حتى أخبرتها الخبر، فضجت أسماء من شكوى صفية لها وتعذرت منه، فبلغ صفية ما كان منها فغضبت.

وقالت للزبير: يكون بيني وبينك شيء فترفعه إلى امرأتك، وتؤثرها عليَّ.

فقال -وهو لا يعلم من نقل الحديث-: لا والله يا أمتاه ما فعلت.

فازدادت غضبًا، وكان غضبها ما لا يطاق.

وعلم الزبير من حيث خرج الخبر؛ فقال لها: يا أمتاه. التي خرج الحديث منها ابنتك خديجة.

قالت: كذاك لا تدخل على خديجة أبدًا.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز، وهو يقول:

قَـد عَلمَـتْ خَيـبر أني مُرحَّـبُ   شَاكِي السِّلَاحَ بَطَـلٌ مُجَرَّبُ

في أبيات وهو يقول: من يبارز؟

فأجابه كعب بن مالك رضي الله عنه :

قَـدْ عَلمَـتْ خَيـبر أني كَعْـبُ   مُفَـرِّجُ الغَمِّـى جَـرِيءٌ صَـلْبُ

في أبيات، فقال رسول الله ﷺ: «**من لهذا؟**».

فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه : أنا له يا رسول الله، أنا والله الموتور الثائر، قتل أخي بالأمس.

قال: «**فقم إليه، اللهم أعنه عليه**».

قال: وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله.

ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر، وهو يقول: من يبارز؟

فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه.. فقالت له أمه صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها :

يقتل ابني يا رسول الله؟

قال: «**بل ابنك يقتله إن شاء الله**».

فخرج الزبير فالتقيا، فقتله الزبير.

فكان الزبير إذا قيل له: والله إن كان سيفك يومئذ صارمًا، يقول: والله ما كان بصارم ولكني أكرهته.[1]

وفي الصحيح من حديث سلمة بن الأكوع أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتله.[2]

وأنشد لصفية رضي الله عنها:

ألا أَبلِغْ بنـي عَمِّـي رسُـولًا ... فَفِـيْمَ الكَيْـدُ فِيْنَـا وَالإِمَـارُ

وسَـائِلْ في جُمـوعِ بنـي عَـلِيٍّ ... إِذَا كَثُـرَ التَّنَاشُـدُ والفَخَـارُ

بأنـا لا نُقِـرُّ الـضَّيمَ فينَـا ... ونَحْـنُ لمـا توَسَّـمنَا بِـصَارُ

متَى يَفْـرَحُ بَمـرُوتكم تَـسُوْكُم ... وَتظعَـنُ مِـنْ أمَـاثِلِكُم دِيَـارُ

ويَظعَنُ أهلُ مَكَّـة فهـي سَـكْنٌ ... هُـم الأَخيَـارُ إِنْ ذُكِـرَ الخِيَـارُ

مجَازِيـلُ العَطَـاءِ إِذَا وَهَبنَـا ... وفينَـا عِنْـدَ عَـدْوتنا انْتِـصَارُ

ولم نَبْـدَأ بِـذِي رَحِـم عُقوقًـا ... ولم يُوقَـدْ لنَـا بِـالغَورِ نَـارُ

وإِنَّـا والـسَّوَابحُ يَـومَ جُمـعٍ ... بَأيـدِيهَا وَقَـدْ سَـطَعَ الغُبَـارُ

لنَـصطَبِرنَّ لأمـرِ الله حتَّـى ... يُبَـيِّنُ ربُّنَـا أيـنَ القَـرَارُ

صفية ترثي حمزة رضي الله عنها:

قالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها تبكي أخاها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه:

أَسَـائِلَةٌ أصـحَاب أُحُـد مَخَافَـة ... بَنَـات أبي مِـنْ أعجَـم وَخَبِـيرِ

فقَال الخبيرُ: إنَّ حمزَةَ قَـدْ ثَـوَى ... وزيـرَ رَسُـولِ الله خَـيْرَ وزيـرِ

---

(١) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٨١٢٥).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٨٠٧).

دَعَاهُ إِلَهُ الحَقِّ ذُو العَرْشِ دَعْـوَة ... إِلى جَنَّـةٍ يحيَـا بهَـا وسُرورِ
فَـذاكَ مَـا كُنَّـا نَرجَـي ونَرتَجِي ... لحمزَةٍ يَـوْم الحشْرِ خَـيْرَ مَـصيرِ
فَوالله لا أنسَاكَ مَا هَبَّتْ الـصَّبَا ... بُكَاءً وحُزنًا محـضَري ومسيرِي
عَلى أَسَد الله الَّذي كَانَ مـدرَها ... يَذُودُ عَـن الإسـلَام كُـلَّ كَفُـورِ
فَيا لَيتَ شَلوي عِندَ ذَاكَ وأعظَمِي ... لَـدى أضـبُعَ تَعتَـادَني ونُـسُورِ
أَقُولُ وَقَدْ أَعلَى النَّعي عَـشِيرَتي ... جَزَى الله خَـيْرًا مِـنْ أَخٍ وَنَـصِيرِ

صفية ترثي النبي ﷺ:

لما قبض النبي ﷺ خرجت صفية رضي الله عنها تلتمع بردائها وهي تقول:

قَـدْ كَـانَ بَعْـدَكَ أَنبَـاءٌ وهَنْبَثَـةٌ ... لَوْ كُنْتَ شَاهِدُهَا لم يكثُرِ الخُطَبُ

وقالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها ترثي رسول الله ﷺ:

لهفُ نَفْسِي وَبِتُّ كَالمسْلُوبِ ... آرقَ الليـلُ فعلَـةَ المحـرُوبِ
مِـنْ هُمـوم وَحـسْرَةٍ رَدفتنِـي ... لَيْـتَ أني سَـقيتُها بِـشعُوبِ
حَيْنَ قَالوُا إنَّ الرَّسُولِ قَدْ أمسَى ... وَافقَتـهُ مَنيَّـةَ المكتُـوبِ
إِذْ رَأينَـا أنَّ النَّبـيَّ صَريـعٌ ... فَأشَـابَ القَـذالَ أيُّ مـشيبِ
إِذْ رَأينَـا بيُوتَـهُ مُوحـشَات ... لَيْسَ فيهُنَّ بَعْـدُ عَـيْش حبيبِـي
أورَثَ القَلْبُ ذَاكَ حُزْنًا طَـويلًا ... خَالَطَ القَلْـبَ فَهُـو كَـالمرعُوبِ
لَيْتَ شِعْرِي كَيفَ أَمسَي صَحِيْحًا ... بَعْدَ أنْ بَـيَّنَ بالرَّسُـولِ القَريـبِ
أَعظَـم النَّـاسَ في البَرِيَّـةِ حَقًّـا ... سَـيِّد النَّـاسَ حُبَّـهُ في القُلُـوبِ
فَـإلِى الله ذَاكَ أشْـكُو وَحَـسْبِي ... يَعْلَـمُ الله حَـوبَتي ونَحِيبِـي

وقالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها:

أفـاطمَ ابكـي ولا تَـسْأمِي ... بـصَبْحَكِ مَـا طَلَـعَ الكَوْكَـبُ
هُو المرْءُ يَبكِي وحَـقُّ البُكَـاءِ ... وهُـو الماجِـدُ الـسَّيدُ الطَّيْـبُ
فَأوحَـشَتِ الأرضُ مِـنْ فَقْـدِه ... وَأيُّ البـرِيَّـةُ لا ينكَـبُ

فَمَا لي بَعْدَكَ حتَّى المَمَا ... ت إلَّا الجَوَى الدَّاخِل المنصَبُ
فبَكَى الرَّسُولُ وَحقَّتْ لَهُ ... شُهُودَ المدِينَةِ والغَيبُ
لتُبكيكَ شَمْطَاءُ مَضْرُورَةٌ ... إِذَا حَجَبَ النَّاس لا تَحجَبُ
ليُبكيكَ شَيخٌ أبو وَلَدَة ... يَطُوفُ بعُقوتِهِ أَشهَبُ
ويُبكِيكَ رَكْبٌ إِذَا أرمَلُوا ... فَلَم يَلفْ مَا طَلَب الطَّلبُ
وتبكِي الأباطِحُ مِنْ فقْدِهِ ... وَتبكِيهِ مَكَّةُ والأخشَبُ
وتَبكِي وعَيرةٌ مِنْ فَقْدِهِ ... بحُزنٍ ويُسْعِدُهُ الميثَبُ
فعَينِي مَا لَكِ لا تَدمَعيْنَ ... وَحَقٌّ لدَمعَكِ يَستَسْكِبُ

وقالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها أيضًا:

أعَيْنَي جُودَا بِدَمع سَجِم ... يُبَادِرُ غَربًا بمَا مُنهَدِم
أعَيْنَي فَاسْحَنْفَرَا وَاسكُبَا ... بِوَجْدٍ وَحُزْنٍ شَدِيْدَ الأَلم
عَلى صَفوةِ الله رَبِّ العِبَادِ ... وَرَبِّ السَّمَاءِ وَبَارِي النِّعَم
عَلى المُرْتَضَى للهُدَى والتُّقَى ... وَللرُشْدِ والنُّورِ بَعْدَ الظُّلَم
عَلى الطَّاهِرِ المُرسلِ المُجْتَبَى ... رَسُولٌ تَخيَّرَهُ ذُو الكَرَم

وقالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها أيضًا:

أرقتُ فبتُّ لَيْلي كَالسَليبِ ... لوَجْدٍ في الجَوانِح ذِي دَبيبِ
فشَيَّبني ومَا شَابتْ لدَاتي ... فَأمسَى الرَّأسُ مِنِّي كَالعَسيبِ
لفَقدِ المُصْطَفَى بالنُورِ حَقًّا ... رَسُول الله مَا لَكَ مِنْ ضَريبِ
كَريمُ الخَيم أَروَع مَضْرَحي ... طَويلُ البَاع مُنتَجب نَجيبِ
ثمَال المعدَمين وَكُلُّ جَارٍ ... ومَأوى كُلّ مُضطهَدٍ غَريبِ
فَإنْ تُمس في جَدَثٍ مُقيمًا ... فقد مَا عِشْتَ ذَا كَرَم وَطِيبِ
وَكُنتَ مُوفَّقًا في كُلِّ أمرٍ ... وفيمَا نَابَ مِنْ حَدَثِ الخُطُوبِ

وقالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها :

عَينُ جُودِي بدَمعةٍ تَسْكَابُ ... للنَبيِّ المطَهرِ الأوابِ
واندُبي المصطَفَى فعمي وخصي ... بدُموع غَزيرةِ الأسرَابِ
عَينُ مَنْ تَندُبينَ بَعْدَ نَبيِّ ... خَصَّهُ الله رَبَّنا بالكِتَابِ
فَاتِحٌ خَاتِمٌ رَحيمٌ رءوفٌ ... صَادقُ القِيْلِ طيِّبُ الأثوَابِ
مُشْفِقٌ نَاصِحٌ شَفيقٌ عَلينَا ... رَحمَةٌ مِنْ إلهنَا الوَهَّابِ
رَحمَةُ الله وَالسَّلامُ عَليهِ ... وجَزَاهُ المليكَ حُسْن الثَّوَابِ

وقالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها أيضًا:

عَينُ جُودِي بدَمعةٍ وسَهُودِ ... وَاندُبي خَيرَ هَالِكٍ مَفقُودِ
وَاندُبي المصطَفَى بحُزنٍ شَدِيدِ ... خَالَطَ القَلبَ فَهُو كَالمعمُودِ
كدتُ أقضِي الحيَاةَ لما أتاهُ ... قَدَرٌ خُطَّ في كِتَابٍ مَجِيدِ
فَلقَدْ كَانَ بالعِبَادِ رَءُوفًا ... ولهم رَحمَة وخَير رَشيدِ
رَضي الله عَنهُ حيًّا وميتًا ... وجَزَاهُ الجِنَانَ يَومَ الخُلُودِ

وقالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها أيضًا:

آبَ لَيْلي عَليَّ بالتَّسَهاد ... وجَفَا الجَنْبُ غيرَ وَطءِ الوِسَادِ
واعتَرَتني الهُمُومُ جدًّا بِوَهنٍ ... لأمورٍ نَزلن حَقًّا شِدَادِ
رَحمَةً كَانَ للبَريَّةِ طرًا ... فَهَدَى مَنْ أطَاعَهُ للسَدَادِ
طَيِّبِ العُودَ والضَّريبَةَ والشِّيَمَ ... محَض الأنسَابِ وَارِي الزِّنَادِ
أبلَجٌ صَادِقُ السَّجِيَّةِ عَفٌّ ... صَادِقُ الوَعدِ مُنتَهى الرَّوَادِ
عَاشَ مَا عَاشَ في البَريَّةِ برًّا ... وَلقَدْ كَانَ نَهبَةَ المُرتَادِ
ثُمَّ وَلي عَنَّا فَقيْدًا حَميدًا ... فَجَزَاهُ الجِنَانَ رَبُّ العِبَادِ

وقالت أيضًا رضي الله عنها :

ألا يَا رَسُول الله كُنتَ رَجَاءَنَا	وكُنتَ بنَا بَرًّا وَلَم تَكُ جَافيا
وَكَانَ بنَا بَرًّا رَحِيمًا نَبيُّنَا	لِيَبْكِ عَليكَ اليَومَ مَنْ كَانَ بَاكيا
لَعَمْرِي مَا أبكِي النَّبِيَّ لموتِهِ	وَلكَنْ لِهَرَجٍ كَانَ بَعْدكَ آتيا
كَأنَّ عَلى قَلبي لفَقْدِ مُحَمَّد	ومَنْ حُبِّهِ مِنْ بعد ذَاكَ المَكَاويا
أفَاطِم صَلَّى الله رَبُّ مُحَمَّد	عَلى جَدثٍ أمسَى بيَثْرِبَ ثَاويا
أرَى حَسَنًا أيتَمْتَهُ وَتَركتَهُ	يَبكِي ويَدعُو جَدَّهُ اليَومَ نَائيا
فَدَى لرَسُولِ الله أُمِّي وَخَالتي	وَعَمِّي وَنَفسي قَصرهُ وعِيَاليا
صَبَرتَ وَبلَّغتَ الرِّسَالةَ صَادِقًا	وَمِتَّ صَليب الدِّين أبلَجَ صَافيا
فَلَو أنَّ رَبَّ العَرشِ أبقَاكَ بينَنا	سَعدنَا ولكن أمرهُ كَانَ مَاضيا
عَليكَ مِن الله السَّلام تَحِيَّة	وَأُدخِلتَ جَنَّات من العَدنِ رَاضيا[1]

وفاتها:

عاشت كثيرًا وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولها ثلاث وسبعون سنة، ودفنت بالبقيع، وقبر صفية بنت عبد المطلب بالبقيع بفناء دار المغيرة بن شعبة عند الوضوء.[2]

* * *

(١) انظر: «المعجم الكبير» (٨٠٦).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى»، «الاستيعاب»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «أسد الغابة»، «البداية والنهاية»، «المعجم الكبير»، «السيرة» لابن حبان، «طبقات ابن خياط»، «التاريخ الكبير»، «الثقات لابن حبان»، «الإكمال»، «تاريخ دمشق»، «البداية والنهاية» ، «تاريخ خليفة بن خياط»، «عيون الأثر»، «سيرة ابن كثير»، «ثمار القلوب»، «ديوان الحماسة»، «مجمع الأمثال»، «الطبقات الكبرى».

٢- عاتكة بنت عبد المطلب

هي: عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وهي أخت عبد الله أبي رسول الله ﷺ، أدركت الإسلام وأسلمت، تزوجها في الجاهلية أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي؛ فولدت له قريبة وزهيرًا وعبد الله ابني أبي أميمة، وهما أخوا أم سلمة زوجة النبي ﷺ لأبيها.

رؤيا عاتكة:

وكانت قد رأت رؤيا أفزعتها وعظمت في صدرها، فأخبرت بها أخاها العباس ابن عبد المطلب، وقالت: أكتم علي ما أحدثك، فإني أتخوف أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، وكانت رأت في المنام قبل خروج قريش إلى بدر راكبًا أقبل على بعير حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: يا آل غدر. انفروا إلى مصارعكم في ثلاث.. صرخ بها ثلاث مرات.

قالت: فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه إذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة، فصرخ بمثلها ثلاثًا، ثم مثل به بعيره على أبي قبيس، فصرخ بمثلها ثلاثًا، ثم أخذ صخرة من أبي قبيس فأرسلها، فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل انفضت، فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دور مكة إلا دخلته منها فلذة، ولم يدخل دارًا ولا بيتًا من بيوت بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء.

فقال أخوها العباس: إن هذه لرؤيا.

فخرج مغتمًا حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة، وكان له صديقًا فذكرها له واستكتمه، ففشا الحديث في الناس، فتحدثوا برؤيا عاتكة.

فقال أبو جهل: يا بني عبد المطلب؛ أما رضيتم أن تنبأ رجالكم حتى تنبأ نسائكم، زعمت عاتكة أنها رأت في المنام كذا وكذا، فسنتربص بكم ثلاثًا، فإن يكن

ما قالت حقًّا وإلا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب.

فقال له العباس: يا مصفر استه. أنت أولى بالكذب واللؤم منا.

فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقلن: صبرتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع فلم يكن عنك غيرة!

فقلت : قد والله صدقتن، ولأتعرضن له، فإن عاد لأكفينكه.

فغدوت في اليوم الثالث أتعرض له ليقول شيئًا أشاتمه، فوالله إني لمقبل نحوه إذ ولى نحو باب المسجد يشتد.

فقلت في نفسي: اللهم العنه؛ أكل هذا فرقًا أن أشاتمه!

فلما كان في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة قدم ضمضم بن عمرو، وقد بعثه أبو سفيان ابن حرب يستنفر قريشًا إلى العير، فدخل مكة فجدع أذني بعيره وشق قميصه قبلًا ودبرًا، وحول رحله وهو يصيح: يا معشر قريش. اللطيمة اللطيمة، قد عرض لها محمد وأصحابه، الغوث الغوث، والله ما أرى أن تدركوها، فنفروا إلى عيرهم ومشوا إلى أبي لهب ليخرج معهم.

فقال: واللات والعزى لا أخرج ولا أبعث أحدًا.

وما منعه من ذلك إلا إشفاقًا من رؤيا عاتكة، وإنه كان يقول رؤيا عاتكة أخذ باليد.

صوت ضمضم بن عمرو وهو واقف على بعيره بالأبطح حتى حول رحله وشق قميصه وجدع بعيره، يقول : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم أموالكم مع أبي سفيان، قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث؛ فشغله ذلك عني وشغلني عنه فلم يكن إلا الجهاز حتى خرجنا إلى بدر فأصاب قريشًا ما أصابها ببدر، وصدق الله سبحانه وتعالى رؤيا عاتكة.[1]

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله عنها في رؤياها التي رأت وتذكر بدرًا:

أَلَمْ تَكُـنْ رُؤْيَـايَ حَقًّـا وَيَـأْتِكُم ... بتَأْوِيلِهَا فَلّ مـن القَـوم هَـارِبُ

(١) حسن. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤٢٩٧)، والطبراني في «الكبير» (٨٥٩).

رَأى فَأتاكُم باليَقينِ الَّـذِي رَأى | بعَينيهِ مَا تفرَي السُّيوفِ القَواضِبُ
فَقُلتُم ولم أكذِبْ عَليكُم وَإنَّمَا | يُكَذِّبني بالصِّدقِ مَنْ هُو كَاذِبُ
وَمَا جَاءَ إلَّا رَهبَةَ الموتِ هَاربًا | حَكيمٌ وَقَدْ أعيَتْ عَليهِ المذَاهِبُ
أقامَتْ سِيُوفُ الهنْدِ دُونَ رُءوسكُم | وخَطِيَـة فيهَـا الـشَّبَا والتَّغَالـبُ
كَـأنَّ حَريـقُ النَّـارِ لَمـعَ ظبَاتِهَـا | إذَا مَا تَعَاطتَهَا اللُّيُوثُ المشَاغِبُ
ألا بـأبِي يَـومَ اللِّقَـاء مُحَمَّـدًا | إذَا عَضَّ مِنْ عَونِ الحُروبِ الغَوارِبُ
مَري بالسُّيُوفِ المُرهَفَاتِ نفُوسكُم | كِفَاحًا كَمَا تَمْرِي السَّحَابُ الجنَائِبُ
فَكَم بَردَتْ أسيَافه مِـنْ مَليكَـةٍ | وَزَعزَعَ وَرَدَّ بعد ذَلـكَ صَـالِبُ
فَما بَالُ قَتلى فِي القَليبِ وَمِـثْلَهُم | لدَى ابنَ أخِي أسرَى لهُ مَا يُضَارِبُ
فكَانُوا نسَاء أم أتـى لنفُوسـهم | من الله حينَ سَاقَ والحين حَالِبُ
فكَيفَ رَأى عند اللِّقَـاءِ مُحَمَّـدًا | بَنُو عَمِّهِ والحربُ فيهَا التَّجَارِبُ
ألم يَغشَكُم ضَربًـا يُحَـارُ لِوَقعِـهِ | الجَبَانَ وتَبدُو بالنَّهارِ الكَوَاكِـبُ
حَلَفتُ لَئِن عَادُوا لنَـصْطَلِينَّهم | بحَـارًا تَـردَى تَجربَتهَـا المقَانِـبُ
كَأنَّ ضِيَاءَ الشَّمسِ لمعَ ظبَاتِهَـا | لَهَا مِنْ شُعَاعِ النُّورِ قَرنٌ وَحَاجِبُ

إسلام عاتكة:

والأكثرون على إن عاتكة رضي الله عنها أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة.

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله عنها بعدما سار رسول الله ﷺ من مكة مهاجرًا فجزعت عليه بنو هاشم، فانبعثت تقول:

عينـي جُـودَا بالـدُّموع الـسَّوَاجِم | عَلى المرتَضَى كالبَدرِ مِنْ آلِ هَاشِم
عَلى المرتَضَى والبر والعَدلِ والتُّقَى | والـدِّين والـدُّنيا بهـيم المعَـالم
عَلى الصَّادقِ الميمُونِ ذُو الحلم والبهَى | وذُو الفَضلِ والدَّاعِي بخَيرِ التَّرَاحُم

شبَّهته ﷺ بالبدر ونعتته بهذا النعت ووقعت في النفوس كما ألقى الله تبارك وتعالى منه في الصدور، وكان ﷺ أجلى الجبين، إذا طلع جبينه من بين الشعر في فلق

الصبح أو عند طفل الليل أو طلع بوجهه على الناس تراءوا جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد يتلألأ، وكانوا يقولون هو ﷺ.

فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

وقال شاعره ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه:

متَى يَبْدُ في الدَّاجي البَهيم جَبينَه ... يَلُح مِثْلُ مِصبَاح الدُّجَى المتَوقِّدِ

فمَنْ كَانَ أو مَنْ قَدْ يَكُونُ كَأحَدِ ... نظَـام لِحَـقَ أو نِكَـال لملحِـدِ

وكان النبي ﷺ واسع الجبهة أزج الحاجبين سابغهما، وكان أبلج ما بين الحاجبين حتى كأن ما بينهما الفضة المخلصة، بينهما عرق يدره الغضب لا يرى ذلك العرق إلا أن يدره الغضب، وكانت عيناه ﷺ نجلاوان أدعجهما، والعين النجلاء الواسعة الحسنة، والدعج شدة سواد الحدقة، وكان في عينيه تمزج من حمرة، وكان أهدب الأشفار حتى تكاد تبين من كثرتها، أقنى العرنين، والعرنين المستوي الأنف من أوله إلى آخره وهو الأشم، وكان أفلج الأسنان أشنبهما، والشنب أن تكون الأسنان متفرقة فيها طرائق مثل تقرص المشط إلا أنها حديدة الأطراف، وكان يتبسم عن مثل البرد المنحدر من متون الغمام، فإذا افتر ضاحكًا افتر عن مثل سناء البرق إذا تلألأ.

فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

وقالت عاتكة أيضًا:

هَـلَّا صَـبرتُم للنبـيِّ مُحمَّـد ببَـدرٍ ... وَمَنْ يَغشَى الـوَغَى حَـقَ صَـابرِ

ولم تَرجَعُوا عَـن المرْهَفَـاتِ كَأنَّهـا ... حَريـقٌ بأيـدِي المـؤمنينَ بَـواترِ

ولم تَصبرُوا للبيضِ حتَّى أَخَـذتُموا ... قَلـيْلًا بَأيـدِي المـؤمنينَ المـشَاعرِ

وَوَلَّيتُموا نَفَـرًا ومَـا البَطَـلُ الَّـذِي ... يُقَاتِـلُ مِـنْ وَقـع الـسِّلاح بنَـافرِ

أتـاكُم بـمَا جَـاء النَّبيـونَ قَبلَـهُ ... ومَا ابنَ أخِي البِرِ الصَّدُوق بشَاعرِ

سَيكفِي الَّذِي ضَيَّعتُموا مِنْ نَبيكُم ... ويَنـصُرَهُ الحَيَّـان عُمَـرُو وعَـامرِ

عاتكة ترثي رسول الله ﷺ:

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله عنها ترثي رسول الله ﷺ:

عَيني جُودَا طِوَالِ الـدَّهرِ وَانهَمِـرَا ... سَكْبًا وَسحًّا بـدَمع غـير تَعـذِيرِ
يَا عَينُ فَاسْحَنْفَرِي بالدَّمع واحتفِلي ... حتَّى المَمَـات بسجلِ غير مَنزُورِ
يَا عَينُ فَانهَمِلي بالدَّمع واجتَهـدِي ... للمُصطَفَى دُونَ خَلْقِ الله بـالنُّورِ
بمُستَهلِ من الشُّؤبُوبِ ذِي سَـيلِ ... فقد رُزِئـتَ نَبـيّ العَـدلِ والخـيرِ
وكُنتَ من حذر للمَـوتِ مـشفقة ... وَللَّذِي خَـطَّ مِـنْ تلـكَ المقَـادِيرِ
مَنْ فقَد أَزهُر ضَافِي الخلْق ذِي فَخر ... صَاف من العَيبِ وَالعَاهَاتِ والزُّورِ
فَاذهَـبْ حميـدًا جَـزَاكَ الله مَغفِـرةً ... يَومَ القيَامَة عند النَّفخ في الـصُّورِ

وقالت رضي الله عنها:

يَا عَينُ جُودِي مَا بَقيْـتِ بعَـبْرَةٍ ... سَـحًّا عَـلى خَـيرِ البَرِيَّـةِ أَحْمَـدِ
يَا عَينُ فَاحتَفلي وسُحِّي واسْجُمِي ... وَابْكِي عَلى نُـورِ الـبِلادِ مُحمَّـدِ
أنـَّى لَكِ الـوَيْلات مِثْل مُحمَّـدِ ... في كُـلِّ نَائبـةٍ تَنُـوب وَمَـشْهَدِ
فَابْكِي المبارَك والموَفَّق ذَا التُّقَـى ... حَامِي الحقِيقَة ذَا الرَّشَادِ المرْشِدِ
مَـن ذَا يَفُـكُّ عـن المغَلـلِ غلـه ... بعد المغِيبِ في الضَّرِيح الملحدِ
أم مَنْ لكُـلِّ مَـدفع ذِي حَاجَـةٍ ... وَمُسلسَلِ يشكُو الحَديد مُقيَّـدِ
أم مَـنْ لِـوَحي الله يَـتركَ بيننَـا ... في كُـلِّ مُمـسَى ليلـةٍ أو في غـدِ
فعَليـكَ رَحمَـةُ ربِّنـا وسَـلَامهِ ... يَا ذَا الفَوَاضِلِ والنَّدى والسُّودِدِ
هَـلَّا فَـدَاكَ المـوت كُـلّ ملعَـن ... شَكْسٌ خَلائقَه لَئِيم الـمُحتدِ[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الطبقات الكبرى»، «طبقات ابن خياط»، «الثقات» لابن حبان، «تاريخ دمشق»، «البداية والنهاية»، «سيرة ابن إسحاق»، «عيون الأثر»، «سيرة ابن كثير»، «تاريخ الإسلام»، «الروض الأنف»، «الأغاني»، «ديوان الحماسة».

٣- أروى بنت عبد المطلب

هي: أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية، عمة رسول الله ﷺ، ذكرها أبو جعفر في الصحابة.

كانت تحت عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قصي؛ فولدت له طليبًا، ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي؛ فولدت له أروى.

وقد اختلف في أم أروى بنت عبد المطلب، فقيل: أمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، فلو صح هذا كانت شقيقة عبد الله والزبير وأبي طالب وعبد الكعبة وأم حكيم وأميمة وعاتكة وبرة.

وقيل: بل أمها صفية بنت جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة، فلو صح هذا كانت شقيقة الحارث بن عبد المطلب.

إسلامها:

لما أسلم طليب بن عمير دخل على أمه أروى بنت عبد المطلب؛ فقال لها: قد أسلمت وتبعت محمدًا.

قال: وما يمنعك أن تسلمي، فقد أسلم أخوك حمزة.

فقالت: أنظر ما يصنع أخواي.

قال: فإني أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته.

قالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

ثم كانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره.

وقال ابن سعد: أسلمت وهاجرت إلى المدينة.

مواقف:

قالت: عرض أبو جهل وعدة معه للنبي ﷺ فآذوه، فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجه فأخذوه، فقام أبو لهب في نصرته.

وبلغ أروى فقالت: إن خير أيامه يوم نصر ابن خاله.

فقيل لأبي لهب: إن أروى صبت.

فدخل عليها يعاتبها؛ فقالت: قم دون ابن أخيك، فإنه إن يظهر كنت بالخيار وإلا كنت قد أعذرت في ابن أخيك.

فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة، إنه جاء بدين محدث.

قال عثمان: دخلت على خالتي أعودها -أروى بنت عبد المطلب- فدخل رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليه وقد ظهر من شأنه يومئذ شيء.

فأقبل عليَّ فقال: «**ما لك يا عثمان؟**»

قلت: أعجب منك ومن مكانك فينا وما يقال عليك!

فقال: «**لا إله إلا الله**» فالله يعلم لقد اقشعررت، ثم قال: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات:٢٢،٢٣].

ثم قام فخرج، فخرجت خلفه ﷺ وأدركته فأسلمت.

أروى ترثي النبي ﷺ:

قالت أروى بنت عبد المطلب رضي الله عنها ترثي رسول الله ﷺ:

ألا يَا عَينُ وَيحَكِ أَسعِديني ... بدَمعَكِ مَا بَقيتِ وطَاوِعِيني
ألا يَا عَينُ وَيحَكِ واستَهلي ... عَلى نُورِ البلادِ وأَسعِديني
فَإِنْ عَذَلَتكِ عَاذِلَةٌ فَقُولي ... عَلَامَ وَفِيْمَ وَيحَكِ تَعذِليني
عَلى نُورِ البِلادِ مَعًا جميعًا ... رَسُول الله أَحمد فَاترُكِيني
فَإِلَّا تُقَصِّري بالعَذلِ عَنِّي ... فَلُومي مَا بَدَا لَكِ أو دَعِيني
لأمرٍ هَدَني وَأذَلَّ رُكنِي ... وشَيَّبَ بعد جَدَّتها قُروني

وقالت أروى بنت عبد المطلب رضي الله عنها أيضًا:

ألا يَا رَسُولَ الله كُنتَ رَجَاءنَا ... وَكُنتَ بنَا بَرًّا ولم تَكُ جَافيا

وَكُنتَ بنَا رَءُوفًا رَحيمًا نَبيَّنا ... لِيَبْكِ عَلَيكَ اليَومَ مَنْ كَانَ بَاكيا
لَعَمْرُكَ مَا أبكَي النَّبيّ لموته ... وَلكنْ لِهَرج كَانَ بَعْدَكَ آتيا
كَأنَّ عَلى قَلبِي لِذِكْرِ مُحَمَّدٍ ... وَما خِفْتُ مِنْ بعدِ النَّبيّ المكَاويا
أفَاطِمَ صَلَّى الله رَبُّ مُحَمَّدٍ ... عَلى جَدَثٍ أمسَى بيَثْرِبَ ثَاويا
أَبَا حَسن فَارَقتَهُ وتَركتَهُ ... فَبِكَ بحُزنٍ آخرَ الدَّهرِ شَاجيا[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «الثقات» لابن حبان، «تاريخ دمشق»، «السيرة» لابن حبان، «تاريخ الإسلام»، «الوافي في الوفيات».

٤- أميمة بنت عبد المطلب

هي: أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمية، عمة رسول الله ﷺ، أمها: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

تزوجها في الجاهلية جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف حرب بن أمية بن عبد شمس؛ فولدت له عبد الله -شهد بدرًا- وعبيد الله وعبدًا -وهو أبو أحمد- وزينب بنت جحش -زوج رسول الله ﷺ- وحمنة بنت جحش.

وتزوجها عمير بن وهب بن عبد بن قصي؛ فولدت له طليب بن عمير.

إسلامها:

قد أسلمت أميمة، وقد كانت موجودة لما تزوج النبي ﷺ ابنتها زينب، وأطعم رسول الله ﷺ أميمة بنت عبد المطلب أربعين وسقًا من تمر خيبر.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «تهذيب الكمال»، «تهذيب التهذيب»، «الثقات» لابن حبان، «تاريخ دمشق»، «البداية والنهاية»، «السيرة» لابن حبان، «عيون الأثر»، «سيرة ابن كثير»، «جوامع الكلم»، «الوافي في الوفيات».

٥- البيضاء بنت عبد المطلب

وهي: أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، عمة رسول الله ﷺ وتوأمة أبيه.

وأمها: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

تزوجها في الجاهلية كريز بن ربيعة بن حبيب بن شمس بن عبد مناف بن قصي؛ فولدت له: عامرًا وأروى وطلحة وأم طلحة.

وكانت ممن لم يدرك الإسلام.

مواقف:

كانت عبد مناف بن قصي قد كثروا وقلت عبد الدار بن قصي، فأرادوا انتزاع الحجابة من بني عبد الدار، فاختلفت في ذلك قريش، فكانت طائفة مع بني عبد مناف وطائفة مع بني عبد الدار، فأخرجت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب توأمة أبي رسول الله ﷺ جفنة فيها طيب، فوضعتها في الحجر.

فقالت: من كان منا فليدخل في هذا الطيب.

فأدخلت فيه عبد مناف أيديها وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم ابن مرة وبنو الحارث بن فهر؛ فسموا المطيبين.

وكان المطيبون يسمون: الدافة، جمع دائف بتخفيف الفاء؛ لأنهم دافو الطيب.

فعمدت بنو سهم بن عمرو فنحرت جزورًا، وقالوا: من كان معنا فليدخل يده في دم هذا الجزور، فأدخلت عبد الدار يديها ومخزوم وعدي وجمح وسهم؛ فسموا الأحلاف.

وقام الأسود بن حارثة فأدخل يده في الدم ثم لعقها فلعقت بنو عدي أيديها؛ فسموا لعقة الدم.[1]

* * *

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، «الأغاني»، «أسد الغابة»، «الطبقات الكبرى»، «تاريخ دمشق»، «الروض الأنف».

٦- برة بنت عبد المطلب

هي: برة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

وأمها: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وبرة بنت عبد المطلب كانت عند أبي رهم بن عبد العزى العامري؛ فولدت له: أبا سبره.

ثم خلف عليها بعده عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، تزوجها في الجاهلية، وكان رضيع رسول الله ﷺ ارتضعا من ثويبة مولاة أبي لهب؛ فولدت له: أبا سلمة بن عبد الأسد.

وقد قيل: إن عبد الأسد كان عليها قبل أبي رهم.

وأبو سبرة بن أبي رهم ابنها هاجر الهجرتين جميعًا، وشهد بدرًا وأُحدًا وسائر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، فهو أخو أبي سلمة بن عبد الأسد لأمه أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الطبقات الكبرى»، «تاريخ دمشق»، «سيرة ابن كثير».



خالات
رسول الله ﷺ

١- هالة بنت وهب

هي: هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

أمها: العيلة بنت المطلب بن عبد مناف بن قصي.

وهي خالة رسول الله ﷺ، فهي بنت عم آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ، وهي أم صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية وحمزة والمقوم وحجل -اسمه المغيرة- وزاد بعضهم: العوام.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن عبد المطلب قدم اليمن في رحلة الشتاء، فنزل على حبر من اليهود.

قال: فقال لي رجل من أهل الديور -يعني أهل الكتاب-: يا عبد المطلب. أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك.

قال: نعم. إذا لم يكن عورة.

قال: ففتح إحدى منخري فنظر فيه، ثم نظر في الآخر.

فقال: أشهد إن في إحدى يديك ملكًا وفي الأخرى نبوة، وإنا نجد ذلك في بني زهرة، فكيف ذلك؟

قلت: لا أدري.

قال: هل لك من شاغة؟

قلت: وما الشاغة؟

قال: زوجة.

قلت: أما اليوم فلا.

قال: فإذا رجعت فتزوج فيهم.

فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة؛ فولدت حمزة وصفية، ثم تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب؛ فولدت رسول الله ﷺ.[1]

* * *

(١) انظر: «طبقات ابن خياط»، «تاريخ دمشق»، «البداية والنهاية»، «عيون الأثر»، «سيرة ابن كثير»، «الإصابة في تمييز الصحابة».

٢- فريعة بنت وهب

هي: فريعة بنت وهب الزهرية، خالة رسول الله ﷺ.

رفعها النبي ﷺ بيده، وقال: «**من أراد أن ينظر إلى خالة رسول الله ﷺ فلينظر إلى هذه**».

ولم يرد فيها إلا هذا.[1]

* * *

(١) انظر: «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الثقات لابن حبان».

٣- سلمى بنت قيس النجارية

هي: سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار، تُكنَّى: أم المنذر.

وهي أخت سليط بن قيس، وسليط ممن شهد بدرًا، وهي إحدى خالات رسول الله ﷺ من جهة أبيه ﷺ؛ ومن جهة أبيه يعني: جده عبد المطلب، فإن أباه عبد الله أمه مخزومية، وأما جده عبد المطلب فأمه من بني عدي بن النجار؛ لأن أمه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية من بني عدي، وأهل الرجل من قبل النساء له ولآبائه وأجداده كلهن خالات.

وقيل: العدوية؛ لأن أخوال النبي ﷺ بنو عدي بن النجار. والله أعلم

أمها: رغيبة بنت زرارة بن عبيد بن عدس النجارية.

تزوجها قيس بن صعصعة بن وهب.

روت عنها أم سليط بن أيوب بن الحكم.

إسلامها رضي الله عنها :

أسلمت رضي الله عنها وكانت ممن صلى القبلتين، وبايعت بيعة الرضوان، حديثها عند أهل المدينة.

قالت: جئت إلى النبي ﷺ فبايعته في نساء من الأنصار، فشرط علينا ألا نشرك بالله شيئًا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف ولا نغش أزواجنا.

قالت: فبايعناه ورجعنا.

مواقف:

عن أم المنذر بنت قيس العدوية، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ ومعه علي، وعلي ناقه من مرض، ولنا دوال معلقة.

قالت: فجعل رسول الله ﷺ يأكل منها، وأكل معه علي.

قالت: فقال له رسول الله ﷺ: **«مهلا. فإنك ناقه»**.

قالت: فجلس علي وأكل رسول الله ﷺ منها، وصنعت سلقًا وشعيرًا، فلما جئت إلى رسول الله ﷺ، قال لعلي: **«من هذا فأصب، فإنه أوفق لك»**.(١)

سألت رسول الله ﷺ رفاعة بن سموأل القرظي، وكان رجلًا قد بلغ فلاذ بها، وكان يعرفهم قبل ذلك.

فقالت: يا نبي الله. بأبي أنت وأمي، هب لي رفاعة، فإنه قد زعم أنه سيصلي، ويأكل لحم الجمل.

قال: فوهبه لها فاستحيته.

لما سبيت قريظة أرسل رسول الله ﷺ بريحانة إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضتها، فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول الله ﷺ، فجاءها رسول الله ﷺ في بيت أم المنذر؛ فقال لها رسول الله: **«إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت، وإن أحببت أن تكوني في ملكي»**.

فقالت: يا رسول الله. أكون في ملكك أخف عليَّ وعليك.

فكانت في ملك رسول الله ﷺ يطأها حتى ماتت.(٢)

* * *

(١) حسن. أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٠٣٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب»، «الطبقات الكبرى»، «تاريخ الطبري»، «سيرة ابن هشام»، «الوافي في الوفيات»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «العلل ومعرفة الرجال»، «تهذيب الكمال»، «تهذيب التهذيب»، «تعجيل المنفعة»، «التاريخ الكبير»، «الثقات لابن حبان»، «أسماء من يعرف بكنيته»، «البداية والنهاية»، «عيون الأثر»، «سيرة ابن كثير»، «الروض الأنف»، «الوافي في الوفيات».



بنات عم رسول الله ﷺ

١ـ أم حبيب بنت العباس

أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب بن هاشم، وقيل : أم حبيبة، والأول أكثر. ابنة عم رسول الله ﷺ.

أمها: أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية.

زوجها: الأسود بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله من مخزوم.

ولدت له: رزق بن الأسود، وزرقاء، وعبد الله، ولبابة؛ وهم يسكنون بمكة.

مذكورة في حديث أم الفضل، ولها ذكر في حديث عبد الله بن العباس رضي الله عنهما .

خطبة النبي ﷺ:

خطب رسول الله ﷺ أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب؛ فوجد العباس أخاه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة.

وهذا يقتضي أن يكون لها رؤية.

ذكرها ابن سعد في الصحابيات.[1]

* * *

---

(١) انظر: «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «تاريخ الطبري».

٢- أُمامة بنت حمزة

هي: أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ابنة عم رسول الله ﷺ. وقيل: هي عمارة بنت حمزة.

أمها: سلمى بنت عميس بن معد بن تيم بن مالك بن قحافة بن خثعم أخت أسماء بنت عميس الخثعمية.

زوجها: سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ربيب النبي ﷺ، وأمه أم سلمة زوج النبي ﷺ.

تزويجها بسلمة:

يقول أهل العلم بالنسب: إنه الذي عقد لرسول الله ﷺ على أمه أم سلمة، فلما زوجه رسول الله ﷺ أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب أقبل على أصحابه فقال: تروني كافأته!

ويقال: إن الذي زوجه إياها ابنها عمر، والأول أثبت.

وإن سلمة عاش خلافة عبد الله بن مروان، وأنهما لم يجتمعا حتى ماتا فماتت قبل أن يدخل بها، ومات هو بعد ذلك.

مواقف:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب، وأمها سلمى بنت عميس كانت بمكة، فلما قدم رسول الله ﷺ كلم علي النبي ﷺ.

فقال: علام تترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهري المشركين.

فلم ينهه النبي ﷺ عن إخراجها، فخرج بها فتكلم زيد بن حارثة رضي الله عنه وكان وصي حمزة وكان النبي ﷺ آخى بينهما حين آخى بين المهاجرين.

فقال: أنا أحق بها؛ ابنة أخي.

فلما سمع بذلك جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال: الخالة والدة؛ وأنا أحق بها لمكان خالتها عندي أسماء بنت عميس.

فقال علي: ألا أراكم تختصمون في ابنة عمي، وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين، وليس لكم إليها نسب دوني، وأنا أحق بها منكم.

فقال رسول الله ﷺ **«أنا أحكم بينكم؛ أما أنت يا زيد فمولى الله ورسوله، وأما أنت يا علي فأخي وصاحبي، وأما أنت يا جعفر فشبيه خلقي وخلقي، وأنت يا جعفر أولى بها تحتك خالتها ولا تنكح المرأة على خالتها ولا على عمتها»** فقضى بها لجعفر.

فقام جعفر فحجل حول رسول الله ﷺ

فقال النبي ﷺ **«ما هذا يا جعفر؟»**.

فقال: يا رسول الله. كان النجاشي إذا أرضى أحدًا قام فحجل حوله.

وعندما رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضية أخذ معه أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب، فلما قدمت أمامة طفقت تسأل عن قبر أبيها، فبلغ ذلك حسان بن ثابت فقال:

تَسَاءَل عَنْ قَرم هِجَان سُـمَيدع ... لدَى البَأس مِغْوَار الصَّباح جَسُور
فَقُلـتُ لَهـا: إنَّ الشَّهَادَةَ رَاحَـةٌ ... وَرِضْوَان رَبّ يَـا أمـام غَفُـور
دَعَاهُ إلَهُ الخَلْقِ ذُو العَرْشِ دَعْوَةً ... إلى جَنَّـةٍ فيهَـا رضَـا وسرُور

وسماها ابن الكلبي أمامة، وسماها الواقدي عمارة.

وعن علي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله. ما لك تتوق في قريش ولا تتزوج إلينا.

قال: **«عندك شيء؟»**.

قال: قلت: نعم. ابنة حمزة.

قال: **«تلك بنت أخي من الرضاعة»**.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «الوافي في الوفيات».

٣- أروى بنت الحارث

هي: أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ابنة عم رسول الله ﷺ.

وأمها: غزية بنت قيس بن طريق بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة ابن الحارث بن فهر.

تزوجها أبو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم.

ولدت له: المطلب، وأبا سفيان، وأم جميل، وأم حكيم، والربعة بنت أبي وداعة.

ذكرها ابن سعد في الصحابيات في باب: بنات عم النبي ﷺ.[1]

* * *

(١) انظر: «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «طبقات ابن خياط»، «تهذيب الكمال»، «تهذيب التهذيب»، «الثقات لابن حبان».

٤- أم الحكم بنت الزبير

هي: أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشية الهاشمية، بنت عم النبي ﷺ، وهي أخت ضباعة بنت الزبير.

وقيل فيها: أم حكيم.

ويقال: أنها كانت أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة، وكان يزورها بالمدينة.

وأمها: عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

تزوجها ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم؛ فولدت محمدًا وعبد الله وعباسًا والحارث وعبد شمس وعبد المطلب وأمية رجلًا، ولكلهم عقب، وأروى الكبرى.

روت أم الحكم عن النبي ﷺ.

وروى عنها: إسحاق بن عبد الله بن الحارث.

وعن أم الحكم أو ضباعة ابنتي الزبير أنها قالت: أصاب رسول الله ﷺ سبيًا، فذهبت أنا وأختي إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم أتينا رسول الله ﷺ فشكونا إليه ما نحن فيه، فسألناه أن يأمر لنا بشيء من السبي.

فقال رسول الله ﷺ: **«سبقكن يتامى بدر، ولكن سأدلكن على ما هو خير لكن من ذلك: تكبرن الله عز وجل على إثر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين تكبيرة، وثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثًا وثلاثين تحميدة، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»**.[1]

وعن عبد الله بن ربيعة: أن أم الحكم بنت الزبير أرسلته وهو غلام في أثر رسول الله ﷺ وهو يريد بيت أم سلمة، فأمرته أن يدرك رسول الله ﷺ فينزع عنه رداءه.

فالتفت إليَّ فقال: **«من أنت؟»**.

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٩٨٧).

فأخبرته.. وقلت: أمي أمرتني بهذا.

فلف رداءه ثم أعطانيه، وقال: «**مر أمك تشقه فتختمر به هي وأختها**».

وأطعم رسول الله ﷺ أم الحكم في خيبر ثلاثين وسقًا.(١)

* * *

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى»، «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «تاريخ دمشق».

٥- ضباعة بنت الزبير

هي: ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أم الحكم القرشية الهاشمية، بنت عم النبي ﷺ.

ويقال: أم حكيم صفية.

ويقال: عاتكة.

وأمها: عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

زوَّجها رسول الله ﷺ المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن بهراء، وكان حليفًا للأسود ابن عبد يغوث الزهري فتبناه، وكان يقال له: المقداد بن الأسود.

وعن ثابت البناني قال: كان المقداد وعبد الرحمن بن عوف جالسين؛ فقال له: ما لك ألا تتزوج؟

قال: زوجني ابنتك.

فغضب عبد الرحمن وأغلظ له.

فشكا ذلك للنبي ﷺ.

فقال: «**أنا أزوجك**».

فزوجه بنت عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب.

وولدت ضباعة للمقداد: عبد الله وكريمة.

روت عن النبي ﷺ.

وروى عنها: ابن عباس، وجابر، وأنس، وعائشة، وعروة بن الزبير، وعبد الرحمن الأعرج، وزينب بنت نبيط ابن جابر الأنصارية، وزينب بنت كعب بن عجرة الأنصارية، وكريمة بنت المقداد، وريمة بنت المقداد بن الأسود الكندية، وابن المسيب وغيرهم.

وروى لها: أبو داود والنسائي وابن ماجه.

ولضباعة عن النبي ﷺ أحاديث منها:

عن أم الحكم أو ضباعة ابنتي الزبير حدثه عن إحداهما: إنها قالت: أصاب رسول الله ﷺ شيئًا، فذهبت أنا وأختي فاطمة بنت رسول الله ﷺ فشكونا ما نحن فيه... الحديث.

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ضباعة بنت الزبير أتت النبي ﷺ وقالت: يا رسول الله. إني أريد الحج، أفأشترط.

قال: «**نعم**».

قالت: كيف أقول؟

قال: «**قولي: لبيك اللهم لبيك، لبيك محلي من الأرض حيث تحبسني**».[1]

وعن ربيعة بن عثمان قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه.

فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاري -وكان يقال له: النعيمان-: لو نحرتها فأكلناها، فإنا قد قرمنا إلى اللحم، ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها.

قال: فنحرها النعيمان.

ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته، فصاح: واعقراه يا محمد.

فخرج النبي ﷺ فقال: «**من فعل هذا؟**».

قالوا: النعيمان.

فاتبعه يسأل عنه فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد والسعف.

فأشار إليه رجل ورفع صوته، يقول: ما رأيته يا رسول الله ﷺ. وأشار بإصبعه حيث هو.

فأخرجه رسول الله ﷺ وقد تغير وجهه بالسعف الذي سقط عليه.

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي في «سننه» (٩٤١).

فقال له: «**ما حملك على ما صنعت؟**».

قال: الذين دلوك عليَّ يا رسول الله، هم الذين أمروني.

قال: فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك.

قال: ثم غرمها رسول الله ﷺ.

وأطعم رسول الله ﷺ ضباعة بنت الزبير في خيبر أربعين وسقًا.

وعن كريمة بنت المقداد قالت: سمعت أمي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول: قدم وفد بهراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلًا، فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد، ونحن في منازلنا ببني جديلة، فخرج إليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم وجاءهم بجفنة من حيس كنا قد هيأناها قبل أن يحلوا لنجلس عليها، فحملها أبو معبد المقداد -وكان كريمًا- على الطعام فأكلوا منها حتى نهلوا، وردت إلينا القصعة وفيها أكل.

فجمعنا تلك الأكل في قصعة صغيرة، ثم بعثنا إلى رسول الله مع سدرة مولاتي، فوجدته في بيت أم سلمة؛ فقال رسول الله ﷺ: «**ضباعة أرسلت بهذا؟**».

قالت سدرة: نعم يا رسول الله.

قال: «**ضعي**».

ثم قال: «**ما فعل ضيف أبي معبد؟**».

قلت: عندنا.

فأصاب منها رسول الله ﷺ أكلًا هو ومن معه في البيت حتى نهلوا، وأكلت معهم سدرة، ثم قال: «**اذهبي بما بقي إلى ضيفكم**».

قالت سدرة: فرجعت بما بقي في القصعة إلى مولاتي.

قالت: فأكل منها الضيف ما أقاموا، نرددها عليهم وما تغيض، حتى جعل الضيف يقولون: يا أبا معبد. إنك لتنهلنا من أحب الطعام إلينا، وما كنا نقدر على مثل هذا إلا في الحين، وقد ذكر لنا أن بلادكم قليلة الطعام، إنما هو العلق أو نحوه،

و نحن عندك في الشبع.

فأخبرهم أبو معبد بخبر رسول الله ﷺ أنه أكل منها أكلًا وردها، فهذه بركة أصابع رسول الله ﷺ، فجعل القوم يقولون: نشهد أنه رسول الله ﷺ، وازدادوا يقينًا.

وذلك الذي أراد رسول الله ﷺ.

وتعلموا الفرائض، وأقاموا أيامًا، ثم جاءوا رسول الله ﷺ فودعوه، وأمر لهم بجوائزهم ثم انصرفوا إلى أهليهم.

وعن كريمة بنت المقداد بن عمرو عن أمها ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب عن المقداد بن عمرو، قال: كان معي فرس يوم بدر، يقال له: سبحة.

وعن الأعرج عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب: أنها ذبحت في بيتها شاة، فأرسل إليها رسول الله ﷺ أن أطعمينا من شاتكم.

فقالت للرسول: ما بقي عندنا إلا الرقبة، وأنا أستحيي أن أرسل بها إلى رسول الله ﷺ.

فرجع الرسول إليه فأخبره.

قال: «**ارجع إليها فقل لها: أرسلي بها، فإنها هادية الشاة وأقرب الشاة إلى الخير وأبعدها من الأذى**».[1]

وعن كريمة ابنة المقداد عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، قالت: كنت أنا وزوجي المقداد وسعد بن أبي وقاص على فراش وعلينا خميل واحد.

وعن كريمة بنت المقداد عن ضباعة بنت الزبير أنها أخبرتها، قالت: ذهب المقداد لحاجته فدخل خربة، فإذا الجرذ يخرج من جحر دينارًا دينارًا حتى أخرج سبعة عشر دينارًا، ثم أخرج طرف خرقة خضراء.

قال المقداد: فقمت فمددت طرف الخرقة فوجدت فيها دينارًا، فكانت ثمانية عشر دينارًا، فذهب بها المقداد فاستأذن على النبي ﷺ.

---

(١) حسن. أخرجه النسائي في «الكبرى» (٦٦٥٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٤٤).

عن أم الحكم عن أختها ضباعة بنت الزبير: أنها دفعت إلى رسول الله ﷺ لحمًا فانتهش منه ثم صلى ولم يتوضأ.

وقتل عبد الله بن المقداد -ابنها - يوم الجمل، وكان في خصوم علي رضي الله عنه، فمر به علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتيلًا، فقال: بئس ابن الأخت أنت.(١)

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «طبقات ابن خياط»، «معرفة الرجال»، «تهذيب الكمال»، «تهذيب التهذيب»، «الكاشف»، «التاريخ الكبير»، «الثقات» لابن حبان، «تاريخ دمشق»، «عيون الأثر»، «تاريخ الإسلام».

٦- صفية بنت الزبير

هي: صفية أم الزبير، بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمية، ابنة عم رسول الله ﷺ.

أمها: عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومية؛ فهي شقيقة ضباعة رضي الله عنها.

حدَّثت عن أبيها، وعن هشام بن عروة، وحدَّث عنها: عبد الله بن محمد بن المنذر.

عن صفية بنت الزبير بن هشام بن عروة، وهي خالة أبيه محمد بن المنذر عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: جرى بين صفية بنت عبد المطلب وبين ابنها الزبير بن العوام عتاب في أمر زوجته أسماء بنت أبي بكر.

فسمعت الذي جرى بينهما من ذلك خديجة بنت الزبير وهي جارية صغيرة، وكانت تكون مع جدتها صفية.

فقالت لأمها: يا أمتاه. لأي شيء اشتكيت جدتي حتى اشتكت إلى أبي.

فلم تزل بها أسماء حتى أخبرتها الخبر، فضجت أسماء من شكوى صفية لها وتعذرت منه، فبلغ صفية ما كان منها فغضبت.

وقالت للزبير: يكون بيني وبينك شيء فترفعه إلى امرأتك وتؤثرها عليَّ.

فقال وهو لا يعلم من نقل الحديث: لا والله يا أمتاه. ما فعلت.

فازدادت غضبًا، وكان غضبها ما لا يطاق، فاندفعت تقول:

عَالجتُ أَزمَانَ الـدُّهُورِ عَلـيكُم ... وَأَسمَاءَ لم نَشعُرِ بِذَلكَ أيم فيُكتمُ
إِنْ عُــــوفيتُم وسَــــلمتُم ... سُروري وإِنِّي إِنْ مَرضتُم لَا رَزمُ
وَتُؤثَرُ أُخرَى لم تَلِدكَ عَلى التـي ... لَهَا الحقّ يَنثُوه فَصيحٌ وَأَعجَـمُ
فَلو كَانَ في الكُفَّارِ زَبـرٌ عَذَرتُـهُ ... وَلكنْ زَبرًا أيُّها النَّـاسُ مُـسلمُ

وعلم الزبير من حيث خرج الخبر، فقال لها: يا أمتاه التي خرج الحديث منها ابنتك خديجة.

قالت: كذاك لا تدخل على خديجة أبدًا.(١)

وكانت فيمن أطعم رسول الله ﷺ من تمر خيبر من بني هاشم، فكان لها أربعون وسقًا.

* * *

(١) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «تاريخ دمشق».

٧- أروى بنت المقوم

هي: أروى بنت المقوم بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، بنت عم النبي ﷺ.

أمها: قلابة بنت عمرو بن جعونة بن غزية بن حذيم بن سعد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص.

زوجها: أبو مسروح وهو الحارث بن يعمر بن حيان بن عميرة بن ملان بن ناصرة ابن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن، وكان حليفًا للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

ولدت له: عبد الله بن أبي مسروح.

وتزوج عبد الله بنتًا للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.[1]

* * *

(١) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى».

٨- أم عمرو بنت المقوم

هي: أم عمرو بنت المقوم بن عبد المطلب بن هاشم.

أمها: قلابة بنت عمرو بن جعونة.

وزوجها: مسعود بن معتب الثقفي.

ولدت له: عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

ثم تزوجها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم؛ فولدت له عاتكة بنت أبي سفيان.(١)

* * *

(١) انظر: «تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «تاريخ دمشق».

٩- هند بنت المقوم

هي: هند بنت المقوم بن عبد المطلب، بنت عم النبي ﷺ.

أمها: قلابة بنت عمرو بن جعونة بن غزية بن حذيم بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص.

وزوجها: أبو عمرة من الأنصار، وأبو عمرة صهر النبي ﷺ؛ واسمه: بشير بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن الحارث بن مالك بن النجار.

ولدت له: عبد الله وعبد الرحمن.

وعبد الرحمن بن أبي عمرة ولد في عهد النبي ﷺ.[1]

* * *

(١) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «الثقات» لابن حبان.

١٠- أم طالب بنت أبي طالب

هي: أم طالب بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أخت علي رضي الله عنه وإخوته.

وولد أبي طالب كلهم الرجال والنساء من فاطمة بنت أسد.

كان لأبي طالب من البنات: أم هانئ وجمانة وريطة، ولعلها هي أم طالب.

أطعم رسول الله ﷺ أم طالب بنت أبي طالب في خيبر أربعين وسقًا.[1]

* * *

(١) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى».

١١- جمانة بنت أبي طالب

هي: جمانة بنت أبي طالب بن عبد المطلب.

أمها: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

وزوجها: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، واسم أبي سفيان: المغيرة، وهو بكنيته أشهر.

ولدت له: جعفر بن أبي سفيان، وعبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

أسلمت وأطعمها رسول الله ﷺ في خيبر ثلاثين وسقًا، ولم يكن ليعطيها إلا وهي مسلمة.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الطبقات الكبرى»، «عيون الأثر»، «سيرة ابن هشام»، «الوافي في الوفيات».

١٢- فاختة بنت أبي طالب

هي: أم هاني، واختلف في اسمها فقيل: هند، وقيل: فاختة. وهو الأكثر، وهي بكنيتها أشهر.

واسمها: فاختة ابنة أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبويه.

وأمها: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

زوجها: هبيرة بن أبي وهب المخزومي.

ولدت له: جعدة بن هبيرة.

كان إسلام أم هانئ يوم الفتح.

وأطعمها رسول الله ﷺ في خيبر أربعين وسقًا.

ومن حديثها: أن النبي ﷺ صلى ثماني ركعات غداة الفتح في بيتها رضي الله عنها .

وعن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب: أن رسول الله ﷺ خطبها، فذكرت أن لها صبية صغارًا فتركها.

وقال: **«خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد طفل في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده»**.[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : **أن رسول الله ﷺ خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت: يا رسول الله. إني قد كبرت ولي عيال.**

وعن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني، ثم أنزل الله: ﴿ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] **الآية.**

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٢٦٦) (٣٢٥١).

قالت: فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر، كنت من الطلقاء.

وهذا يقتضي أن من لم تكن من المهاجرات لا تحل له ﷺ، وقد نقل هذا المذهب مطلقًا القاضي الماوردي في «تفسيره» عن بعض العلماء، وقيل: المراد بقوله: ﴿ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ أي: من القرابات المذكورات.

وقال قتادة: ﴿ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ أي: أسلمن معك.

فعلى هذا لا يحرم عليه إلا الكفار، وتحل له جميع المسلمات، فلا ينافي تزويجه من نساء الأنصار إن ثبت ذلك، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلًا.[1]

* * *

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى»، «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «طبقات ابن خياط»، «تهذيب التهذيب»، «البداية والنهاية»، «عيون الأثر»، «سيرة ابن كثير».

١٣- خالدة بنت أبي لهب

هي: خالدة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم.

وأمها: أم جميل بنت حرب بن أمية.

تزوجها عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي.[١]

* * *

(١) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى».

١٤- درة بنت أبي لهب

هي: درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، بنت عم النبي ﷺ.

وقيل: سبيعة بنت أبي لهب، ويحتمل أن يكون لها اسمان، أو أحدهما لقب، والصواب: درة بنت أبي لهب.

وأمها: أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس.

قال ابن عساكر: طلق زيد بن حارثة أم كلثوم وتزوج درة بنت أبي لهب، ثم طلقها وتزوج هند بنت العوام، ثم زوجه رسول الله ﷺ أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ومولاته.

ولعل ذلك قبل أن يتزوجها الحارث بن نوفل.

وقيل: تزوجها دحية الكلبي، فعن علي بن الحسين رضي الله عنهما عن درة بنت أبي لهب رضي الله عنها وكانت تحت دحية بن خليفة، وكانت تطعم الناس، فدخل عليه ليلة نفر من المنافقين؛ فقال بعضهم: إنما مثل محمد كمثل عذق نبت في فناء.

فسمعته درة بنت أبي لهب رضي الله عنها فانطلقت إلى أم سلمة رضي الله عنها فذكرت لها ذلك، وذلك قبل أن ينزل في الحجاب.

وقيل: تزوجها عبد الله بن عميرة؛ فقد ورد عن عبد الله بن عميرة زوج درة بنت أبي لهب عن درة بنت أبي لهب قالت: قلت يا رسول الله. أي الناس أفضل؟

قال: «**أتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم**».[1]

وكانت أيضًا عند الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وكان الحارث ابن نوفل على عهد رسول الله ﷺ رجلًا، وأسلم عند إسلام أبيه نوفل على عهد رسول الله ﷺ، وولد ابنه عبد الله بن الحارث الملقب به على عهد رسول الله ﷺ، وكانت تحته درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب.

---

(١) أخرجه ابن الضحاك في «الآحاد والمثاني» (٣١٦٧).

ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه الحارث بن نوفل مكة ثم انتقل إلى البصرة من المدينة، واختط بالبصرة دارًا في ولاية عبد الله بن عامر، ومات بها في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه .

ذكرها ابن حبان في الصحابة، وأسلمت درة رضي الله عنها وهاجرت إلى المدينة.

وروت عن النبي ﷺ، وروت عن عائشة رضي الله عنها أيضًا.

روى عنها علي رضي الله عنه وعبد الله بن عميرة وغيرهما.

ومن حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن درة بنت أبي لهب رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤذى حي بميت**».

وعن أبي هريرة وعن عمار بن ياسر، قالوا: قد قدمت درة بنت أبي لهب المدينة مهاجرة، فنزلت في دار رافع بن المعلي الزرقي؛ فقال لها نسوة جلسن إليها من بني زريق: أنت ابنة أبي لهب الذي يقول الله له: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١] فما يغني عنك مهاجرتك.

فأتت درة النبي ﷺ فذكرت له ما قلن لها، فسكنها وقال: «**اجلسي**».

ثم صلى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة، ثم قال: «**أيها الناس. ما لي أوذي في أهلي، فوالله إن شفاعتي لتنال بقرابتي، حتى إن صداءً وحكمًا وسلهمًا لتنالها يوم القيامة**».[1] وسلهم في نسب اليمن.

وعن درة بنت أبي لهب رضي الله عنها قالت: قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال: يا رسول الله. أي الناس خير؟

فقال: «**خير الناس أقرأهم وأتقاهم، وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم**».[2]

وفي رواية: عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن سبيعة بنت أبي لهب جاءت إلى رسول الله ﷺ؛ فقالت: إن الناس يصيحون بي يقولون: إني ابنة حطب النار.

---

(١) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٦٠).
(٢) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٤٧٤).

فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب شديد الغضب.

فقال: «**ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي، ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل**».[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «طبقات ابن خياط»، «تهذيب الكمال»، «تعجيل المنفعة»، «الإكمال»، «تاريخ دمشق»، «الوافي في الوفيات».

١٥- عزة بنت أبي لهب

هي: عزة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية.

وأمها: أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس.

تزوجها أوفى بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي؛ فولدت له عبيدة وسعيدًا وإبراهيم بني أوفى.

ذكرها الدارقطني في كتاب «الإخوة» وقال: لا رواية لها.[1]

* * *

(١) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى».





إمــاء رسول الله ﷺ



١- أم أيمن

سبقت في أمهات رسول الله ﷺ.

* * *

٢- أميمة

ومنهن أميمة مولاة رسول الله ﷺ.

خدمت رسول الله ﷺ وحديثها عند أهل الشام.

روى عنها جبير بن نفير الحضرمي: أنها كانت توضئ رسول الله ﷺ فأفرغ على يديه الماء إذ دخل عليه رجل. فقال: يا رسول الله. إني أريد اللحوق بأهلي فأوصني.

فقال: **«لا تشرك بالله وإن قطعت أو حرقت بالنار، ولا تدع صلاة متعمدًا، فمن تركها متعمدًا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله، ولا تشربن مسكرًا، فإنه رأس كل خطيئة، ولا تعصين والديك وإن أمراك أن تختلي من أهلك ودنياك»**.[1] الحديث بتمامه.[2]

* * *

(١) حسن. أخرجه ابن الضحاك في «الآحاد والمثاني» (٣٤٤٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب»، «الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الثقات» لابن حبان، «الوافي في الوفيات».

٣- خولة

جدة حفص بن سعيد، وكانت خادم رسول الله ﷺ.

روى حديثها حفص هذا عن أمه عنها في تفسير قول الله عز وجل: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [الضحى: ١-٣].

عن حفص بن سعيد القرشي، قال: حدثتني أمي عن أمها وكانت خادم رسول الله ﷺ: أن جروًا دخل البيت فمات تحت السرير، فمكث رسول الله ﷺ لا ينزل عليه الوحي، فقال: «**يا خولة. ما حدث في بيت رسول الله، جبرائيل لا يأتيني**».

فقلت: والله ما أتى علينا يوم خير من يومنا.

فأخذ برده فلبسه، فقلت: لو هيأت البيت وكنسته، فأهويت بالمكنسة فإذا شيء ثقيل، فلم أزل أهيئه حتى بدا لي الجرو الميت، فألقيته خلف الدار.

فجاء نبي الله ﷺ ترعد لحيته، وكان إذا أتاه الوحي أخذته الرعدة، فقال: «**يا خولة. دثريني**».(١)

فأنزل الله تعالى: روى حديثها حفص هذا عن أمه عنها في تفسير قول الله عز وجل: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [الضحى: ١-٣] إلى قوله: ﴿ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ فقام فوضعت له ماء فتطهر ولبس بردته.(٢)

* * *

---

(١) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٣٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «البداية والنهاية»، «سيرة ابن كثير»، «الوافي في الوفيات».

٤- رضوى

رضوى مولاة النبي ﷺ.

ورضوى وميمونة بنت سعد أعتقهن رسول الله ﷺ كلهن.

ذكرت في الصحابيات، ولم يخرج لها شيئًا.

قالت امرأة أبي رافع: كن نخدم رسول الله ﷺ أنا وسلمى وخضرة ورضوى، كن إماء له فأعتقهن وميمونة بنت سعد.

قال ابن الأثير: روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى بنت كعب: أنها سألت رسول الله ﷺ عن الحائض تخضب؟

فقال: «**ما بذلك بأس**».[1]

* * *

٥- سائبة

سائبة مولاة رسول الله ﷺ.

روت عن النبي ﷺ في اللقطة، وروى عنها: طارق بن عبد الرحمن في «تاريخ النساء».

كذا في «الذيل» لأبي موسى، وهكذا ذكر ابن الأثير في «الغابة»، قاله ابن كثير.[2]

* * *

---

(١) انظر: «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «تاريخ دمشق».

(٢) انظر: «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «سيرة ابن كثير».

٦- سلامة

حاضنة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.

روت عنه ﷺ حديثًا في فضل الحمل والطلق والرضاع والسهر عن أنس رضي الله عنه عنها.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: عن سلامة -حاضنة إبراهيم ابن النبي ﷺ - أنها قالت: يا رسول الله. إنك تبشر الرجال بكل خير ولا تبشر النساء!

قال: «**أصويحباتك دسسنك لهذا؟**».

قالت: أجل. هن أمرنني.

قال: «**ألا ترضى إحداكن أنها إذا كانت حاملًا من زوجها وهو عنها راض أن لها مثل أجر الصائم القائم في سبيل الله عز وجل، وإذا أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والأرض ما أخفي لها من قرة أعين، فإذا وضعت لم ينجرع من لبنها جرعة ولم يمص من ثديها مصة إلا كان لها بكل جرعة ومصة حسنة، فإن أسهرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة يعتقن في سبيل الله، سلامة. أتدرين من أعني بهذا؟ المستطيعات الصالحات المطيعات لأزواجهن اللواتي لا يكفرن**».[1]

ويروى هذا الحديث في فضل الحمل والطلق والرضاع والسهر.[2]

* * *

(١) حسن. أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٧٣٣).

(٢) انظر: «أسد الغابة»، «المجروحين»، «البداية والنهاية»، «سيرة ابن كثير».

٧- سلمى أم رافع

خادم النبي ﷺ، وسلمى هي زوجة أبي رافع، وولدت عبيد الله بن أبي رافع، وهي قابلة إبراهيم ابن النبي ﷺ، وكانت قابلة أولاد فاطمة رضي الله عنها، وقد شهدت غُسل فاطمة رضي الله عنها، وغَسَّلتها مع زوجها علي بن أبي طالب وأسماء بنت عميس امرأة الصديق رضي الله عنهم. ويقال: إنها مولاة صفية بنت عبد المطلب.

روى عنها حفيدها عبيد الله بن علي.

وقد روت عدة أحاديث عن النبي ﷺ يطول ذكرها واستقصاؤها منها:

حديث سلمى أم رافع قالت: كان خدم رسول الله ﷺ أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد، أعتقهن كلهن.

وعن سلمى خادم النبي ﷺ: أن أزواج النبي ﷺ كن يجعلن رءوسهن أربعة قرون، فإذا اغتسلن جمعنها.. الحديث.

وعن أم رافع: أنها قالت: يا رسول الله. أخبرني بشيء أفتتح به صلاتي.

قال: «**إذا قمت إلى الصلاة فكبري سرًا**»... الحديث.

وفي ذكر قصة تزويج زينب بطولها، وفي آخرها: فقال رسول الله ﷺ: «**من يذهب إلى زينب يبشرها أن الله زوجنيها؟**».

قالت: فخرجت سلمى خادم رسول الله ﷺ تشتد، فحدثتها بذلك فأعطتها أرضًا.

وقالوا: أن المرأة التي قالت لحمزة رضي الله عنه لما رجع من الصيد: لو رأيت ما فعل أبو جهل بابن أخيك حتى غضب حمزة ومضى إلى أبي جهل فضرب رأسه بالقوس، وانجر ذلك إلى إسلام حمزة، هي سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب.

وعن علي بن عبيد الله بن أبي رافع عن جدته وكانت تخدم النبي ﷺ قالت: ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت سلمى امرأة أبي رافع مولى النبي ﷺ تستعديه على أبي رافع. وقالت: إنه يضربني.

فقال: «**ما لك ولها**».

قال: إنها تؤذيني يا رسول الله.

قال: «**بِمَ آذيته يا سلمى؟**».

قالت: ما آذيته بشيء؛ ولكنه أحدث وهو يصلي، فقلت: يا أبا رافع. إن رسول الله ﷺ قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ، فقام يضربني.

فجعل يضحك ويقول: «**يا أبا رافع لم تأمرك إلا بخير**».[1]

وعن عبيد الله بن علي بن أبي رافع: أن جدته سلمى مولاة رسول الله ﷺ أخبرته: أنها صنعت للنبي ﷺ حريرة، فقربتها يأكلها ومعه ناس من أصحابه، فبقي منها قليل، فمر بالنبي أعرابي فدعاه النبي ﷺ فأخذها الأعرابي كلها بيده.

فقال له النبي ﷺ: «**ضعها**».

فوضعها، وقال له: «**قل بسم الله، وخذ من أدناها**».

قالت: فشبع منها وفضلت فضلة.[2]

شهدت سلمى خيبر ووقعة حنين، وقد تأخرت إلى بعد موته ﷺ، وعنها قالت: اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الذي قبضت فيه، فكنت أمرضها، فأصبحت يومًا كمثل ما يأتيها في شكواها ذلك.

قالت: وخرج عليّ لبعض حاجته، فقالت: يا أمه. اسكبي لي غسلًا فسكبت لها غسلًا فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل.

---

(١) حسن. أورده الهيثمي في «المجمع» (١/ ٥٥٣)، وعزاه إلى أحمد والبزار والطبراني في «الكبير»، وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن فيه محمد بن إسحاق، وقد قال: حدثني هشام بن عروة. والله أعلم

(٢) أخرجه ابن الضحاك في «الآحاد والمثاني» (٣٤٣٤).

ثم قالت: يا أمه. اعطني ثيابي الجدد، فلبستها.

ثم قالت: يا أمه. قدمي لي فراشي وسط البيت.

ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت: يا أمه. إني مقبوضة الآن، وقد تطهرت فلا يكشفني أحد.

فقبضت مكانها.

قالت: فجاء عليّ فأخبرته.[1]

* * *

(١) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة»، «تهذيب الكمال»، «الكاشف»، «الثقات» لابن حبان، «الجرح والتعديل»، «تاريخ دمشق»، «البداية والنهاية»، «سيرة ابن كثير»، «الوافي في الوفيات».

٨- فروة

فروة ظئر النبي ﷺ؛ يعني: مرضعه، وهي مولاته.

قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**إذا أويت إلى فراشك فاقرئي** ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون: ١] **فإنها براءة من الشرك**».(١)

* * *

٩- ميمونة بنت أبي عنبسة

مولاة النبي ﷺ، ويقال: ميمونة بنت أبي عسيب، ويقال: بنت عنبسة.

روت عن النبي ﷺ في الدعاء.

عن بنت أبي عنبسة مولاة النبي ﷺ: أن امرأة من جرش أتت النبي ﷺ؛ فقالت: يا عائشة. أغيثيني من رسول الله ﷺ تسكنيني بها وتطمنيني بها.

وأنها قالت لها: ضعي يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه وقولي: بسم الله، اللهم داوني بدوائك واشفني بشفائك، واغنني بفضلك عمن سواك.(٢)

قالت: فدعوت به فوجدته جيدًا.(٣)

* * *

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٤٠٣)، وانظر: «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «البداية والنهاية».

(٢) أورده الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٨٧)، وقال: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

(٣) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة».

١٠- خضرة

خضرة خادمة النبي ﷺ.

قال الحافظ في «الإصابة» (٧/ ٦٠٩):

خضرة خادم النبي ﷺ ذكرها ابن سعد، وأسند عن الواقدي من حديث سلمى أم رافع بسنده إليها، قالت: كان خدم رسول الله ﷺ أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد أعتقهن كلهن... ولها ذكر في تفسير سورة التحريم من كتاب ابن مردويه. انتهى[1]

* * *

(١) انظر: «أسد الغابة»، «الإصابة»، «تاريخ دمشق».

١١- رزينة

ضُبطت بفتح أولها، وقيل: بالتصغير، وقيل: فيها بتقديم الزاي على الراء.

والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيي، وكانت تخدم النبي ﷺ .

روت عنها أبنتها أمة الله، ولها صحبة، وفي ترجمة ابنتها أمة الله: أنه ﷺ أمهر صفية بنت حيي أمها رزينة، فعلى هذا يكون أصلها له ﷺ .

عن أمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله ﷺ : أن رسول الله ﷺ سبا صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه، فجاء يقودها سبية، فلما رأت النساء قالت: اشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فأرسلها.

وكان ذراعها في يده فأعتقها ثم خطبها، وتزوجها وأمهرها رزينة.

والحق أنه ﷺ اصطفى صفية من غنائم خيبر، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها، وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير تخبيط، فإنهما يومان بينهما سنتان. والله أعلم

وعن أمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله ﷺ: يا أمة الله. أسمعت أمك تذكر أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر صوم عاشوراء؟

قالت: نعم. كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل في أفواههم.

وعن عليلة بنت الكميت العتكية: سمعت أمي أمينة: أنها أتت واسط، فلقيت مولاة لرسول الله ﷺ يقال لها أمة الله، وكانت أمها خادمًا لرسول الله ﷺ، يقال لها: رزينة، فقالت لها: أما سمعت أمك تذكر في صوم عاشوراء شيئًا؟

قالت: نعم. حدثتني أمي رزَينة أنها سمعت رسول الله ﷺ حتى إن كان ليدعو صبيانه وصبيان فاطمة المراضع في ذلك اليوم فيتفل في أفواههم ويقول لأمهاتهم: «**لا ترضعوهم إلى الليل**».[1]

* * *

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٠٤)، و«الأوسط» (٢٥٦٨)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٤٢٩): رواه أبو يعلى والطبراني في «الكبير» و«الأوسط»... وعليلة ومن فوقها لم أجد =

١٢- أَمَةُ اللهِ بنتُ رزينة

أمة الله بنت رزينة، الصحيح أن الصحبة لأمها رزينة، ولها أيضًا صحبة في قول.

روت عن صفية خادم النبي ﷺ في الكسوف مرفوعًا، وعن أمها رزينة خادم رسول الله ﷺ وهي مولاة صفية زوج النبي ﷺ.

روى عنها أمينة أم عليلة بنت الكميت العتكية عن رزينة.

عن أمة الله خادم النبي ﷺ: أن رسول الله سبا صفية يوم قريظة والنضير فأعتقها وأمهرها رزينة أم أمة الله.. وسبق.

عن عليلة بنت الكميت العتكية عن أمها أمينة قالت: قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله ﷺ: يا أمة الله. أسمعت أمك تذكر أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر صوم عاشوراء؟

قالت: نعم. كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل في أفواههم ويقول لأمهاتهم: «**لا ترضعيهم إلى الليل**» وسبق قبلها.[1]

* * *

= من ترجمهن، وسمى الطبراني؛ فقال: عليلة بنت الكميت عن أمها أمينة. وانظر: «الإصابة في تمييز الصحابة»، «تاريخ دمشق»، «البداية والنهاية»، «سيرة ابن كثير».

(١) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «تاريخ دمشق»، «البداية والنهاية»، «عيون الأثر».

١٣- سريسة الأنصارية

مولاة رسول الله ﷺ، ضبطت عند الأكثر بفتح السين.

قيل: مولاة حفصة بنت عمر.

روت عن النبي ﷺ، قال: «**إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه**».(١)

روى عنها سالم، وتعد في أهل المدينة.

وكذا أخرج الطبراني في «الأوسط»، وفيه: عن سديسة عن حفصة، وفيه: إنها سمعت رسول الله ﷺ.

وآخر: قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما رأى الشيطان عمر إلا خر لوجهه**».(٢)

* * *

---

(١) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٧٤)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٧٠)، وقال: رواه الطبراني في «الكبير» في ترجمة سديسة من طريق الأوزاعي عنها ولا نعلم الأوزاعي سمع أحدًا من الصحابة، ورواه في «الأوسط» عن الأوزاعي عن سالم عن سديسة، وهو الصواب وإسناده حسن، إلا أن عبد الرحمن بن الفضل بن موفق لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا.

(٢) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «البداية والنهاية»، «تاريخ دمشق».

١٤- عنقودة

عنقودة أم مليح الحبشية، ويقال اسمها: غفيرة -جارية عائشة رضي الله عنها - كان اسمها: عنبة؛ فسماها رسول الله ﷺ عنقودة.

وعن صبيح بن سعيد النجاشي المدني سنة ثمانين ومائة، وزعم أنه بلغ اثنتين وخمسين ومائة سنة، قال: سمعت أمي. أنها كانت اسمها عنبة؛ فسماها رسول الله ﷺ عنقودة.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أراد النبي ﷺ أن يبعث معاذًا إلى اليمن صلى صلاة الغداة، ثم أقبل علينا بوجهه.

فقال: «**يا معشر المهاجرين والأنصار: من ينتدب إلى اليمن؟**».

فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا يا رسول الله.

فسكت عنه رسول الله ﷺ ثم قال: «**من ينتدب إلى اليمن**».

فقال معاذ: أنا يا رسول الله.

فقال: «**أنت لها وهي لك**».

وتجهز وشيَّعه رسول الله ﷺ والمهاجرون وأفناء الناس.

ثم قال رسول الله ﷺ: «**أوصيك يا معاذ وصية الأخ الشفيق، أوصيك بتقوى الله عز وجل وحسن العمل، ولين الكلام وصدق الحديث، وأداء الأمانة، يا معاذ. يسر ولا تعسر...**»[1] وذكر حديثًا طويلًا في وفاة النبي ﷺ وعود معاذ من اليمن، ودخوله المدينة، وإتيانه منزل عائشة رضي الله عنها ليلًا، وأنه طرق الباب؛ فقالت: من هذا الذي يطرق بابنا ليلًا.

فقال: أنا معاذ.

فقالت: يا عنقودة. افتحي الباب.[2]

* * *

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٤١).

(٢) انظر: «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الإكمال»، «البداية والنهاية»، «سيرة ابن كثير».

١٥- ليلى

ليلى مولاة عائشة رضي الله عنها.

روى عنها أبو عبد الله المدني؛ وهو مجهول.

رُوي عنها أنها قالت: قلت: يا رسول الله. إنك تخرج من الخلاء فأدخل في أثرك فلا أرى شيئًا، إلا أني أجد ريح المسك.

قال: «**إنا معشر الأنبياء بنيت أجسادنا على أرواح أهل الجنة، فما خرج منا من نتن ابتلعته الأرض**».[1]

* * *

(١) ضعيف. انظر: «العلل المتناهية» (١/ ١٨٧)، وانظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «لسان الميزان»، «البداية والنهاية»، «سيرة ابن كثير».

١٦- ميمونة بنت سعد

مولاة النبي ﷺ، ميمونة بنت سعد، ويقال: سعيد. كانت تخدم النبي ﷺ.

روت عنه ﷺ، وروى عنها زياد وعثمان ابنا أبي سودة، وهلال بن أبي هلال، وأبو يزيد الضبي، وآمنة بنت عمر بن عبد العزيز، وأيوب بن خالد بن صفوان، وطارق بن عبد الرحمن وغيرهم.

روى لها أصحاب السنن الأربعة.

روى عنها: أبو يزيد الضبي أيوب بن خالد حديثًا مرفوعًا في قبلة الصائم وعتق ولد الزنا، وليس سنده بالقوي.

وميمونة أخرى حديثها عند أهل الشام في فضل بيت المقدس، وإن أشد عذاب القبر في الغيبة والبول، روى عنها: زياد بن أبي سودة، والقاسم بن عبد الرحمن، وقد صرح زياد بن أبي سودة بأن التي روى عنها ميمونة بنت سعد، فالظاهر أنهما واحدة.

عن أيوب بن خالد عن ميمونة بنت سعد، وكانت تخدم النبي ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «**مثل الرافلة في الزينة في غير أهلها كمثل الظلمة يوم القيامة لا نور لها**».[1]

وعن محمد بن هلال عن أبيه أنه سمع ميمونة بنت سعد، تقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**من أجمع الصوم من الليل فليصم، ومن أصبح ولم يجمع فلا يصم**».[2]

وعن زياد بن أبي سودة عن ميمونة -وليست زوج النبي ﷺ- أنها قالت: يا رسول الله. أفتنا عن بيت المقدس.

قال: «**أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه...**».[3] الحديث.

---

(١) ضعيف. أخرجه الترمذي في «سننه» (١١٦٧).

(٢) ضعيف. أخرجه الدارقطني في «سننه» (٢/ ١٧٣)، وقال الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ٣١٠): وأعلّه ابن الجوزي.

(٣) ضعيف. أخرجه ابن ماجه في «سننه» (١٤٠٧).

وعن ميمونة مولاة رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «**يا ميمونة تعوذي بالله من عذاب القبر**».

قالت: وإنه لحق.

قال: «**نعم. والغيبة والبول**».(١)

وعن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت: سئل النبي ﷺ عن ولد الزنا؛ فقال: «**لا خير فيه...**».(٢) الحديث

عن أبي رافع عن جدته سلمى قالت: كان خدم رسول الله ﷺ أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد، أعتقهن رسول الله ﷺ كلهن.(٣)

❊ ❊ ❊

---

(١) حسن. أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦٧٣١).

(٢) ضعيف. أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢٥٣١).

(٣) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «طبقات ابن خياط»، «تهذيب الكمال»، «تهذيب التهذيب»، «تاريخ دمشق»، «البداية والنهاية»، «سيرة ابن كثير».

١٧- مارية أم الرباب

مارية خادمة النبي ﷺ، جدة المثنى بن صالح بن مهران مولى عمرو بن حريث.

حديثها عند أهل البصرة: أنها تطأطأت للنبي ﷺ حتى صعد حائطًا ليلة فر من المشركين.

وقيل: لها حديث واحد من حديث أهل الكوفة.

عن مارية -وكانت خادمة لرسول الله ﷺ- قالت: ما مسست بيدي شيئًا قط ألين من كف رسول الله ﷺ.(١)

* * *

١٨- ريحانة بنت شمعون

سرية رسول الله ﷺ، وهي ريحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بني قريظة.

وقيل: اسمها ربيحة بالتصغير.

وقيل: من بني النضير، والأكثر: أنها إحدى نساء بني عمرو بن قريظة.

وكانت متزوجة رجلًا من بني قريظة يقال له: الحكم.

وفيها روايتان؛ **إحداهما**: أن النبي ﷺ تزوجها والأخرى تسرَّى بها، والراجح الأخرى، **وأما عن الأولى؛ فورد:**

كانت ريحانة عند زوج لها يحبها، وكانت ذات جمال، فلما سبيت بنو قريظة عرضت السبي على النبي ﷺ فعزلها.

ثم أرسلها إلى بيت أم المنذر بنت قيس حتى قتل الأسرى وفرق السبي، فدخل إليها فاختبأت منه حياء.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢،٦٩٦) (١٨٧٢) عن أنس رضي الله عنه، وانظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «البداية والنهاية»، «سيرة ابن كثير».

قالت: فدعاني فأجلسني بين يديه وخيرني، فاخترت الله ورسوله ﷺ، فأعتقني وتزوج بي.

وضرب عليها الحجاب، فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها، فشق عليها وأكثرت البكاء، فراجعها فكانت عنده حتى ماتت قبل وفاته.

وأخرج من طريق الزهري: أنه لما طلقها كانت في أهلها، فقالت: لا يراني أحد بعده.

قال الواقدي: وهذا وهم فإنها توفيت عنده.

وعن يحيى بن سعيد: أن رسول الله ﷺ صلى في منزل من دار قيس بن قهد، وكانت ريحانة القرظية زوج النبي ﷺ تسكنه.

وأخرج ابن سعد عن الواقدي من عدة طرق: أنه ﷺ تزوجها وضرب عليها الحجاب.

وفي الأخرى:

فقالت: يا رسول الله. بل تتركني في ملكك، فهو أخف عليَّ وعليك؛ فتركها.

وهذا أن كانت حين سباها قد تعصت بالإسلام وأبت إلا اليهودية، فوجد رسول الله ﷺ في نفسه، فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه؛ فقال: «**هذا ثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة**» فبشَّره بإسلامها.

ولم تزل عنده حتى ماتت، وكان يستكثر منها ويعطيها ما تسأله، وأنه ﷺ استسرى ريحانة من بني قريظة ثم أعتقها، فلحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها.

وقالوا: كانت لرسول الله ﷺ سرية، يقال لها: مارية؛ فولدت له غلامًا اسمه: إبراهيم، فتوفي وقد ملأ المهد، وكانت له وليدة، يقال لها: ريحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من بني خنافة، وهم بطن من بني قريظة أعتقها رسول الله ﷺ، وأنها قد احتجبت.

وماتت قبل وفاة رسول الله ﷺ بستة عشر شهرًا، وقيل لما رجع من حجة الوداع، ودفنها ﷺ بالبقيع.[1]

* * *

(١) انظر: «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «تاريخ دمشق»، «الاستيعاب»، «البداية والنهاية»، «سيرة ابن كثير».

١٩- مارية القبطية

مولاة رسول الله ﷺ وأم ولده إبراهيم، وهي: مارية بنت شمعون أم إبراهيم.

وقد فرَّق ابن الاثير بينها وبين مارية أم الرباب، قال: وهي جارية للنبي ﷺ أيضًا، حديثها عند أهل البصرة، رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمى عن أمها عن جدتها مارية، قالت: تطأطأت للنبي ﷺ حتى صعد حائطًا ليلة فر من المشركين.

لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر، وكتب معه إليه كتابًا يدعوه فيه إلى الإسلام، فلما قرأ الكتاب قال خيرًا، وأخذ الكتاب، فكان مختومًا فجعله في حق من عاج وختم عليه، ودفعه إلى جارية له.

وكتب إلى النبي ﷺ جواب كتابه ولم يسلم، وأهدى إلى النبي ﷺ مارية القبطية وأختها سيرين من قرية حفن من كورة أنصنا، وألف مثقال ذهبًا، وعشرين ثوبًا لينًا، وبغلة شهباء: الدلدل، ولم يك في العرب يومئذ غيرها، وحماره عفيرًا.

ويقال: يعفور، ومع ذلك خصي، يقال له: مأبور شيخ كبير كان أخا مارية، وحلة من حرير.

فعرض حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه على مارية الإسلام ورغَّبها فيه فأسلمت، وأسلمت أختها، وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة بعد في عهد رسول الله ﷺ، ووصلت إلى المدينة سنة ثمان، فأنزلها رسول الله ﷺ في العالية؛ في المال الذي صار، يقال له: سرية أم إبراهيم، وكان يختلف إليها هناك، وكان يطؤها بملك اليمين، وضرب عليها مع ذلك الحجاب، فحملت منه ووضعت هناك في ذي الحجة سنة ثمان.

فاتخذ مارية لنفسه ﷺ، فهي أم إبراهيم ابن النبي ﷺ، ووهب رسول الله ﷺ سيرين لحسان بن ثابت الشاعر رضي الله عنه، فهي أم ابنه عبد الرحمن، وهو وإبراهيم ابن النبي ﷺ ابنا خالة، ووهب الأخرى لأبي جهم بن حذيفة العدوي، وأرسل معه من يوصله إلى مأمنه.

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلًا كان يتهم بأم إبراهيم أم ولد رسول الله ﷺ.

فقال لعلي: «**اذهب فاضرب عنقه**».

فأتاه علي رضي الله عنه فإذا هو في رَكي يتبرد فيها.

فقال له علي: اخرج. فناوله يده فأخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر، فكف علي عنه.

ثم أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله. إنه لمجبوب.

وهذا الرجل المتهم كان ابن عم مارية القبطية، أهداه معها المقوقس، وهو الخصي المأبور المذكور. والله أعلم

وكانت مارية هذه من الصالحات الخيرات الحسان، وقد حظيت عند رسول الله ﷺ وأعجب بها، وكانت جميلة ملاحة -أى: حلوة- وهى تشابه هاجر سرية الخليل ﷺ، فإن كلا منهما من ديار مصر وتسراها نبي كريم وخليل جليل عليهما السلام.

ويقال: فأنزلها رسول الله ﷺ وأختها على أم سليم بنت ملحان، فدخل عليهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما السلام فأسلمتا؛ فوطئ مارية بالملك وحولها إلى مال له بالعالية كان من أموال بني النضير، فكانت فيه في الصيف وفي خرافة النخل، فكان يأتيها هناك، وكانت حسنة الدين.

ورُوي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: أنه لما ولدت مارية القبطية لرسول الله ابنه إبراهيم، قال ﷺ: «**أعتقها ولدها**».

ومن طريق عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما عزت علي امرأة إلا دون ما عزت علي مارية، وذلك أنها كانت جميلة جعدة، فأعجب بها رسول الله ﷺ، وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان فكانت جارتنا، فكان عامة الليل والنهار عندها حتى فزعنا لها فجزعت، فحولها إلى العالية وكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد علينا.

عن أبي جعفر: أن رسول الله ﷺ حجب مارية، وكانت قد ثقلت على نساء النبي ﷺ وغرن عليها، ولا مثل عائشة رضي الله عنها.

وكانت أم مارية رومية، وكانت مارية بيضاء جعدة جميلة، وإبراهيم ابن النبي ﷺ ولدته أمه مارية القبطية في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، ولدته بالعالية.

وكانت قابلتها سلمى مولاة النبي ﷺ امرأة أبي رافع، فبشر أبو رافع به النبي ﷺ فوهب له عبدًا، فلما كان يوم سابعه عق عنه بكبش وحلق رأسه، حلقه أبو هند وسماه يومئذ، وتصدق بوزن شعره ورقًا على المساكين، وأخذوا شعره فدفنوه في الأرض.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم**».

قال الزبير: وتنافست الأنصار فيمن يرضعه، وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبي ﷺ لما يعلمون من هواه فيها، وكانت لرسول الله ﷺ قطعة من الضأن ترعى بالقف ولقاح بذي الجدر تروح عليها.

فكانت تؤتى بلبنها كل ليلة فتشرب منه وتسقي ابنها، فجاءت أم بردة بنت المنذر ابن زيد الأنصاري -زوجة البراء بن أوس- فكلمت رسول الله ﷺ في أن ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار وترجع به إلى أمه.

وأعطى رسول الله ﷺ أم بردة قطعة من نخل، فناقلت بها إلى مال عبد الله بن زمعة.

ولما توفي إبراهيم ابن النبي ﷺ أرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أمه مارية القبطية -وهي بالمشربة- فحمله علي في سفط، وجعله بين يديه على الفرس.

ثم جاء به إلى النبي ﷺ فغسله وكفنه وخرج به، وخرج الناس معه فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد، وتوفي إبراهيم ابن النبي ﷺ يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من ربيع الأول سنة عشر في بني مازن.

عن أم بردة: وهو ابن ثمانية عشر شهرًا، وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ثمان.

وقيل: بل ولد في ذي الحجة سنة ثمان. وتوفي سنة عشر.

وغَسَّلته أم بردة وحمل من بيتها على سرير صغير، وصلى عليه رسول الله ﷺ بالبقيع.

وقال: «**ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون**».

وقال آخرون: توفي وهو ابن ستة عشر شهرًا.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي إبراهيم ابن النبي ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهرًا.

وثبت أن رسول الله ﷺ بكى على ابنه إبراهيم دون رفع الصوت.

وعن جابر رضي الله عنه قال: أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به النخل، فإذا ابنه إبراهيم في حجر أمه وهو يكيد بنفسه، فأخذه رسول الله ﷺ في حجره.

ثم قال: «**يا إبراهيم. إنا لا نغني عنك من الله شيئًا**».

ثم ذرفت عيناه ثم قال: «**يا إبراهيم. لولا أنه أمر حق ووعد صدق، وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك حزنًا هو أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب**».

وكسفت الشمس يومئذ على اثنتي عشر ساعة من النهار، فقال قوم: إن الشمس انكسفت لموته.

فخطبهم رسول الله ﷺ؛ فقال: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله عز وجل والصلاة**».

وصلى عليه رسول الله ﷺ وكبَّر أربعًا، هذا قول جمهور أهل العلم، وهو الصحيح.

وقد قيل: إن الفضل بن العباس رضي الله عنه غَسَّل إبراهيم ونزل في قبره مع أسامة ابن زيد، ورسول الله ﷺ جالس على شفير القبر.

قال الزبير: ورش قبره وأعلم فيه بعلامة.

قال: وهو أول قبر رش عليه.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما ولدت مارية القبطية لرسول الله ﷺ إبراهيم قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن له مرضعًا في الجنة، ولو بقي لكان صديقًا**».

وخرج مسلم في «صحيحه» من رواية أبي ذر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا افتتحتم مصر؛ أو إنكم مستفتحون مصر؛ فاستوصوا بأهلها خيرًا، فإن لهم ذمة ورحمًا، أو صهرًا**».

وقال ﷺ: «**إذا دخلتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا**».

وكان أبو بكر رضي الله عنه ينفق على مارية أم ولد رسول الله ﷺ حتى مات، ثم عمر رضي الله عنه حتى توفيت في خلافته.

وماتت رضي الله عنها في المحرم سنة ست عشرة بعد النبي ﷺ بخمس سنين، فكان عمر يحشر الناس لشهودها، وصلى عليها بالبقيع.(١)

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «تاريخ دمشق»، «البداية والنهاية»، «تاريخ ابن خلدون»، «السيرة» لابن حبان، «سيرة ابن هشام»، «سيرة ابن إسحاق»، «الوافي في الوفيات».

٢٠- سيرين بنت شمعون

ويقال: شيرين، أخت مارية القبطية، مولاة النبي ﷺ، خالة إبراهيم ابن النبي ﷺ، أهداهما جميعًا المقوقس واسمه: جريج بن مينا، صاحب مصر والإسكندرية إلى رسول الله ﷺ مع مأبور الخصي، فاتخذ رسول الله ﷺ مارية لنفسه، ووهب سيرين لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وهي أم عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، فهو وإبراهيم ابن رسول الله ﷺ ابنا خالة.

روى عنها ابنها عبد الرحمن بن حسان، قالت: رأى رسول الله ﷺ فرجة في قبر ابنه إبراهيم فأمر بها فسدت، وقال: «**إنها لا تضر ولا تنفع، ولكن تقر عين الحي، وإن العبد إذا عمل شيئًا أحب الله منه أن يتقنه**».

وإعطاء رسول الله ﷺ سيرين أخت مارية لحسان رضي الله عنه لذبه بلسانه عن النبي ﷺ في هجاء المشركين له. والله أعلم

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، قال: كان رسول الله ﷺ يعجب بمارية القبطية، وكانت بيضاء جعدة جميلة، فأبدلها رسول الله ﷺ وأختها على أم سليم بنت ملحان، فدخل عليها رسول ﷺ فعرض عليهما الإسلام، فأسلمتا هناك؛ فوطئ مارية بالملك، وحولها إلى مال له بالعالية كان من أموال بني النضير، فكانت فيه في الصيف وفي خرافة النخل، فكان يأتيها هناك.

وعن عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك بطوله، وقال فيه: وقعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت بالسيف فضربه ضربة؛ فقال صفوان لحسان في الشعر حين ضربه:

تَلَقَّ ذُبابَ السَّيفِ مِنِّي فَإِنَّني غُلامٌ إذَا هُوجيتَ ليس بشَاعر

ولكنني أَحمي حِمَاي واتَّقِي البَاهت الرَّامِي البُراء الطَّوَاهِر

فصاح حسان رضي الله عنه واستغاث الناس على صفوان، فلما جاء الناس فر صفوان، وجاء حسان إلى النبي ﷺ فاستعداه على صفوان في ضربه إياه السيف، فسأله النبي ﷺ أن يهب له ضربة صفوان إياه، فوهبه للنبي ﷺ فعاضه منها حائطًا من نخل عظيم وجارية قبطية تدعى سيرين؛ فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن الشاعر.

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه، قال: أهدى أمير القبط لرسول الله ﷺ جاريتين أختين، فأما إحدى الجاريتين فتسراها فولدت إبراهيم، وأما الأخرى فأعطاها حسان بن ثابت رضي الله عنه، أهداهما مع غلام اسمه: مأبور، وبغلة. يقال لها: الدلدل.

وأما قيسر القبطية أهداها له المقوقس مع مارية وسيرين، قيل: إنه عليه الصلاة والسلام وهبها لأبي جهم بن حذيفة.

وقيل: وهبها لجهم بن قيس العبدي.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى»، «تهذيب الكمال»، «تاريخ دمشق»، «البداية والنهاية»، «عيون الأثر»، «سيرة ابن كثير»، «تاريخ الإسلام»، «الروض الأنف»، «الوافي في الوفيات».


نساء بايعن
رسول الله ﷺ



بيعة النساء

ذكر الله تعالى بيعة النساء في القرآن الكريم فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[الممتحنة: ١٢].

فأراد ببيعة النساء أنهم لم يبايعوه على القتال، وكانت مبايعته للنساء أن يأخذ عليهن العهد والميثاق، فإذا أقررن بألسنتهن قال: قد بايعتكن، وما مست يده ﷺ يد امرأة في مبايعة، كذلك قالت عائشة رضي الله عنها، وقد رُوي أنهن كن يأخذن بيده في البيعة من فوق ثوب.

وقيل: أن رسول الله ﷺ كان يغمس يده في إناء وتغمس المرأة يدها فيه عند المبايعة، فيكون ذلك عقدًا للبيعة، وليس هذا بالمشهور، ولا هو عند أهل الحديث بالثبت، والأول أصح.

وبيعة النساء سميت بذلك؛ لأنها كانت على الأمور التي ورد ذكرها في سورة الممتحنة خاصة ببيعة النساء، فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلًا، فلقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب.

ومعناه أنه حينئذٍ لم يؤمر بالجهاد، وكانت البيعة على الإسلام فقط كما وقع ببيعة النساء على: ﴿ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ [الممتحنة: ١٢] الآية.

وقال ﷺ لهم: «**فإن وفيتم فلكم الجنة...**» الحديث.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثنى عشر رجلًا، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن يفترض الحرب

على: «أن لا نشرك بالله شيئًا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئًا فأمركم إلى الله، إن شاء عذبكم وإن شاء غفر لكم، وإن غشيتم من ذلك شيئًا فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له، و إن سترتم عليه في الدنيا إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله، إن شاء عذب وإن شاء غفر».[1]

وبعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين، فكان يصلي بهم، وكان منزله على أسعد بن زرارة.[2]

* * *

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٨٠٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» (١/ ٢١١)، «تاريخ الطبري» (١/ ٥٥٨)، «تاريخ ابن خلدون» (٢/ ٣٤٢)، «سيرة ابن كثير» (٢/ ١٧٨)، «تاريخ الإسلام» (١/ ٧٩).

١- أسماء بنت أبي بكر

هي: أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، وكانت أسن من عائشة رضي الله عنها، وهي أختها لأبيها، وكان عبد الله بن أبي بكر أخا أسماء شقيقها.

ولدت قبل التاريخ بسبع وعشرين سنة، وكان عمر أبيها رضي الله عنه لما ولدت نيفًا وعشرين سنة، وأسلمت بعد سبعة عشر إنسانًا وبايعت رسول الله ﷺ، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير فوضعته بقباء.

وأمها: قتيلة بنت عبد العزى بن أسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

روى عنها: عبد الله بن عباس، وابنها: عروة، وعباد بن عبد الله بن الزبير، وأبو بكر، وعامر ابنا عبد الله بن الزبير، والمطلب بن حنطب، ومحمد بن المنكدر، وفاطمة بنت المنذر وغيرهم.

وكان سعيد بن المسيب من أعبر الناس للرؤيا، وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر رضي الله عنه.

ذات النطاقين:

وهي ذات النطاقين، أخذت نطاقها فشقته باثنين فجعلت واحدًا لسفرة رسول الله ﷺ، والآخر عصامًا لقربته ليلة خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى الغار؛ فسميت: ذات النطاقين.

عن أسماء رضي الله عنها قالت: صنعت سفرة النبي ﷺ في بيت أبي بكر رضي الله عنه حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، قالت: فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئًا أربطه به إلا نطاقي.

قال: فشقيه باثنين فاربطي بواحد السقاء وبالآخر السفرة.

ففعلت؛ فلذلك سميت ذات النطاقين.

وعبد الله بن عبد الله بن عثمان، وهو عبد الله بن أبي بكر الصديق -أخو أسماء بنت

أبي بكر لأبويها- هو الذي كان يأتي النبي ﷺ وأباه أبا بكر بالطعام وبأخبار قريش إذ هما في الغار كل ليلة، فمكثا في الغار ثلاث ليال.

وكان أهل الشام يقاتلون ابن الزبير ويصيحون به: يا ابن ذات النطاقين.

فقال ابن الزبير: تلك شكاة ظاهر عنك عارها.

فقالت له أسماء: عيروك به.

قال: نعم.

قالت: فهو والله حق.

وقالت أسماء للحجاج: كيف تُعيِّره بذات النطاقين -يعني: ابنها- أجل قد كان لي نطاق أغطي به طعام رسول الله ﷺ من النمل، ونطاق لا بد للنساء منه.

ولما بلغ ابن الزبير أن الحجاج يُعيِّره بابن ذات النطاقين أنشد قول الهذلي متمثلًا:

وَعَيَّرَهَا الوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُّها ... وتَلِكَ شَكاةٌ ظَاهِرٌ عَنكَ عَارُها

فَإِنْ أَعتَذرَ منهَا فَإِنّي مُكَذَّبٌ ... وَإِنْ تَعتَذِر يُردَد عَليكَ اعتِذارُها

زواجها:

تزوجها ﷺ الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ﷺ؛ فولدت له: عبد الله وعروة والمنذر وعاصمًا والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة.

وعن أسماء بنت أبي بكر ﷺ قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه وأدق النوى الناضجة، وأعلفه وأسقيه الماء وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، فكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق.

وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي على ثلثي فرسخ، فجئت يومًا والنوى على رأسي؛ فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه فدعا لي.

ثم قال: «إخ إخ» ليحملني خلفه.

فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان من أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى.

فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب معه فاستحييت وعرفت غيرتك.

فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليَّ من ركوبك معه.

قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني.

وعن عكرمة: أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كانت تحت الزبير بن العوام، وكان شديدًا عليها، فأتت أباها فشكت ذلك إليه.

فقال: يا بنية اصبري، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوج بعده جمع بينهما في الجنة.

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: أنها جاءت النبي ﷺ؛ فقالت: يا نبي الله. ليس في بيتي شيء إلا ما أدخل عليَّ الزبير، فهل عليَّ جناح أن أرضخ مما أدخل عليَّ.

فقال: «**ارضخي ما استطعت، ولا توكي فيوكي الله عليك**».[1]

ثم إن الزبير طلقها، فكانت عند ابنها عبد الله، وقد اختلفوا في سبب طلاقها.

فقيل: إن عبد الله قال لأبيه: مثلي لا توطأ أمه!

فطلقها.

وقيل: إن الزبير ضربها فصاحت بابنها عبد الله، فأقبل إليها.

فلما رآه أبوه قال: أمك طالق إن دخلت.

فقال عبد الله: أتجعل أمي عرضة ليمينك!

فدخل فخلصها منه فبانت منه.

وعن هشام بن عروة: أن الزبير طلق أسماء، فأخذ عروة وهو يومئذ صغير.

---

(١) صحيح. أخرجه النسائي في «سننه» (٢٥٥١).

أسماء والنبي ﷺ:

وبعد دورها في رحلة الهجرة مع النبي ﷺ وأبيها، ثم هجرتها إلى المدينة المنورة.

ورد أن قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد أحد بني مالك بن حسل قدمت على ابنتها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها .

وكان أبو بكر رضي الله عنه طلقها في الجاهلية بهدايا: زبيب وسمن وقرظ، فأبت أن تقبل هديتها أو تدخلها إلى بيتها، وأرسلت إلى عائشة رضي الله عنها : سلي رسول الله ﷺ.

فقال: «**لتدخلها ولتقبل هديتها**».

قال: وأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة: ٩].

وورد أن أسماء رضي الله عنها كان في عنقها ورم، فجعل النبي ﷺ يمسحها، ويقول: «**الله عافها من فحشه وأذاه**».

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ لما نزل بالعرج جلس بفناء منزله، فجاءته عائشة فجلست إلى جنبه.

فجاء أبو بكر فجلس إلى جنبه الآخر، وجاءت أسماء فجلست إلى جنب أبي بكر، فأقبل غلام أبي بكر متسربلًا، فقال له أبو بكر: أين بعيرك؟

فقال: أضلني.

فقام إليه أبو بكر فجعل يضربه ويقول: بعير واحد يضل منك.

فجعل رسول الله ﷺ يتبسم ويقول: «**ألا ترون إلى المحرم ما يصنع وما ينهاه**».

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: لما دخل رسول الله ﷺ مكة واطمأن وجلس في المسجد أتاه أبو بكر بأبي قحافة.

فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «**يا أبا بكر. ألا تركت الشيخ حتى أكون أنا الذي أمشي إليه**».

قال: يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه.

فأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه ووضع يده على قلبه، ثم قال: «**يا أبا قحافة. أسلم تسلم**».

قال: فأسلم وشهد شهادة الحق.

قال: وأدخل عليه ورأسه ولحيته كأنها ثغامة.

فقال رسول الله ﷺ: غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد.

وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تمرض المرضة، وتعتق كل مملوك لها.

وكانت تقول لبناتها ولأهلها: أنفقوا أو أنفقن وتصدقن ولا تنتظرن الفضل، فإنكن إن انتظرتن شيئًا وإن تصدقتن لم تجدن فقده.

أسماء بعد النبي ﷺ:

وعن مصعب بن سعد قال: فرض عمر الأعطية، ففرض لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ألف درهم.

عن الركين بن الربيع قال: دخلت على أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وهي عجوز كبيرة عمياء، فوجدتها تصلي وعندها إنسان يلقنها: قومي. اقعدي. افعلي.

وعن هشام بن عروة: أن المنذر بن الزبير قدم من العراق، فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بكسوة من ثياب مروية وقوهية رقاق عتاق بعدما كف بصرها.

قال: فلمستها بيدها ثم قالت: أف. ردوا عليه كسوته.

قال: فشق ذلك عليه.

وقال: يا أمه. إنه لا يشف.

قالت: إنها إن لم تشف فإنها تصف.

فقال: فاشترى لها ثيابًا مروية وقوهية فقبلتها.

وقالت: مثل هذا فاكسني.

وعن عكرمة قال: سئلت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: هل كان أحد من السلف يغشى عليه من الخوف؟

قالت: لا. ولكنهم كانوا يبكون.

وعن هشام بن عروة عن أبيه، أو عن فاطمة بنت المنذر: أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها اتخذت خنجرًا زمن سعيد بن العاص للصوص، وكانوا قد استعروا بالمدينة، فكانت تجعله تحت رأسها.

وأسماء بنت أبي بكر شهدت القادسية، وشهدت اليرموك، وكانت أسماء بنت أبي بكر مع الزبير، قال: فسمعتها وهي تقول للزبير: يا أبا عبد الله، والله إن كان الرجل من العدو ليمر يسعى فتصيب قدمه عروة أطناب خبائي، فيسقط على وجهه ميتًا ما أصابه السلاح.

أسماء والحجاج:

أتت أسماء رضي الله عنها الحجاج بعدما ذهب بصرها ومعها جواريها، فقالت: أين الحجاج؟

قالوا: ليس هو هاهنا.

قالت: فإذا جاء فقولوا له: يأمر بهذه العظام أن تنزل، وأخبروه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن في ثقيف كذابًا ومبيرًا**» فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه.[1]

ودخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها فقال لها إن ابنك ألحد في هذا البيت، وإن الله أذاقه من عذاب أليم، وفعل به وفعل.

فقالت له: كذبت، كان برًّا بالوالدين صوَّامًا قوَّامًا.

ولكن والله لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه سيخرج من ثقيف كذابان، الآخر منهما شر من الأول، وهو مبير.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٥٤٥).

وفاتها:

وأوصت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: إذا أنا مت فاغسلوني وكفنوني وحنطوني ولا تذروا على كفني حنوطًا، ولا تتبعوني بنار.

وماتت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بليال، وكان قتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعين.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب»، «أسد الغابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة»، «الطبقات الكبرى».

٢- سمية أم عمار بن ياسر

هي: سمية أم عمار بن ياسر، وهي: سمية بنت خباط.

وخباط: بالخاء المعجمة وبالباء الموحدة. قاله ابن ماكولا.

وقيل: بالياء تحتها نقطتان، وكذا ضبطه أبو نعيم.

أسلمت قديمًا بمكة، وكانت عجوزًا كبيرة ضعيفة، وكانت من المبايعات الخيرات الفاضلات رضي الله عنها.

كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجها من حليفه ياسر بن عامر بن مالك العنسي والد عمار بن ياسر؛ فولدت له عمارًا، فأعتقه أبو حذيفة وأبوه من عنس.

وكانت سمية ممن عذبت في الله وصبرت على الأذى في ذات الله تعالى.

وسمية أم عمار رضي الله عنها أول شهيدة في الإسلام، وجأها أبو جهل بحربة في قُبلها فقتلها، وكان قتلها قبل الهجرة.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن أبا جهل طعن بحربة في فخذ سمية أم عمار حتى بلغت فرجها فماتت.

فقال عمار: يا رسول الله. بلغ منا -أو بلغ منها- العذاب كل مبلغ.

فقال رسول الله ﷺ: **«أبشروا آل عمار وآل ياسر، فإن موعدكم الجنة»**.[1]

وعن مجاهد قال: أول شهيد استشهد في الإسلام سمية أم عمار رضي الله عنها.

عن مجاهد قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وبلال، وخباب، وصهيب، وعمار، وسمية أم عمار، فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأخذ الآخرون فألبسوا أدراع الحديد ثم صهروهم في

---

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٥٦٦٦)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.. ووافقه الذهبي.

الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ، فأعطوهم ما سألوا، فجاء إلى كل واحد قومه بأنطاع الأدم فيها الماء فألقوهم فيها، ثم حملوا بجوانبه إلا بلال، فلما كان العشي جاء أبو جهل فجعل يشم سمية ويرفث، ثم طعنها في قُبلها فقتلها؛ **فهي أول شهيد استشهد في الإسلام.**

فلما قتل أبو جهل يوم بدر قال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر: «**قد قتل قاتل أمك**».

وقيل: إن سمية أم عمار عذبها بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم على الإسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها.(١)

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٠٢)، «أسد الغابة» (١/ ٨٠٩)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٦٤).

٣- أم رومان

هي: أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذنيه بن سبيع ابن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، امرأة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ووالدة عبد الرحمن وعائشة رضي الله عنها، اتفقوا على أنها من بني غنم بن مالك بن كنانة.

كانت أم رومان رضي الله عنها تحت عبد الله بن الحارث بن سخبرة بن جرثومة الخير ابن عادية ابن مرة بن الأوس بن النمر بن عثمان الأزدي، قدم من السراة ومعه امرأته وولده فحالف أبا بكر، ومات بمكة فتزوجها أبو بكر رضي الله عنه، وقديمًا أسلمت وبايعت وهاجرت رضي الله عنها.

توفي عبد الله بن الحارث عن أم رومان وقد ولدت له الطفيل، ثم خلف عليها أبو بكر رضي الله عنه؛ فولدت له عبد الرحمن وعائشة فهما أخوا الطفيل هذا لأمه.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما هاجر رسول الله ﷺ خلفنا وخلف بناته، فلما استقر بعث زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع مولاه وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر، وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط ببعيرين أو ثلاثة، وكتب إلى ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أمي أم رومان وأنا وأختي أسماء، فخرجوا مصطحبين.

وكان طلحة يريد الهجرة فسار معهم، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ وأم أيمن، فقدمنا المدينة والنبي ﷺ يبني مسجده وأبياتًا حول المسجد، فأنزل فيها أهله.

وعن عائشة قالت: لما توفيت خديجة، قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة: أي رسول الله. ألا تزوج؟

قال: «**ومن؟**».

قلت: إن شئت بكرًا، وإن شئت ثيبًا.

قال: «**فمن البكر**».

قلت: ابنة أحب خلق الله إليك: عائشة بنت أبي بكر.

قال: «**ومن الثيب**».

قلت: سودة بنت زمعة بن قيس آمنت بك، واتبعتك على ما أنت عليه.

قال: «**فاذهبي فاذكريهما عليَّ**».

فجاءت فدخلت بيت أبي بكر رضي الله عنه.

فوجدت أم رومان أم عائشة رضي الله عنها فقالت: أي أم رومان. ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة!

قالت: وما ذاك؟

قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة.

قالت: وددت.. انتظري أبا بكر فإنه آت.

فجاء أبو بكر، فقالت: يا أبا بكر. ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة!

قال: وما ذاك؟

قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة.

قال: وهل تصلح له؟ إنما هي بنت أخيه.

فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «**ارجعي وقولي له: أنت أخي في الإسلام وابنتك تصلح لي**».

فأتت أبا بكر فقال: ادعي لي رسول الله ﷺ.

فجاء فأنكحه وهي يومئذ بنت ست سنين.[1]

وتوفيت أم رومان رضي الله عنها في حياة النبي ﷺ وذلك في سنة ست من الهجرة، فنزل النبي ﷺ قبرها واستغفر لها، وقال: «**اللهم لم يخف عليك ما لقيت أم رومان**

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٨١٠).

فيك وفي رسولك».

ولما دليت أم رومان في قبرها قال النبي ﷺ: «**من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان**».

ومما يدل على وفاتها بعد سنة ست ما في مسند الإمام أحمد من طريق أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله ﷺ بعائشة.

فقال: «**يا عائشة. إني عارض عليك أمرًا فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأم رومان**».

قالت: يا رسول الله. وما هو؟[1]

والتخيير كان في سنة تسع، والحديث مصرح بأن أم رومان كانت موجودة حينئذ.[2]

* * *

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٨١١).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢٢٨)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٨٣)، «الإصابة» (٨/ ٢٠٦).

٤- الشفاء أم سليمان

وهي: الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن صداد.

وقيل: ضرار بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشية العدوية.

من المبايعات.

وقيل: اسمها ليلى، وغلب عليها الشفاء.

أمها: فاطمة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمر بن مخزوم.

أسلمت الشفاء قبل الهجرة، فهي من المهاجرات الأول، وبايعت النبي ﷺ، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن، وكان رسول الله ﷺ يأتيها ويقيل عندها في بيتها، وكانت قد اتخذت له فراشًا وإزارًا ينام فيه، فلم يزل ذلك عند ولدها حتى أخذه منهم مروان.

وروى عنها أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة وعثمان بن سليمان بن أبي حثمة.

عن الشفاء رضي الله عنها: أنها كانت ترقي في الجاهلية، وأنها لما هاجرت إلى رسول الله ﷺ وكانت قد بايعته بمكة قبل أن يخرج، فقدمت عليه فقالت: يا رسول الله. إني كنت أرقي برقى الجاهلية، وقد أردت أن أعرضها عليك.

قال: «**أعرضيها عليَّ**».

فعرضتها عليه.. وعرضتها على عائشة رضي الله عنها فقالت: هذه مواثيق.

وقال لها رسول الله ﷺ: «**علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتاب**».[1]

وأقطعها رسول الله ﷺ دارًا عند الحكاكين، فنزلتها مع ابنها سليمان، وكان عمر يقدمها في الرأي ويرضاها ويفضلها، وربما ولاها شيئًا من أمر السوق.[2]

* * *

(١) صحيح. أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٨٨٧)، والنملة: قروح تخرج في الجنبين.
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٠٤).

٥- عمرة بنت مسعود

هي: عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، وأم سعد بن عبادة، وكانت من المبايعات.

وأمها: عميرة بنت عمرو بن حرام بن عمرو بن زيد مناة، وهي: أم قيس بن عمرو النجاري.

أسلمت عمرة بنت مسعود وبايعت رسول الله ﷺ.

توفيت في حياة رسول الله ﷺ سنة خمس من الهجرة.[1]

* * *

٦- عمرة بنت مسعود (أخرى)

وهي: عمرة بنت مسعود بن أوس بن مالك بن سواد بن ظفر الأنصارية، من المبايعات.

وأمها: ليلى بنت الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر.

وزوجها: محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة، ولدت له عبد الله، وأسلمت عمرة بنت مسعود مع أمها وبايعت رسول الله ﷺ.[2]

* * *

٧- عمرة بنت مسعود (أخرى)

وهي: عمرة بنت مسعود بن الحارث بن رفاعة الأنصارية، من بني النجار.

من المبايعات.[3]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦١٠)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٨٩)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٥١).
(٢) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ٣٢).
(٣) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ٣٣)، «الاستيعاب» (١/ ٦١٠).

٨- فاطمة أخت حذيفة

هي: فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة بن اليمان؛ واليمان اسمه: حسيل من بني عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان.

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وروت عنه.

روت عن النبي ﷺ ولها أحاديث.

روى عنها: ابن أخيها أبو عبيدة بن حذيفة، روي عنها حديث في كراهية تحلي النساء بالذهب، عن أخت لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قالت: خطبنا النبي ﷺ فقال: «**يا معشر النساء. أليس لكن في الفضة ما تحلين به، أما إنه ليس منكن امرأة تحلى ذهبًا تظهره إلا عذبت به**».[1]

وهذا إن صح فهو منسوخ أو على أن تركه أفضل من لبسه.

وعن أبي عبيدة بن حذيفة عن عمته فاطمة أنها قالت: أتينا رسول الله ﷺ نعود في نساء، فإذا سقاء معلق نحوه يقطر ماؤه عليه من شدة ما يجده من حر الحمى، فقلنا: يا رسول الله. لو دعوت الله فأذهب عنك هذا؟

فقال رسول الله ﷺ: «**إن من أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».[2]

وفي خيبر قسم رسول الله ﷺ لامرأتين حضرتا القتال؛ وهما: أم الضحاك بنت مسعود أخت حويصة ومحيصة، وأخت حذيفة بن اليمان، أعطى كلًّا منهما مثل سهم رجل.[3]

* * *

---

(١) ضعيف. رواه أبو داود في «سننه» (٤٢٣٧).

(٢) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧١٢٤).

(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦١٥)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٠١)، «الإصابة» (٨/ ٧٢)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٢٥)، «طبقات ابن خياط» (١/ ٣٣٨)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٢٦٦)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٧٢)، «الكاشف» (٢/ ٥١٥).

٩- أم سليم

هي: أم سليم أم أنس بن مالك بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار؛ وهي: الرميصاء.

أمها: مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد.

تزوج أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك زيد بن سهل بن الأسود بن حرام ابن عمر بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار أبو طلحة الأنصاري الخزرجي النجاري، عقبي بدري نقيب، وهو مشهور بكنيته.

أسلمت أم حرام وبايعت رسول الله ﷺ.

روت عن النبي ﷺ، وروت عنها عائشة وأم سلمة وابنها أنس بن مالك وغيرهم.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خطب أبو طلحة أم سليم.

فقالت: يا أبا طلحة. ما مثلك يرد ولكنك امرؤ كافر وأنا امرأة مسلمة لا يحل لي أن أتزوجك، أرأيت حجرًا تعبده لا يضرك ولا ينفعك أو خشبة تأتي بها النجار فينجرها لك، هل يضرك؟ هل ينفعك؟

فوقع في قلبه الذي قالت، فأتاها فقال: لقد وقع في قلبي الذي قلت وآمن.

قالت: فإني أتزوجك ولا آخذ منك صداقًا، فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره.

فأسلم، فكان ذلك مهرها.

قال ثابت: فما سمعت بامرأة كانت أكرم مهرًا من أم سليم.

وهو الذي حفر قبر رسول الله ﷺ ولحده، وكان يسرد الصوم بعد رسول الله ﷺ وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما .

وتحدث أم أنس بن مالك أنسًا: أن النبي ﷺ دخل عليهن وقربة معلقة فيها ماء؛ فشرب قائمًا من في السقاء، فقامت أم سليم إلى في السقاء فقطعته.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُريت أني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة**».[1]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: زار رسول الله ﷺ أم سليم فصلى في بيتها صلاة تطوعًا.

وقال: «**يا أم سليم. إذا صليت المكتوبة فقولي: سبحان الله عشرًا والحمد لله عشرًا والله أكبر عشرًا، ثم سلي الله ما شئت، فإنه يقال لك: نعم نعم نعم**».[2]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يزور أم سليم أحيانًا فتدركه الصلاة فيصلي على بساط لنا، وهو حصير ينضحه بالماء.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يزور أمه أم سليم فتتحفه بالشيء تصنعه له، قال أنس: وأخ لي أصغر مني، يكنى: أبا عمير.

فزارنا النبي ﷺ ذات يوم فقال: «**يا أم سليم. ما شأني أرى أبا عمير ابنك خاثر النفس**».

فقالت: يا نبي الله. ماتت صعوة له كان يلعب بها.

قال: فجعل النبي ﷺ يمسح برأسه ويقول: «**يا أبا عمير. ما فعل النغير؟**».[3]

فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

قالت أم سليم: وكان ﷺ يجيء يقيل عندي على نطع، وكان معراقًا.

قالت: فجاء ذات يوم فجعلت أسلت العرق فأجعله في قارورة لي.

فاستيقظ النبي ﷺ فقال: «**ما تجعلين يا أم سليم**».

فقالت: باقي عرقك أريد أن أدوف به طيبي.

وفي رواية: قالت: آخذ هذا للبركة التي تخرج منك.[4]

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٣٤٦) (٣٤٧٦).

(٢) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٢٩٢) بإسناد ضعيف.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٢٢٩١) (٥٨٥٠).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٣٣٢).

وعن محمد بن سيرين: عن أم سليم قالت: كان رسول الله ﷺ يقيل في بيتي، فكنت أبسط له نطعًا فيقيل عليه فيعرق، فكنت آخذ سكًا فأعجنه بعرقه.

قال محمد: فاستوهبت من أم سليم من ذلك السك فوهبت لي منه.

قال أيوب: فاستوهبت من محمد من ذلك السك فوهب لي منه، فإنه عندي الآن.

قال: فلما مات محمد حنط بذلك السك.. وكان محمد يعجبه أن يحنط الميت بالسك.

وعن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ لما أراد أن يحلق رأسه بمنى أخذ أبو طلحة شق شعره، فجاء به إلى أم سليم فكانت أم سليم تجعله في سكها.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدَّثهم قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدخل بيتًا غير بيت أم سليم إلا على أزواجه.

فقيل له: فقال: «**إني أرحمها، قتل أخوها معي**».[1]

فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

وعن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ دخل على أم سليم فأتته بتمر وسمن.

فقال: «**أعيدوا سمنكم في سقائه وتمركم في وعائه؛ فإني صائم**».

ثم قام في ناحية البيت فصلَّى صلاة غير مكتوبة، فدعا لأم سليم ولأهل بيتها.

فقالت أم سليم: يا رسول الله. إن لي خويصة.

قال: «**ما هي؟**».

قالت: خادمك أنس.

فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به، ثم قال: «**اللهم ارزقه مالًا وولدًا وبارك له**».

فإني لمن أكثر الأنصار مالًا.

وحدثتني ابنتي أمينة: أنه قد دفن لصلبي إلى مقدم الحجاج البصرة تسعًا

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٠٤٦) (٢٦٨٩).

وعشرين ومائة.[1]

وعن أنس رضي الله عنه قال: بعثتْ أم سليم رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ معي بمكتل من رطب فلم أجده في بيته، وإذا هو عند مولى له خياط أو غيره يعالج صنعة له قد صنع له ثريدة بلحم وقرع، فدعاني. فلما رأيته يعجبه القرع جعلت أدنيه منه، فلما رجع إلى منزله وضعت المكتل بين يديه، فجعل يأكل منه ويقسم حتى أتى على آخره.

وعن أم سليم الأنصارية: قال لها النبي ﷺ: «**ما لأم سليم لم تحج معنا العام؟**».

قالت: يا نبي الله. كان لزوجي ناضحان، فأما أحدهما فحج عليه وأما الآخر فتركه يسقي عليه نخله.

قال: «**فإذا كان رمضان -أو شهر الصوم- فاعتمري فيه، فإن عمرة فيه مثل حجة -أو تقضي مكان حجة**».[2]

وعن أنس رضي الله عنه قال: كانت أم سليم مع نساء النبي ﷺ وهن يسوق بهن سواق، فأتى عليهن النبي ﷺ؛ فقال: «**يا أنجشة رويدك. سوقك بالقوارير**».[3]

وعن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة كان له ابن يكنى أبا عمير، فمرض وأبو طلحة غائب في بعض حيطانه فهلك الصبي، فقامت أم سليم فغسلته وكفنته وحنطته وسجت عليه ثوبًا، وقالت: لا يكون أحد يخبر أبا طلحة حتى أكون أنا الذي أخبره.

فجاء أبو طلحة فتطيبت له وتصنعت له، وجاءت بعشاء.

فقال: ما فعل أبو عمير؟

فقالت: تعشه. فقد فرغ.

فتعشى وأصاب منها ما يصيب الرجل من أهله.

---

(1) أخرجه البخاري في «صحيحه» (2/ 699) (1881).
(2) أخرجه مسلم في «صحيحه» (1256).
(3) أخرجه البخاري في «صحيحه» (5/ 2278) (5797).

ثم قالت أم سليم: يا أبا طلحة. أرأيت أهل بيت أعاروا أهل بيت عارية فطلبها أصحابها أيردونها أو يحبسونها؟

فقال: بل يردونها عليهم.

قالت: فاحتسب أبا عمير.

فانطلق كما هو إلى النبي ﷺ فأخبره بقول أم سليم؛ فقال: «**بارك الله لكما في غابر ليلتكما**».

قال فحملت بعبد الله بن أبي طلحة حتى إذا وضعته وكان اليوم السابع.. قالت: اذهب بهذا الصبي وهذا المكتل وفيه شيء من تمر إلى رسول الله ﷺ حتى يكون هو الذي يحنكه ويسميه.

فأتيت به النبي ﷺ، فمد النبي ﷺ رجليه وأضجعه وأخذ تمرة فلاكها ثم مجها في في الصبي فجعل الصبي يتلمظها.

فقال النبي ﷺ: «**أبت الأنصار إلا حب التمر**».

فقلت: سمه يا رسول الله.

قال: «**هو عبد الله**».

فما كان في الأنصار ناشئ أفضل منه.[1]

قال عباية: فلقد رأيت لذلك الغلام سبعة بنين، كلهم قد ختم القرآن.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أم حرام بنت ملحان قالت: قال رسول الله ﷺ في بيتي، فاستيقظ وهو يضحك.

قلت: يا نبي الله. بأبي أنت وأمي، مم تضحك؟

قال: «**ناس من أمتي يركبون هذا البحر كالملوك على الأسرة**».

قلت: يا رسول الله. ادع الله أن يجعلني منهم.

قال: «**أنت منهم**».

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢١٤٤).

ثم قال: فاستيقظ وهو يضحك.

قلت: يا رسول الله. مم تضحك؟

قال: «**ناس من أمتي يركبون هذا البحر كالملوك على الأسرة**».

قلت: يا رسول الله. ادع الله أن يجعلني منهم.

قال: «**أنت من الأولين**».

فغزت مع زوجها عبادة بن الصامت، فوقصتها راحلتها فماتت.[1]

وقال: قربت لها بغلة لتركبها فصرعتها فاندقت عنقها فماتت.[2]

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٠٣٠) (٢٦٢٩).

(٢) انظر: «أسد الغابة» (١/ ٤٠٠)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٢٨).

١٠- أُم فروة بنت أُبي قحافة

أم فروة بنت أبي قحافة التيمية، أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أمها: هند بنت نفيل بن بجير بن عبد بن قصي، وهي التي زوجها أبو بكر من الأشعث بن قيس الكندي؛ فولدت له: محمدًا وإسحاق وحبابة وقريبة.

وأم فروة هذه رضي الله عنها كانت من المبايعات، بايعت رسول الله ﷺ، ولها ذكر في حديث فتح مكة حين فقدت طوقها؛ فقال لها أخوها: إن الأمانة في الناس اليوم قليلة.

وروت عنه أنه قال: «**إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل الصلاة في أول وقتها**».(١)

تزوجها الأشعث في خلافة أبي بكر رضي الله عنه لما قدم بعد أن ارتد، وأتي به من اليمن إلى المدينة أسيرًا، فَمَنَّ عليه أبو بكر فتزوج أخت أبي بكر الصديق، وولدت للأشعث محمدًا وإسحاق وغيرهما في قصة مشهورة.

ولما مات أبو بكر رضي الله عنه بكوا عليه، فقال عمر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**إن الميت يعذب ببكاء الحي**».

فأبوا إلا أن يبكوا.

فقال لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء.

فقالت عائشة رضي الله عنها: أخرج عليك.

فقال عمر رضي الله عنه: ادخل. فقد أذنت لك.

فقالت عائشة رضي الله عنها: أمخرجي أنت يا بني.

قال: أما لك فقد أذنت، فجعل يخرجهن امرأة امرأة حتى خرجت أم فروة بنت أبي قحافة رضي الله عنها.(٢)

* * *

(١) صحيح. أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٢٦).

(٢) صحيح. أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٦٦٨٠)، وانظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٣٣)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٥٥)، «الإصابة» (٦/ ٣٢٨).

١١- رائطة بنت سفيان

رائطة بنت سفيان بن الحارث بن أمية بن الفضل بن منقذ الخزاعية.

زوجة قدامة بن مظعون.

حديثها عن النبي ﷺ أنها شهدت بيعة النساء للنبي ﷺ وابنتها معها عائشة بنت قدامة بن مظعون رضي الله عنها.

روت عنها ابنتها عائشة بنت قدامة: أنها كانت مع أمها رائطة لما بايعت رسول الله ﷺ هي والنساء، فعائشة بنت قدامة بن مظعون القرشية الجمحية هي وأمها رائطة بنت سفيان الخزاعية من المبايعات.

عن عائشة قالت: كنت مع أمي رائطة بنت سفيان ورسول الله ﷺ يبايع النساء ويقول: «**أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئًا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصينني في معروف**».

قالت: فأطرقن.

فقال رسول الله ﷺ: «**قلن نعم فيما استطعتن**».[1]

فكن يقلن وأقول معهن وأمي تلقنني: قولي أي بنية له: نعم فيما استطعت.

فكنت أقول كما يقلن.[2]

* * *

---

(١) صحيح. وبهذا اللفظ أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧١٠٧).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ١٣٣)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٤٨)، «الاستيعاب» (١/ ٥٩٧)، «الوافي في الوفيات» (١/ ١٩٦٨).

١٢- عائشة بنت قدامة

عائشة بنت قدامة بن مظعون القرشية الجمحية من المبايعات.

تعد من أهل المدينة، وقيل: إنما هي مكية.

والبيعة المذكورة كانت بمكة.

عن عائشة بنت قدامة قالت: كنت مع أمي رائطة بنت سفيان والنبي ﷺ يبايع النساء، يقول: «**أبايعكن على ألا تشركن بالله شيئًا...**» الحديث. وفيه: «**ولا تعصينني في معروف**».

فأطرقن .. فقال: «**قلن نعم فيما استطعتن**».[1]

فكن يقلن وأقول معهن وأمي تلقنني.

قال: وتزوج عائشة إبراهيم بن محمد بن حاطب؛ فولدت له.[2]

* * *

---

(١) سبق قبله.

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦١٠)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٨٥)، «الإصابة» (٨/ ٢٢).

١٣- معاذة جارية عبد الله بن أُبي بن سلول

هي: معاذة بنت عبد الله بن جبير بن الضرير بن أمية بن خدارة بن الحارث بن الخزرج.

كانت مسلمة فاضلة، ثم إنها عتقت وبايعت النبي ﷺ بيعة النساء.

تزوجها بعد ذلك سهل بن قرظة أخو بني عمرو بن عوف؛ فولدت له: عبد الله ابن سهل وأم سعيد بنت سهل، ثم هلك عنها أو فارقها؛ فتزوجها الحمير بن عدي القاري أخو بني خطمة، فولدت له توأما الحارث بن الحمير وعدي بن الحمير وأم سعد بنت الحمير، ثم فارقها فتزوجها عامر بن عدي رجل من بني خطمة؛ فولدت له أم حبيبة بنت عامر.

وهذا يدل على أن الأوس والخزرج كان يسبي بعضهم بعضًا في الجاهلية ويملكون ما يسبون كسائر ما كانت العرب تصنعه.

قال عز وجل: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ [النور: ٣٣].

نزلت في معاذة جارية عبد الله بن أبي ابن سلول، وذلك أنه كان عنده أسير فكان عبد الله يضربها لتمكنه من نفسها رجاء أن تحبل منه، فيأخذ في ذلك فداء، وهو العرض الذي قال الله عز وجل: ﴿ لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [النور: ٣٣] وكانت الجارية تأبى عليه وهي مسلمة.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٢٠)، «أسد الغابة» (١/ ١٤١٤).

١٤- هند بنت عتبة بن ربيعة

هي: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية، والدة معاوية بن أبي سفيان ﵁، أخبارها قبل الإسلام مشهورة.

شهدت أُحدًا وفعلت ما فعلت بحمزة ﵁، ثم كانت تؤلب على المسلمين إلى أن جاء الله بالفتح فأسلم زوجها، ثم أسلمت هي يوم الفتح، وقصتها في قولها عند بيعة النساء: وأن لا يسرقن ولا يزنين.

فقالت: وهل تزني الحرة.

وعند قوله: ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ ﴾ [الممتحنة: ١٢] وقد ربيناهم صغارًا وقتلتهم كبارًا.. مشهورة.

وسؤالها عن أخذها من مال زوجها بغير إذنه ما يكفيها وهل عليها فيه من حرج وفيه: «**خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك وولدك**».[1]

وأوله قالت هند: إني أريد أن أبايع محمدًا.

قال: قد رأيتك تكفرين.

قالت: أي والله. والله ما رأيت الله تعالى عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة. والله إن باتوا إلا مصلين قيامًا وركوعًا وسجودًا.

قال: «**فإنك قد فعلت ما فعلت فاذهبي برجل من قومك معك**».

فذهبت إلى عمر ﵁ فذهب معها، فاستأذن لها فدخلت وهي متنقبة، وفيه. فقالت: إن أبا سفيان رجل بخيل ولا يعطيني ما يكفيني إلا ما أخذت منه من غير علمه... الحديث.

فقال أبو سفيان: ما أخذت من مالي فهو حلال.[2]

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٢٠٥٢) (٥٠٤٩).
(٢) ضعيف جدًّا. انظر: «تلخيص الحبير» (٤/ ٥٣).

ولما أسلمت هند جعلت تضرب صنمًا لها في بيتها بالقدوم حتى فلذته فلذة فلذة، وتقول: كنا معك في غرور.

بقيت إلى خلافة عثمان رضي الله عنه بل بعد ذلك؛ لأن أبا سفيان مات في خلافة عثمان بلا خلاف.

وقال رجل لمعاوية: زوجني هندًا.

قال: إنها قعدت عن الولد ولا حاجة إلى الزواج.

قال: فولني ناحية كذا.

فأنشد معاوية:

طَلَبَ الأبيَضَ العَقُوقِ فَلَمَّا أَعجَزَتهُ أَرادَ بيضَ النُّوقِ

يعني: أنه طلب ما لا يصل إليه فلما عجز عنه طلب أبعد منه.[1]

* * *

(١) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ١٥٥).

١٥- سلمى بنت قيس . أم المنذر

هي: سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، تُكنَّى: أم المنذر.

أخت سليط؛ وسليط ممن شهد بدرًا، وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ من جهة أبيه، وقد صلت معه القبلتين وبايعت بيعة الرضوان.

روت عنها: أم سليط بن أيوب بن الحكم، قالت: جئت إلى النبي ﷺ فبايعته في نساء من الأنصار؛ فشرط علينا ألا نشرك بالله شيئًا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، ولا نغش أزواجنا.

قالت: فبايعناه ورجعنا.[1]

* * *

(١) انظر: «سيرة ابن هشام» (٤/ ٢٠٤)، «الاستيعاب» (١/ ٦٠١)، «طبقات ابن خياط» (١/ ٣٤١).

١٦- أسماء بنت عمرو

هي: أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، أم منيع الأنصارية. قيل: هي أم شباث.

من المبايعات بيعة العقبة.

روى عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري عن أبيه كعب، وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ وذكر قصة البيعة، قال: واجتمعنا بالشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلًا وامرأتان: نسيبة بنت كعب أم عمارة، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع... وذكر الحديث.

ولم يشهدها من النساء غيرهما.

عن أم عمارة قالت: كان الرجال تصفق على يدي رسول الله ﷺ ليلة بيعة العقبة والعباس آخذ بيده.

فلما بقيت أنا وأم منيع نادى زوجي غزية بن عمرو: يا رسول الله. هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعانك.

فقال: «**قد بايعتكما، أني لا أصافح النساء**».[1]

فقد شهدت العقبة مع زوجها خديج بن سلامة وشهدت خيبرًا.

روى عن النبي ﷺ قالت: دخل رسول الله ﷺ بعض بيوت آل أبي ربيعة إما لعيادة مريض أو لغير ذلك.

فقالت له أسماء بنت مخربة التميمية -وكانت تكنى: أم الجلاس، وهي: أم عياش بن أبي ربيعة-: يا رسول الله. ألا توصيني؟

فقال رسول الله ﷺ: «**يا أم الجلاس. ائتي إلى أختك ما تحبين أن تأتي إليك**».[2]

---

(١) صحيح. أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢٨٧٤).

(٢) منقطع. أخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٤٠٧).

ثم أتي رسول الله ﷺ بصبي من ولد عياش؛ فذكرت أم الجلاس لرسول الله ﷺ مرضًا بالصبي، فأخذه رسول الله ﷺ وجعل يرقيه ويتفل عليه، وجعل الصبي يتفل على رسول الله ﷺ، فجعل بعض أهل البيت ينتهر الصبي ورسول الله ﷺ يكفهم عن ذلك.[1]

فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٧٥)، «أسد الغابة» (١/ ١٣١١)، «الإصابة» (٨/ ٣١٣).

١٧- أسماء بنت زيد

هي: أسماء بنت زيد بن السكن الأنصارية، أحد نساء بني عبد الأشهل، من المبايعات.

وهي ابنة عمة معاذ بن جبل، تكنى: أم سلمة، وقيل: أم عامر، مدنية.

كانت من ذوات العقل والدين.

روي عنها: أنها أتت النبي ﷺ؛ فقالت: إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي، إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء، فآمنا بك واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم، وإن الرجال فضلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟

فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى أصحابه؛ فقال: «**هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالًا عن دينها من هذه؟**».

فقالوا: بلى. والله يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «**انصرفي يا أسماء وأعلمي من ورائك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها لمرضاته، واتباعها لموافقته، يعدل كل ما ذكرت للرجال**».

فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر استبشارًا[١] بما قال لها رسول الله ﷺ.[٢]

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٧٤٣).
(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٧٦).

١٨- بسرة بنت صفوان

هي: بسرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية.

أمها: سالمة بنت أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية.

وهي ابنة أخي ورقة بن نوفل، وأخت عقبة بن أبي معيط لأمه.

من بني أسد بن عبد العزى من قريش، وعمها ورقة بن نوفل.

لها سابقة قديمة وهجرة، وكانت من المبايعات.

كانت بسرة بنت صفوان عند المغيرة بن أبي العاص؛ فولدت له: معاوية وعائشة، فكانت عائشة تحت مروان بن الحكم، وهي: أم عبد الملك بن مروان.

روت بسرة عن النبي ﷺ، روى عنها: أم كلثوم بنت عقبة، ومحمد بن عبد الرحمن، ومروان بن الحكم حديث مس الذكر، وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهم.

عن بسرة بنت صفوان أن النبي ﷺ قال: **«من مس ذكره فلا يصل حتى يتوضأ»**.[1]

وعن عمرو بن شعيب، قال: كنت عند سعيد بن المسيب؛ فقال: إن بسرة بنت صفوان وهي إحدى خالاتي... فذكر الحديث في مس الذكر.[2]

* * *

(١) صحيح. أخرجه الترمذي في «سننه» (٨٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٧٩)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٢١)، «الإصابة» (٧/ ٥٣٦).

١٩- حمينة بنت عبد العزى

حمينة بنت عبد العزى، وقيل: بالجيم، وقيل باللام بدل النون مع الجيم، بنت عبد العزى بن قطن من بني المصطلق من خزاعة، كانت من المبايعات.

وهي زوج عبد الرحمن بن عوام أخي الزبير بن العوام، أم بنيه، ليس لها رواية.(١)

* * *

٢٠- حواء الأنصارية

هي: حواء بنت زيد بن السكن الأنصارية، من بني عبد الأشهل، مدنية.

جدة عمرو بن معاذ الأشهلي، وجدة ابن بجيد، كانت من المبايعات.

من حديثها: قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أسفروا بالصبح فإنه كلما أسفرتم أعظم للأجر»**.

وعن حواء قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ردوا السائل ولو بظلف محرق»**.(٢)

روى عنها عمرو بن معاذ.(٣)

* * *

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٨٢)، «الإصابة» (٧/ ٥٨٨)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٢٦).

(٢) صحيح. أخرجه النسائي في «سننه» (٢٥٦٥).

(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٨٥)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٣٤).

٢١- خليدة بنت قعنب

هي: خليدة بنت قعنب الضبية، كانت من المهاجرات، بايعت النبي ﷺ.

حديثها في السوارين[١]:

عن خليدة بنت قعنب: أنها كانت في النسوة اللاتي أتين رسول الله ﷺ يبايعنه، فأتته امرأة في يدها سواران من ذهب، فأبى أن يبايعها، فخرجت من الزحام فرمت بالسوار.

ثم جاءت إلى النبي ﷺ فبايعها.

قالت: فخرجت فطلبت السوار فإذا هو قد ذهب به.[٢]

* * *

٢٢- الربيع بنت معوذ

هي: الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية؛ وهي: أم عياش وعبد الله ابني أبي ربيعة المخزومي.

والربيع بنت معوذ بن عفراء من المبايعات تحت الشجرة.

روت عن النبي ﷺ، وروى عنها من التابعين: سليمان بن يسار، وعباد بن الوليد، وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، ونافع وخالد بن ذكوان، وعبد الله بن محمد بن عقيل.

لها صحبة ورواية، روى عنها أهل المدينة.

وكانت ربما غزت مع رسول الله ﷺ.

كانت أسماء بنت مخرمة تبيع العطر بالمدينة فدخلت على الربيع بنت معوذ بن عفراء ومعها عطرها في نسوة.

---

(١) ضعيف. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٦٤٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٨٩)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٤١).

فسألتها؛ فانتسبت الربيع بنت معوذ.

فقالت لها أسماء: أنت ابنة قاتل سيده -تعني: أبا جهل زوجها.

قالت الربيع: فقلت: بل أنا ابنة قاتل عبده.

قالت: حرام عليَّ أن أبيعك من عطري شيئًا.

قلت: وحرام علي أن أشتري منه شيئًا، فما وجدت لعطر نتنًا غير عطرك، ثم قمت، وإنما قلت ذلك في عطرها لأغيظها.

وكان لها قدر عظيم عند النبي ﷺ.

روي أن النبي ﷺ أتاها يوم عرسها فقعد على موضع فراشها.

وروي عنها: أن النبي ﷺ توضأ عندها، وأنها سكبت عليه الماء لوضوئه، وأن ابن عباس أتاها فسألها عن وضوء رسول الله ﷺ، وأن ابن عمر أتاها فسألها عن قضاء عثمان حين اختلعت من زوجها.

ورُوي عنها: أنها أتت النبي ﷺ بقناع من رطب وآخر من عنب، فناولها النبي ﷺ حُليًّا أو ذهبًا، وقال: «تحلي بهذا».[1]

وقال أبو عبيدة بن محمد: قلت للربيع: صفي لي رسول الله ﷺ.

فقالت: لو رأيته رأيت الشمس طالعة.[2][3]

* * *

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٠٦٥)، وعزاه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٥٧٢) إلى الطبراني وأحمد وحَسَّن إسنادهما.

(٢) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٩٦)، وعزاه إليه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٤٩٧)، وقال: ورجاله وثقوا.

(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٩٣).

٢٣- يسيرة الأنصارية

تُكنَّى: أم ياسر. وقيل: بل هي يسيرة بنت ياسر، وتُكنَّى: أم حميضة.

كانت من المهاجرات الأول المبايعات.

من حديثها عن النبي ﷺ أنه قال: «**يا نساء المؤمنات. عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات**».[1]

وهي جدة هانئ بن عثمان.

ويسيرة بنت ياسر صحابية من المبايعات، مهاجرة روت عنها حميضة بنت ياسر.[2]

* * *

---

(١) حسن. أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٨٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٢٣)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٢٥)، «لسان الميزان» (٧/ ٥٣١).

٢٤- أم الخير بنت صخر

هي: أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

أم أبي بكر الصديق ﵁، واسمها: سلمى.

قال الزبير: كانت من المبايعات، بايعت رسول الله ﷺ.

عن عائشة ﵂ قالت: لما أسلم أبو بكر قام خطيبًا، فكان أول خطبته دعا إلى الله ورسوله، فثار المشركون على أبي بكر فضربوه ضربًا شديدًا، ودنا منه عتبة بن ربيعة وجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما بوجهه، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف أنفه من وجهه.

فجاءت بنو تيم فحملت أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله لا يشكون في موته، وجعل أبوه وبنو تيم يكلمونه، فأجابهم آخر النهار؛ فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟

فنالوا منه بألسنتهم وعذلوه وفارقوه.

فلم يزل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى حمل إليه، فأكب عليه رسول الله ﷺ يقبله ورق عليه رسول الله ﷺ رقة شديدة.

فقال أبو بكر ﵁: يا رسول الله. هذه أمي، وأنت مبارك، فادع لها وادعها إلى الإسلام لعل الله أن يستنقذها بك من النار.

فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله تعالى؛ فأسلمت.

ولما توفي أبو بكر ﵁ ورثه أبواه جميعًا أبو قحافة وأم الخير.

وعن ابن عباس ﵄ قال: أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان وأم طلحة وأم الزبير وأم عبد الرحمن بن عوف وأم عمار بن ياسر.[1]

* * *

(١) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ٢٠٠)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٣٦)، «الاستيعاب» (١/ ٦٢٧).

٢٥- أم سليط

أم سليط النجارية، وهي: أم قيس بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار.

أسلمت أم سليط وبايعت، وحضرت مع رسول الله ﷺ يوم أُحد، وشهدت خيبرًا وحنينًا.

وأمها: أم عبد الله بنت شبل بن الحارث بن عوف من السكاسك.

تزوجها أبو سليط بن أبي حارثة؛ وهو: عمرو بن قيس بن مالك بن عدي بن النجار؛ فولدت له: سليطًا وفاطمةً، وهي: أم قيس بنت عبيد، تزوجت بعد أبي سليط مالك بن سنان -والد أبي سعيد الخدري- فولدت أبا سعيد؛ فهو أخو سليط بن أبي سليط لأمه.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كانت تزفر لنا القرب يوم أُحد.

وثبت ذكرها في «صحيح البخاري» عن عمر رضي الله عنه، كنَّاها عمر بابنها سليط ابن أبي سليط بن أبي حارثة.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٢٩)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ٢٢٦)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤١٩).

٢٦- أم العلاء الأنصارية

وهي: أم خارجة بنت زيد بن ثابت.

بايعت النبي ﷺ مع المبايعات.. حديثها عند أهل المدينة.

وكان رسول الله ﷺ يعودها في مرضها.

روى عنها: خارجة بن زيد بن ثابت وعبد الملك بن عمير.

وهي التي قالت: إن الأنصار تنافسوا على سكنى المهاجرين حتى اقترعوا عليهم؛ فطار لنا في القرعة عثمان بن مظعون في السكنى.

قالت أم العلاء: فاشتكى عثمان بن مظعون عندنا فمرضناه، حتى إذا توفي أدرجناه في أثوابه، فدخل علينا رسول الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك. لقد أكرمك الله.

فقال رسول الله ﷺ: «**وما يدريك أن الله أكرمه؟**».

قالت: فقلت: لا أدري بأبي أنت وأمي!

فقال رسول الله ﷺ: «**أما هذا فقد جاءه اليقين من ربه، وإني لأرجو له الخير من الله، ووالله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي**».

قالت: فقلت: والله. لا أزكي أحدًا بعده أبدًا، فأحزنني ذلك فنمت، فرأيت لعثمان عينًا تجري، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته.

فقال رسول الله ﷺ: «**ذاك عمله يجري له**».(١)

وعن أم العلاء في مرض المسلم أنه يكفره.

وشهدت أم العلاء رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ خيبر.(٢)

* * *

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٦١٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٣٢)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٥٢)، «الإصابة» (٨/ ٢٦٣)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٥٩).

٢٧- أم كلثوم بنت عقبة

ابن أبي معيط؛ واسم أبي معيط: أبان بن أبي عمرو، واسم أبي عمرو: ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

أمها: أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف.

أسلمت أم كلثوم بنت عقبة بمكة قبل أن يأخذ النساء في الهجرة إلى المدينة، ثم هاجرت وبايعت، فهي من المهاجرات المبايعات رضي الله عنها.

وقيل: هي أول من هاجر من النساء، كانت هجرتها في سنة سبع في الهدنة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من قريش، وكانوا صالحوا رسول الله ﷺ على أن يرد عليهم من جاء مؤمنًا، وفيها نزلت: ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾ [الممتحنة: ١٠] الآية.. وذلك أنها لما هاجرت لحقها أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة ليرداها، فمنعها الله منهما بالإسلام، حتى قدما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي كان بينه وبين قريش في الحديبية، فلم يفعل، وقال: **«أبى الله ذلك»**.

ويقولون: إنها مشت على قدميها من مكة إلى المدينة، فلما قدمت المدينة تزوجها زيد ابن حارثة رضي الله عنه، فقتل عنها يوم مؤتة فتزوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه؛ فولدت له زينب، ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه؛ فولدت له إبراهيم وحميدًا.

ومنهم من يقول: إنها ولدت لعبد الرحمن إبراهيم وحميدًا ومحمدًا وإسماعيل، ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص رضي الله عنه فمكثت عنده شهرًا وماتت.

وهي أخت عثمان رضي الله عنه لأمه.

روى عنها: ابنها حميد بن عبد الرحمن وحميد بن نافع وغيرهما.

روت عن رسول الله ﷺ يقول: **«ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرًا أو نمى خيرًا»**.[1]

* * *

(١) الحديث أخرجه الترمذي في «سننه» (١٩٣٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.. وانظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٣٤).

٢٨- أم ليلى الأنصارية

أم ليلى بنت رواحة الأنصارية، امرأة أبي ليلى، والدة عبد الرحمن بن أبي ليلى، كانت من المبايعات، حديثها عند أهل بيتها من الكوفيين.

قالت: بايعنا رسول الله ﷺ فكان فيما أخذ علينا: أن نختضب بالغمس ونمتشط بالعسل، ولا نقحل أيدينا من خضاب.

وحديث: «**لا تتشبهن بالرجال**».(١)

* * *

٢٩- كبيرة بنت سفيان

وقيل: كثيرة، بالثاء المثلثة، وقيل: بالباء الموحدة.

عن جبير مولى كبيرة بنت سفيان: أخبرتني مولاتي كبيرة بنت سفيان وكانت من المبايعات.

وقيل: بنت أبي سفيان الخزاعية، وقيل: الثقفية.

أدركت النبي ﷺ وروت عنه.

قالت: قلت: يا رسول الله. إني وأدت أربع بنات في الجاهلية.

قال: «**أعتقي رقابًا**».

قالت: فأعتقت أباك سعيدًا وابنه ميسرة وجبيرًا وأم ميسرة.

ويقول سعيد مولى كبيرة: حدثتني مولاتي كبيرة بنت سفيان، وكانت قد أدركت الجاهلية والإسلام، وكانت من المبايعات. قالت: وقال رسول الله ﷺ: «**دم عفراء أزكى عند الله من دم سوداء**».(٢)

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٣٥)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٦٠)، «الإصابة» (٨/ ٢٩٦).
(٢) ضعيف. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩)، انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٧١).

٣٠- أم رزن الكعبية

أم رزن بنت سواد بن رزن بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب ابن سلمة الأنصارية، من المبايعات.

وأمها: أم الحارث بنت النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد من بني سلمة.

تزوجها يزيد بن الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي بن غنم ابن كعب من بني سلمة، وأسلمت أم رزن، وبايعت رسول الله ﷺ.[1]

* * *

٣١- أميمة بنت رقيقة

أمها: رقيقة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى أخت خديجة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، فأميمة ابنة خالة أولاد رسول الله ﷺ من خديجة رضي الله عنها.

وهي: أميمة بنت عبد بن بجاد بن عمير بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم ابن مرة، وكانت من المبايعات.

روى عن أميمة بنت رقيقة: محمد بن المنكدر، وابنتها: حكيمة بنت أميمة.

عن محمد بن المنكدر سمع أميمة بنت رقيقة تقول: بايعت النبي ﷺ في نسوة، فقال لنا: «**فيما استطعتن وأطقتن**».

قلت: الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا.[2]

وعن حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقيقة، قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه يضعه تحت السرير، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته، فطلبه فلم يجده.

فقيل: شربته بركة.

---

(١) انظر: «الإصابة» (٨/ ٢٠٤)، «الطبقات الكبرى» (٣/ ٥٧٧).
(٢) صحيح. أخرجه الترمذي في «سننه» (١٥٩٧).

فقال: «**لقد احتظرت بحظار شديد من النار**».[1]

واغتربت أميمة وتزوجها حبيب بن كعيب بن عتير الثقفي؛ فولدت له: النهدية وابنتها، وأم عبيس وزنيرة، أسلمن بمكة قديمًا وكن ممن يعذب في الله؛ فاشتراهن أبو بكر الصديق فأعتقهن.

فقال له أبوه أبو قحافة: يا بني. انقطعت إلى هذا الرجل، وفارقت قومك، وتشتري هؤلاء الضعفاء.

فقال له: يا أبه. أنا أعلم بما أصنع.

وكان مع النهدية يوم اشتراها طحين لسيدتها تطحنه أو تدق لها نوى؛ فقال لها أبو بكر: ردي إليها طحينها أو نواها.

فقالت: لا. حتى أعمله لها.

وذلك بعد أن باعتها وأعتقها أبو بكر.

وأصيبت زنيرة في بصرها فعميت؛ فقيل لها: أصابتك اللات والعزى.

فقالت: لا والله ما أصابتني، وهذا من الله.

فكشف الله عن بصرها ورده إليها.

فقالت قريش: هذا بعض سحر محمد.[2]

* * *

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦٣٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٧٧)، «أسد الغابة» (١/ ١٣١٦)، «الإصابة» (٧/ ٥١٠)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٥٥).

٣٢- عجوز من الأنصار

امرأة من المبايعات.

قالت: أخذ علينا رسول الله ﷺ ألا تنحن.

وعن أسيد بن أبي أسيد عن امرأة من المبايعات أنها قالت: كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نعصيه في المعروف، ولا نخمش وجهًا، ولا ننشر شعرًا، ولا نشق جيبًا، ولا ندعو ويلًا.[1]

* * *

٣٣- أم قيس بنت محصن الأسدية

هي: أم قيس بنت محصن بن جرثان الأسدية، أخت عكاشة بنت محصن رضي الله عنه.

أسلمت بمكة قديمًا، وبايعت رسول الله ﷺ وهاجرت إلى المدينة.

روى عنها من الصحابة: وابصة بن معبد، وعبيد الله بن عبد الله، ونافع: مولى حمنة بنت شجاع.

عن أم قيس بنت محصن، قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي حتى أتينا البقيع، فقال: **«يا أم قيس. يبعث من هذه المقبرة سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب»**.

فقام رجل فقال: أنا منهم؟

قال: **«نعم»**.

فقام آخر فقال: سبقك بها عكاشة.[2]

---

(١) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٧٦)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٧)، «تهذيب الكمال» (٥/ ٤٦٩).

(٢) قال العجلوني في «كشف الخفاء» (١٤٦٤): متفق عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما قاله ﷺ لبعض الصحابة لما ذكر السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وقال عكاشة: يا رسول الله. ادع الله أن يجعلني منهم، قال: **«أنت منهم»** وقال آخر: يا رسول الله. ادعوا أن يجعلني منهم.. فذكره. ==

قيل: استشهد عكاشة في قتال أهل الردة، قتله طليحة بن خويلد الذي تنبأ، وقد عاد طليحة إلى الإسلام.

وأتت رسول الله ﷺ بابن لها قد أعلقت عليه من العذرة.

فقال النبي ﷺ: «**علام تدغرن أولادكن بهذا العلاق، عليكن بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب**».[1]

يريد الكست؛ وهو العود الهندي.[2]

* * *

= وللطبراني عن أم قيس بنت محصن، قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي حتى أتينا البقيع؛ فقال: «**يا أم قيس. يبعث من هذه المقبرة سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب**» فقام رجل فقال: أنا منهم. قال: «**نعم**» فقام آخر فقال: «**سبقك بها عكاشة**» قال في «المقاصد»: والأول أصح، ولا مانع من وقوع القصتين، وقد ضرب المثل بهذا فيقال لمن سبق في الأمر: سبقك بها عكاشة.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٥٨٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٣٣)، «الإصابة» (٤/ ٥٣٣)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٥٥)، «الطبقات الكبرى» (٣/ ٩٢).

٣٤- رميثة بنت عمرو

هي: رميثة بنت عمرو بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، جدة عاصم بن عمر ابن قتادة، وهي: أم حكيم والد القعقاع، أسلمت وبايعت.

وقال أبو نعيم: رميثة الأنصارية.

روت عن النبي ﷺ، ورميثة عن عائشة في صلاة الضحى.

وروى عنها: عاصم بن عمر بن قتادة، وهي جدته ومحمد بن المنكدر، والقعقاع ابن حكيم.

روى لها: الترمذي في الشمائل حديثًا، والنسائي آخر.

عن رميثة قالت: سمعت رسول الله ﷺ، ولو أشاء أن أقبل الخاتم الذي بين كتفيه من قربه لفعلت، يقول: «**اهتز العرش لموت سعد بن معاذ**».[1]

وعن رميثة قالت: أصبحت عند عائشة رضي الله عنها، فلما أصبحنا قامت فاغتسلت ثم دخلت بيتًا لها وأجافت الباب دوني.

فقلت: يا أم المؤمنين. ما أصبحت عندك إلا من أجل هذه الساعة.

قالت: فادخلي.

فدخلت، فصلت ثماني ركعات لا أدري أقيامهن أطول أم ركوعهن أم سجودهن، ثم التفتت إليَّ فضربت فخذي، ثم قالت: يا رميثة. رأيت رسول الله ﷺ يصليهن، ولو نشر لي أبي على تركهن ما تركتهن.

وعن رميثة: أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها فقامت عائشة فصلت ثمان ركعات السبحة، ثم قالت: لو نشر لي أبي على أن أتركهن ما تركتهن أبدًا.

وعن رميثة بنت حكيم، قالت: إني سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: لم أزل أصلي ثمان ركعات، وما كنت لأدعهن ولو نشر لي أبي من القبر.[2]

* * *

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٣٨٤) (٣٥٩٢).

(٢) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٣٥٤)، «الاستيعاب» (١/ ٥٩٦)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٤٨)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ١٧٨).

٣٥- أم هشام بنت حارثة بن النعمان

أم هشام بنت حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية النجارية.

لها صحبة.. وهي أخت عمرة بنت عبد الرحمن لأمها.

وأمها: أم خالد بنت خالد بن يعيش بن قيس بن زيد مناة.

وزوجها: عمارة بن الحبحاب بن سعد بن قيس.

أسلمت وبايعت بيعة الرضوان، وروت عن النبي ﷺ.

وروى عنها عبد الله بن محمد بن معن ومحمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ويحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زارة وأختها عمرة بنت عبد الرحمن وخبيب بن عبد الرحمن بن يساف، ويحيى بن عبد الله ولم يسمع منها، بينهما عبد الرحمن بن سعد.

روى لها: مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه ولم يسمها.

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: لقد كان تنورنا وتنور رسول الله ﷺ واحدًا سنتين أو سنة وبعض سنة، ما أخذت: ﴿ قٓ ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ [ق:١] إلا من لسان رسول الله ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ يقرأ بها كل جمعة إذا خطب الناس.(١)

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٣٨)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٦٥)، «الإصابة» (٨/ ٣١٩)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٣٩٠).

٣٦- أم صبية الجهنية

هي: خولة أم صبية الجهنية، اسمها: خولة بنت قيس، وهي جدة خارجة بن الحارث بن رافع بن مكيث.

أسلمت وبايعت بعد الهجرة.

روى عنها: النعمان بن خربوذ في الوضوء.. حديثها عند أهل المدينة.

وروت عن رسول الله ﷺ أحاديث:

عن أم صبية خولة بنت قيس الجهنية، قالت: كنت أسمع خطبة رسول الله ﷺ يوم الجمعة وأنا في مؤخر النساء، وأسمع قراءته ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ [ق:١] على المنبر وأنا في مؤخر المسجد.

وعن أم صبية خولة بنت قيس قالت: كنا نكون في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وصدر من خلافة عمر في المسجد نسوة قد تخاللن، وربما غزلنا، وربما عالج بعضنا فيه الخوص.

فقال عمر ﵁ : لأردنكن حرائر، فأخرجنا منه إلا أنا كنا نشهد الصلوات في الوقت.

وكان عمر يخرج إذا صلى العشاء الآخرة فيطوف بدرته على من في المسجد فينظر إليهم ويعرف وجوههم ويتفقدهم، ويسألهم: هل أصابوا عشاء وإلا خرج بهم فعشاهم.[١]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٩٢)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٤٥)، «الإصابة» (٧/ ٦٢٦)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٩٥).

٣٧- فريعة بنت مالك

هي: فريعة بنت مالك بن سنان، أخت أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

كان يقال لها: الفارعة.. شهدت بيعة الرضوان.

وأمها: حبيبة بنت عبد الله بن أبي بن سلول.

وأخوهما لأمهما: قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر.

تزوجت رضي الله عنها سهل بن رافع بن بشير بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد ابن الحارث بن الخزرج، ثم خلف عليها سهل بن بشير بن عنبسة بن زيد بن عامر ابن سواد بن ظفر، وأسلمت الفريعة وبايعت رسول الله ﷺ.

روت عنها زينب بنت كعب بن عجرة حديثها في سكنى المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى يبلغ الكتاب أجله، استعمله أكثر فقهاء الأمصار.

عن زينب بنت كعب بن عجرة: أن الفريعة بنت مالك بن سنان وهي أخت أبي سعيد الخدري أخبرتها: أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة، فإن زوجها خرج في طلب أعبد له أبقوا حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه.

فسألت رسول الله ﷺ: أن أرجع إلى أهلي، فإني لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة.

قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**».

قالت: فخرجت حتى إذا كنت في الحجرة أو في المسجد دعاني أو أمر بي فدعيت له.

فقال: «**كيف قلت؟**».

فرددت عليه القصة التي ذكرت من شأن زوجي.

قالت: فقال: «**امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله**».[1]

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٣٠٠).

قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرًا.

قالت: فلما كان عثمان بن عفان سئل عن مثل ذلك فذكرت له؛ فأرسل إليَّ.

فدخلت عليه وهو في جماعة من الناس فسألني عن شأني وماذا أمرني به رسول الله ﷺ.

فأخبرته، فأرسل إلى المرأة التي توفي عنها زوجها فأمرها أن لا تبرح بيتها حتى يبلغ الكتاب أجله.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦١٦)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٠٢)، «الإصابة» (٨/ ٧٣)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٦٦).

٣٨- أُنيسة بنت خبيب

هي: أنيسة بنت خبيب بن يساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم ابن الحارث بن الخزرج الأنصارية.

أسلمت رضي الله عنها وبايعت النبي وحجت معه ﷺ.

تعد في أهل البصرة، وقد ذكرت في الصحابة.

وهي عمة خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن أساف.

وأمها: زينب بنت قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس.

تزوجها زيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير؛ فولدت له: عبد الله ومحمدًا وأم كلثوم.

روت عن النبي ﷺ: «**إذا أذن ابن مكتوم فكلوا واشربوا**».[1]

وروى عنها ابن أخيها خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف.

حديثها عند شعبة عن خبيب عن عمته أنيسة.

عن خبيب -هو ابن عبد الرحمن- قال: سمعت عمتي تقول -وكانت حجت مع النبي ﷺ- قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «**إن ابن أم مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي بلال**»، أو «**إن بلالًا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم**».

وكان يصعد هذا وينزل هذا فنتعلق به؛ فنقول: كما أنت حتى نتسحر.

وعن خبيب بن عبد الرحمن: عن عمته أنيسة رضي الله عنها قالت: كن جواري الحي ينتهبن بغنمهن إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ فيقول لهن: أتحببن أن أحلب لكم حلب ابن عفراء.[2]

* * *

(١) صحيح. أخرجه النسائي في «سننه» (٢٤٠).

(٢) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٣١٨)، «الإصابة» (٧/ ٥١٩)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٦٤) «تهذيب الكمال» (٣٥/ ١٣٤)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٣١).

٣٩- حبيبة بنت سهل

هي: حبيبة بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار.

وأمها: عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة من بني مالك بن النجار.

وقيل: هي جميلة بنت أبي بن سلول امرأة ثابت بن قيس بن شماس، وهي التي خالعته وردت عليه حديقته.

وقالوا: إنها حبيبة بنت سهل الأنصارية، وجائز أن تكون حبيبة هذه وجميلة بنت أبي بن سلول اختلعتا من ثابت بن قيس بن شماس.

أسلمت حبيبة رضي الله عنها وبايعت رسول الله ﷺ .. وروت عنها عمرة.

وكان النبي ﷺ قد هَمَّ أن يتزوج حبيبة بنت سهل ثم ذكر غِيْرة الأنصار فكره أن يسوءهم في نسائهم؛ فتزوجها ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة من بني الحارث بن الخزرج .

قالوا : فتزوجها ثابت، وكان في خلق ثابت شدة فضربها.. وذكروا الخلع.

وعن سهل بن أبي حثمة قال: كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس فكرهته، وكان رجلًا دميمًا، فجاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله. إني لأراه ولولا مخافة الله لبزقت في وجهه.

فقال رسول الله ﷺ : «**تردين عليه حديقته التي أصدقك**».[1]

قالت: نعم.

فأرسل إليه فردت عليه حديقته وفرَّق بينهما، وكان ذلك **أول خلع في الإسلام**.

فتزوجها أبي بن كعب بعد ثابت.

وعن حبيبة بنت سهل رضي الله عنها : أنها كانت في بيت النبي ﷺ؛ فقال: «ما من

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٤٨٧) (٥٦١).

مسلمين يموت لهما ثلاثة أطفال لم يبلغوا الحنث إلا جيء بهم يوم القيامة حتى يوقفوا على باب الجنة؛ فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فيقولون: حتى يدخل أبوانا».[1]

قال ابن سيرين: فلا أدري في الثانية أو الثالثة، فيقال: «**ادخلوا أنتم وآباؤكم**».

فقالت عائشة رضي الله عنها للمرأة: أسمعت.

فقالت: نعم.[2]

* * *

(١) صحيح. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٧٠).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٨١)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٣٠)، «الإصابة» (٧/ ٥٧٦)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٤٥).

٤٠- أم معقل الأسدية

هي: أم معقل الأسدية من أسد بني خزيمة، زوج أبي معقل، وقيل: الأشجعية.

روى حديثها أصحاب السنن الثلاثة.

وأسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وروت عنه.

عن أبي بكر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال: أخبرني رسول مروان الذي أرسل إلى أم معقل قالت: جاء أبو معقل حاجًا مع رسول الله ﷺ، فلما قدم قالت أم معقل: قد علمت أن عليَّ حجة، فانطلقا يمشيان حتى دخلا عليه، فقالت: يا رسول الله. إن عليَّ حجة وإن لأبي معقل بكرًا.

قال أبو معقل: صدقت. جعلته في سبيل الله.

فقال رسول الله ﷺ: «**فلتحج عليه فإنه في سبيل الله عز وجل**».

فأعطاها البكر فقالت: يا رسول الله. إني امرأة قد كبرت وسقمت. فهل من عمل يجزي عني من حجتي؟

قال: «**عمرة في رمضان تعدل حجة**».[1]

وجاء معقل أو أبو معقل إلى النبي ﷺ؛ فقال: يا رسول الله. إن أم معقل جعلت عليها الحج معك فلم يتيسر لها، فما يعدل الحجة معك؟

فقال: «**عمرة في رمضان**».

وعن معقل بن أبي معقل عن أم معقل رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: «**عمرة في رمضان تعدل حجة**».[2]

* * *

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي في «سننه» (٩٣٩).

(٢) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٦٣)، «الإصابة» (٦/ ١٨٣)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٩٥).

٤١- امرأة رافع بن خديج

أم عبد الحميد امرأة رافع بن خديج.. بايعت رسول الله ﷺ.

وهي التي نزل فيها: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ [النساء: ١٢٨] الآية.

روى عنها يحيى بن عبد الحميد بن رافع بن خديج: أن رافع بن خديج رمي بسهم يوم أُحد أو يوم خيبر في ثندته، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله. أنزع السهم.

فقال: «**يا رافع. إن شئت نزعت السهم والقطبة جميعًا، وإن شئت نزعت السهم وتركت القطبة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد**».[1]

قال: أنزع السهم وأترك القطبة واشهد لي أني شهيد.

ففعل ذلك فعاش إلى أيام معاوية فانتقض به الجرح فمات منه.[2]

* * *

٤٢- أسماء بنت يزيد بن السكن

هي: أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وكانت تُكنَّى: أم سلمة، وكانت يقال لها: خطيبة النساء رضي الله عنها.

زوجها: أبو سعيد الأنصاري رضي الله عنه، وهي ابنة عمة معاذ بن جبل رضي الله عنه.

بايعت النبي ﷺ في نسوة وفيه: «**إني لا أصافح النساء**».[3]

قتل أبوها يوم أُحد شهيدًا، وقتل معه ابنه عامر بن يزيد رضي الله عنه.

وقتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاطها.. وروت عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث.. وروى عنها شهر بن حوشب ومجاهد وإسحاق بن راشد ومحمود بن عمرو وغيرهم.

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧١٧٢).

(٢) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٤٩)، «الإصابة» (٨/ ٢٥٤).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٥٩).

عن أسماء بنت يزيد بن السكن، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تقتلوا أولادكم سرًّا، فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه»**.[1]

وعن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال: **«من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة»**.[2]

وروى عنها مسلم بن عبيد أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله. أنا وافدة النساء إليك، إن الله -عز وجل- بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فُضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وإن الرجل إذا خرج حاجًا أو معتمرًا أو مجاهدًا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم. أفما نشارككم في هذا الأجر والخير؟

فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: **«هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه؟»**.

فقالوا: يا رسول الله. ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا.

فالتفت النبي ﷺ إليها فقال: **«افهمي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء، أن حسن تبعل المرأة لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله»**.

فانصرفت المرأة وهي تهلل.[3]

شهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها، وعاشت بعد ذلك دهرًا.[4]

* * *

(١) حسن. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٥٩٨٤).

(٢) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٦٨).

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٧٤٣).

(٤) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٤٩٩)، «أسد الغابة» (١/ ٥٦٨)، «الإصابة» (٧/ ٤٩٨).

٤٣- أم سليمان بن عمرو بن الأحوص

ويقال: هي أم جندب الأزدية، وهي أم سليمان بن عمرو بن الأحوص.

لها ولأبيه صحبة.. أسلمت وبايعت رسول الله ﷺوروت عنه.

روت عن النبي ﷺ: **«ارموا الجمار بمثل حصى الخذف ولا تقتلوا أنفسكم»**.[1]

وكانوا يرمون بحجارة ضخام.

روى عنها: ابنها سليمان بن عمرو بن الأحوص، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وأبو يزيد مولى عبد الله بن الحارث.

روى لها: أبو داود وابن ماجه.

عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ عند جمرة العقبة وهو راكب بغلة ورجل خلفه يستره من الناس؛ فسألت عن الرجل فقيل لي: هذا الفضل بن عباس.

فازدحم الناس عليه فقال: **«أيها الناس. لا يقتل بعضكم بعضًا، وإذا رميتم الجمرة فارموها بمثل حصى الخذف»**.[2]

واستبطن الوادي ورمى الجمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة وانصرف.

فجاءته امرأة معها ابن لها به مس؛ فقالت: يا نبي الله. ابني هذا -تعني: ادع له- قال: فأمرها فدخلت بعض الأخبية.

فجاءت بتور من حجارة فيه ماء، فأخذ بيده فمج فيه ودعا فيه وأعاده. وقال: **«اسقيه واغسليه منه»**.

قالت: فتبعتها.

فقلت: هبي لي من هذا الماء.

---

(١) صحيح. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٨٥).

(٢) ضعيف. أخرجه البيهقي في الكبرى (٩٣٣٨).

فقالت: خذي منه، فأخذت منه حفنة فسقيتها ابني عبد الله، فعاش فكان من برئه ما شاء الله أن يكون.

قالت: ولقيت المرأة فزعمت أن ابنها بريء، وأنه غلام لا غلام خير منه.

وعن يزيد مولى عبد الله بن الحارث عن أم جندب الأزدية رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «**ارموا الجمرة بمثل حصى الخذف**».[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٢٥)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٤٤)، «الإصابة» (٥/ ٢١)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٠٦)، «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ٤١٠).

٤٤- عمرة بنت رواحة

هي: عمرة بنت رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر.. أخت عبد الله بن رواحة رضي الله عنه.

أمها: كبشة بنت واقد بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، تزوجها بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك؛ فولدت له: النعمان بن بشير وأميمة بنت بشير، وكان عمرو بن عامر بن زيد مناة، يقال له: ابن الإطنابة.

أسلمت عمرة بنت رواحة، وبايعت رسول الله ﷺ.

ولما ولدت النعمان بن بشير رضي الله عنه حملته إلى رسول الله ﷺ فدعا بتمرة فمضغها ثم ألقاها في فِيْه فحنَّكه بها؛ فقالت: يا رسول الله. ادع الله أن يكثر ماله وولده.

فقال: «**أما ترضين أن يعيش كما عاش خاله حميدًا وقتل شهيدًا ودخل الجنة؟**».

ومن حديثها عن النبي ﷺ أنه قال: «**وجب الخروج على كل ذات نطاق**».[1]

وهي التي سألت زوجها بشيرًا أن يهب ابنها النعمان هبة دون أخوته؛ ففعل.

فقالت له: أشهد على هذا رسول الله ﷺ؛ ففعل.

فقال له رسول الله ﷺ: «**أكل بنيك أعطيته مثل هذا؟**».

قال: لا.

قال: «**فإني لا أشهد على جور**».[2]

وقيل: إن النبي ﷺ قال له: «**أيسرك أن يكونوا في البر لك سواء**».

قال: نعم.

---

(١) ضعيف. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٠٥٩).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٦٢٣).

قال: «فلا آذن».[1]

وهي التي ذكرها قيس بن الخطيم في شعره بقوله:

أَجَــدَّ بِعَمْــرَةَ غُنْيَانُهَــا فَتَهجُــرَ أَم شَــأْنُنا شَــأْنُها

فَــإِنْ تُمْــسِ شَــطَّت بِهَـا دارُهـا وَبــاحَ لَــكَ اليَــومَ هِجرانُهــا

وَعَمْــرَةُ مِــنْ سَرَواتِ النِّسَا ءِ تَــنفَحُ بالمِــسكِ أَردانُهَــا

وعن أخت عبد الله بن رواحة -عمرة بنت رواحة- قالت: فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبي وخالي فقال: «ما هذا معك؟».

قلت: هذا تمر، بعثتني به أمي إلى أبي وخالي يتغديانه.

قال: «هاتيه».

قالت: فصببته في كفي رسول الله ﷺ فما ملأهما، ثم أمر بثوب فبسط، ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: «اصرخ في الخندق أن هلم إلى الغداء».

فاجتمع أهل الخندق فجعلوا يأكلون، وجعل يزداد حتى صدر أهل الخندق وإنه ليسقط من أطراف الثوب، وهم ثلاثة آلاف.[2]

فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

* * *

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٦٢٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦١٠)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٨٨)، «الإصابة» (٨/ ٣١)، «الطبقات الكبرى» (٦/ ٥٣).

٤٥- أميمة بنت بشير

هي: أميمة بنت بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك الأغر.

وأمها: عمرة بنت رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس، وهي أخت النعمان بن بشير لأبيه وأمه.

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ.(١)

* * *

٤٦- أم ورقة بنت عبد الله

هي: أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بن عويم الأنصاري.

وقيل: أم ورقة بنت نوفل، وهي مشهورة بكنيتها.

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وروت عنه.

عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث: أن النبي ﷺ كان يزورها كل جمعة.

وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة، وكانت حين غزا رسول الله ﷺ بدرًا قالت له: ائذن لي أن أخرج معكم أداوي جرحاكم، لعل الله يهدي إلي الشهادة.

فقال لها رسول الله ﷺ: **«إن الله يهديك الشهادة وقري في بيتك فإنك شهيدة»**.

وكان النبي ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها، وكان لها مؤذن، فكانت تؤم أهل دارها حتى غمها غلام لها وجارية وقد كانت دبرتهما فقتلاها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

لما أصبح عمر قال: والله ما سمعت قراءة خالتي أم ورقة البارحة، فدخل الدار فلم ير شيئًا، فدخل البيت فإذا هي ملفوفة في قطيفة في جانب البيت.

فقال: صدق الله ورسوله ﷺ، ثم صعد المنبر فذكر الخبر، فقال: عليَّ بهما.

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (١/ ١٤٨).

فأتى بهما فسألهما فأقرا أنهما قتلاها، فأمر بهما فصلبا، فكانا أول مصلوبين بالمدينة.

وقال: صدق رسول الله ﷺ حين كان يقول: «**انطلقوا بنا نزور الشهيدة**».[1]

قال: وكانت قد قرأت القرآن فاستأذنت النبي ﷺ في أن تتخذ في دارها مؤذنًا فإذن لها.[2]

* * *

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٣٢٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٣٩)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٦٧)، «الإصابة» (٨/ ٣٢١)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٥٠٨)، «الكاشف» (٢/ ٥٢٨).

٤٧- أم عطية الأنصارية

هي: أم عطية الأنصارية، اسمها: نسيبة بنت الحارث.

غلبت عليها كنيتها، ويقال: نبيشة، لها صحبة ورواية، تعد أم عطية في أهل البصرة.

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وغزت معه، وشهدت أم عطية خيبر مع رسول الله ﷺ، وروت أم عطية عن النبي ﷺ وعن عمر رضي الله عنه، وروت عن أختها ضباعة بنت الحارث الأنصارية، وروى عنها أنس ومحمد وحفصة ولدا سيرين وإسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية وعبد الملك بن عمير وعلي بن الأقمر وأم شراحيل وآخرون.

وكانت من كبار نساء الصحابة رضي الله عنها ورضوان الله عليهم أجمعين، وكانت تغزو كثيرًا مع رسول الله ﷺ تمرض المرضى وتداوي الجرحى، وشهدت غسل ابنة رسول الله ﷺ، وحكت ذلك فأتقنت، حديثها أصل في غسل الميت، وكان جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة يأخذون عنها غسل الميت، ولها عن النبي ﷺ أحاديث:

عن أم عطية قالت: توفيت إحدى بنات النبي ﷺ؛ فقال: «**اغسلنها وترًا ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك إن رأيتن، واغسلنها بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافورًا أو شيئًا من كافور، فإذا فرغتن فآذنني**».

فلما فرغنا آذناه؛ فألقى إلينا حقوه وقال: «**أشعرنها إياه**».[1]

وعن حفصة بنت سيرين عن أم عطية، قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات فكنت أصنع لهم طعامهم وأخلفهم في رحالهم، وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى.

ومن أحاديثها في الصحيحين: أمر رسول الله ﷺ أن تخرج في العيدين العواتق وذوات الخدور... الحديث.

وحديث: أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة ألا ننوح... الحديث.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٤٢٢) (١١٩٥).

وحديث: كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الطهر شيئًا.

وحديث: نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا.

وحديث: دخل النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها فقال: «**هل عندكم من شيء؟**».

قالت: لا. إلا شيء بعثت به إلينا نسيبة من الشاة التي بعثت إليها من الصدقة.

قال: «**إنها قد بلغت محلها**».[1]

وفي «صحيح مسلم» عنها: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، كنت أخلفهم في رحالهم.. وفي الصحيح أيضًا:

عن حفصة بنت سيرين أن أم عطية قدمت البصرة؛ فنزلت قصر بني خلف.[2]

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٥٢٤) (١٣٧٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٠٦)، «أسد الغابة» (١/ ١٤١٩)، «الإصابة» (٨/ ٢٦١)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٣٦٧)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٣٨).

٤٨- بهيسة

هي: بهيسة بنت عمرو بن خالدة بن عامر بن مخلد بن عامر بن زريق، وأمها: أم الحكم.

تزوجها النعمان بن عجلان بن النعمان بن عامر بن العجلان بن عمرو بن عامر ابن زريق، أسلمت بهيسة وبايعت رسول الله ﷺ.

وحديثها عن أبيها: أنه استأذن على النبي ﷺ فدخل بينه وبين قميصه ثم قال: يا رسول الله. ما الشيء الذي لا يحل منعه؟

قال: «**الماء**».

قال: يا رسول الله. ما الشيء الذي لا يحل منعه؟

قال: «**الملح**».

قال: يا رسول الله. ما الشيء الذي لا يحل منعه؟

قال: «**أن تفعل الخير خير لك**».[1]

* * *

٤٩- امرأة من المبايعات

روت عن النبي ﷺ: كان فيما أخذ رسول الله ﷺ علينا: أن لا نشق جيبًا، ولا نخمش وجهًا.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

* * *

---

(١) ضعيف. أخرجه أبو داود في «سننه» (١٦٦٩)، وانظر: «أسد الغابة» (١/ ١١٤٧)، «الإصابة» (٧/ ٥٣٩)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٩٠)، «طبقات ابن خياط» (١/ ٣٣٨) «تهذيب الكمال» (١٢/ ٣١٢)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٣٣).



نساء

روين عن

رسول الله ﷺ

ممن روى عنه ﷺ من نساء قريش من غير أزواجه

١- أم هانئ بنت أبي طالب

سبقت ترجمتها في: فاختة بنت أبي طالب، في بنات عم النبي ﷺ

* * *

٢- أسماء بنت أبي بكر

سبقت في المبايعات

* * *

٣- أم كلثوم بنت عقبة

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وسبقت في المبايعات.

* * *

٤- ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب

هي: ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أم الحكم، ويقال: أم حكيم صفية، ويقال: عاتكة، ويقال: ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية بنت عم النبي ﷺ..

سبقت ترجمتها في بنات عم النبي ﷺ.

* * *

وممن روى عنه ﷺ من نساء أهل المدينة

٥- أسماء بنت عميس

هي: أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله ابن شهران بن عفرس بن خلف بن أقبل، وهو جماعة خثعم بن أنمار.

وقيل: أسماء بنت عميس بن مالك بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن زيد بشر بن وهب الله الخثعمية؛ من خثعم.

وأمها: هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن كنانة.

وهي أخت ميمونة زوج النبي ﷺ، وأخت لبابة أم الفضل زوجة العباس رضي الله عنه وأخت أخواتها، فأسماء وأختها سلمى وأختها سلامة الخثعميات، هن أخوات ميمونة لأم؛ وهن تسع، وقيل: عشر أخوات لأم، وست لأب وأم.

كانت أسماء بنت عميس من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فولدت له هناك محمدًا أو عبد الله وعونًا، ثم هاجرت إلى المدينة، فلما قتل جعفر بن أبي طالب تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ؛ فولدت له محمد بن أبي بكر، ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فولدت له يحيى بن علي ابن أبي طالب لا خلاف في ذلك.

وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي. يُكنَّى: أبا جعفر، ولدته أمه أسماء بنت عميس بأرض الحبشة، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة، وقدم مع أبيه المدينة، ولما أتى النبي ﷺ نعي جعفر رضي الله عنه ، أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها في زوجها جعفر، ودخلت فاطمة رضي الله عنها وهي تبكي، وتقول: واعماه.

فقال رسول الله ﷺ: «**على مثل جعفر فلتبك الباكية**».

قالت: ثم عاج النبي ﷺ إلى أهله فقال: «**اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد شغلوا اليوم**».

وزوَّج رسول الله ﷺ عليًّا رضي الله عنه في سنة اثنتين من الهجرة ابنته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ما خلا مريم بنت عمران، وقال لها: «**زوجك سيد في الدنيا والآخرة**» وإنه أول أصحابي إسلامًا وأكثرهم علمًا وأعظمهم حلمًا.

قالت أسماء بنت عميس: فرمقت رسول الله ﷺ حين اجتمعا جعل يدعو لهما ولا يشرك في دعائهما أحدًا غيرهما، وجعل يدعو له كما دعا لها.(١)

وروى عن أسماء بنت عميس من الصحابة: عمر بن الخطاب، وأبو موسى الأشعري، وابنها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

ولما ماتت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ وكانت أول أهله لحوقًا به، وصلَّى عليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وغَسَّلها مع أسماء بنت عميس.

وأوصى أبو بكر رضي الله عنه أن تُغسله أسماء بنت عميس زوجته رضي الله عنها فغسَّلته.(٢)

* * *

٦- فاطمة بنت قيس

فاطمة بنت قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشية الفهرية، أخت الضحاك بن قيس، قيل: كانت أكبر منه بعشر سنين.

وكانت من المهاجرات الأول، لها عقل وكمال، وهي التي طلقها أبو حفص بن المغيرة فأمرها رسول الله ﷺ أن تعتد في بيت أم مكتوم، وقدمت الكوفة على أخيها الضحاك بن قيس وكان أميرًا فسمع منها الشعبي.

عن الشعبي قال: قالت فاطمة بنت قيس: طلقني زوجي ثلاثًا على عهد رسول الله ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: «**لا سكنى لك ولا نفقة**».

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٦٢).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٧٥)، «أسد الغابة» (١/ ١٣١١)، «الإصابة» (٧/ ٤٨٤).

ولما طلقها زوجها أبو حفص خطبها معاوية وأبو جهم بن حذيفة؛ فاستشارت رسول الله ﷺ فيهما.

فقال النبي ﷺ: «**أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو حذيفة فلا يضع عصاه عن عاتقه**»[1] وأمرها بأسامة بن زيد؛ فتزوجته.

عن هشام بن عروة، قال: أخبرني أبي رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وأمره أن يغير على أبني من ساحل البحر.

قال هشام: وكان رسول الله ﷺ إذا أمر الرجل أعلمه وندب الناس معه.

قال: فخرج معه سروات الناس وخيارهم ومعه عمر رضي الله عنه، فطعن الناس في تأمير أسامة، فخطب رسول الله ﷺ فقال: «**إن ناسًا طعنوا في تأميري أسامة كما طعنوا في تأميري أباه، وإنه لخليق للإمارة، وإن كان لأحب الناس إليَّ من بعد أبيه، وإني لأرجو أن يكون من صالحيكم، فاستوصوا به خيرًا**».[2]

ومرض رسول الله ﷺ فجعل يقول في مرضه: «**أنفذوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة**»[3] قال: فسار حتى بلغ الجرف، فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس فقالت: لا تعجل، فإن رسول الله ﷺ ثقيل، فلم يبرح حتى قبض رسول الله ﷺ.

وفي بيتها رضي الله عنها اجتمع أصحاب الشورى لما قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.[4]

* * *

٧- بسرة بنت صفوان

سبقت في المبايعات.

* * *

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٤٨٠).

(٢) أخرجه بنحوه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٤١٣) بإسناد جيد.

(٣) أصله في «الصحيحين»، في «صحيح البخاري» (٣/ ١١١١) (٢٨٨٨)، وفي «صحيح مسلم» (١٦٣٧).

(٤) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٠٠)، «الإصابة» (٨/ ٦٩)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٧١).

٨- خنساء بنت حزام

هي: خنساء بنت حزام بن وديعة الأنصارية، من الأوس من بني عمرو بن عوف.

أنكحها أبوها وهي كارهة، فرد رسول الله ﷺ نكاحها.

واختلفت الأحاديث في حالها في ذلك الوقت: نقل عن عبد الرحمن ومجمع بن زيد بن جارية عن خنساء أنها كانت ثيبًا.

وعن عبد الله بن يزيد بن وديعة عن خنساء بنت خدام أنها كانت يومئذ بكرًا.

عن خنساء بنت خزام بن خالد وكانت أيما من رجل فزوجها أبوها رجلًا من بني عوف، وإنها خطبت إلى أبي لبابة بن عبد المنذر فارتفع شأنهما إلى النبي ﷺ فأمر رسول الله ﷺ أباها أن يلحقها بهواها، فتزوجت أبا لبابة بن عبد المنذر فهي والدة ولده السائب.(١)

ورد ذكرها في حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وروى عنها عبد الرحمن ومجمع ابنا يزيد.(٢)

* * *

٩- أم الفضل بنت الحارث

هي: أم الفضل بنت الحارث بن حزن الهلالية، من بني هلال بن عامر بن صعصعة، ينسبونها: لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن روبة بن عبد الله ابن هلال بن عامر بن صعصعة.

أخت ميمونة زوج النبي ﷺ.

وأخوات أم الفضل لأبيها وأمها: ميمونة بنت الحارث -زوج النبي ﷺ-

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ١٩٧٤) (٤٨٤٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٨٩)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٤١)، «الإصابة» (٧/ ٦١١)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٥٦).

ولبابة الصغرى وعصمة وعزة وهزيلة أخوات لأب وأم كلهن بنات الحارث بن حزن الهلالي، وأخواتهن لأمهن: أسماء وسلمى وسلامة بنات عميس الخثعميات، وأخوهن لأمهم محمية بن جزء الزبيدي فهن ست أخوات لأب وأم، وتسع أخوات لأم، أمهن كلهن: هند بنت عوف الكنانية، وقيل: الحميرية.

وزوجها العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه .

عن سفيان بن عيينة يقول: بنو هلال ولدوا ولد العباس بن عبد المطلب، وولدوا خالد بن الوليد، وولدوا أبا سفيان.

وكانت من المنجبات، ولدت للعباس ستة رجال لم تلد امرأة مثلهم؛ وهم: الفضل وبه كانت تكنى، ويكنى زوجها العباس أيضًا أبو الفضل، وعبد الله الفقيه، وعبيد الله الفقيه، ومعبد، وقثمن، وعبد الرحمن، وأم حبيبة سابعة، وفي أم الفضل هذه يقول عبد الله بن يزيد الهلالي :

مَا وَلَدتْ نَجِيبَةٌ مِـنْ فَحْـلِ   بِجَبَـلٍ نَعْلَمُـهُ وَسَـهْلِ
كَسِتَّةٍ مِنْ بَطْـنِ أُمِّ الفَـضْلِ   أَكْرِم بِهَا مِنْ كَهْلَـةٍ وَكَهْـلِ

يقال: إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة رضي الله عنها ، فكان النبي ﷺ يزورها ويقيل عندها.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال: «**الأخوات المؤمنات: ميمونة بنت الحارث وأم الفضل سلمى وأسماء**».[1]

روت عن النبي ﷺ ، وروى عنها أنس بن مالك وتمام بن العباس وعبد الله بن الحارث بن نوفل وابنها عبد الله ابن عباس ومولاها عمير أبو عبد الله وقابوس بن أبي المخارق وكريب مولى ابن عباس.. وروى لها الجماعة.

روت أحاديث كثيرة منها:

ما روت عن النبي ﷺ أنه قرأ في المغرب بالمرسلات.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٠)، وابن الضحاك في «الآحاد والمثاني» (٣١٤٤).

وعن أم الفضل بنت الحارث أنها بعثت إلى النبي ﷺ يوم عرفة بقدح من لبن وهو واقف على بعيره فشربه.

قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب حين انتهي به إلى المدينة: «**يا عباس. أفد نفسك وابن أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر، فإنك ذو مال**».

قال: يا رسول الله. إني كنت مسلمًا، ولكن القوم استكرهوني.

قال: «**الله أعلم بإسلامك، إن يك ما تذكر حقًّا فالله يجزيك به، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك**».

وكان رسول الله ﷺ قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب.

فقال العباس: يا رسول الله. احسبها لي من فداي.

قال: «**لا. ذاك شيء أعطاناه الله منك**».

قال: فإنه ليس لي مال.

قال: «**فأين المال الذي وضعت بمكة حين خرجت عند أم الفضل بنت الحارث ليس معكما أحد، ثم قلت لها: إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا**».[1]

قال: والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيري وغيرها، وإني لأعلم أنك رسول الله، ففدى العباس رضي الله عنه نفسه وابن أخيه وحليفه.[2]

* * *

---

(١) صحيح. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٥٤٠٩)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه.. ووافقه الذهبي.

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٣٣)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٥٥)، «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٤) (٨/ ٢٧٨)، «طبقات ابن خياط» (١/ ٣٣٨)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٢٩٧).

١٠- أم قيس بنت محصن الأسدية

سبقت في المبايعات.

* * *

١١- أميمة بنت رقيقة

سبقت في المبايعات.

* * *

١٢- ربيع بنت معوذ

سبقت في المبايعات.

* * *

١٣- أم خالد بنت خالد

أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية، مشهورة بكنيتها، لها ولأبويها صحبة، وكانا ممن هاجر إلى الحبشة وقدما بها وهي صغيرة، وقصتها عند البخاري:

عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، قالت: أبي أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم، وكان قدومه من أرض الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات مذحج، واستعمله على صنعاء اليمن، فلم يزل عليها إلى أن مات رسول الله ﷺ.

وقالت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص: كان أبي خامسًا في الإسلام.

تقدمه علي بن أبي طالب وأبو بكر وزيد بن حارثة وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.

وعن أم خالد بنت خالد قالت: أتي النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة.

فقال: «**من ترون أكسو هذه؟**».

فسكت القوم؛ فقال: «**ائتوني بأم خالد**».

فأتي بها تحمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها، وقال: «**أبلي وأخلقي**».

وكان فيها علم أخضر أو أصفر.

فقال: «**يا أم خالد. هذا سناه**»[1] وسناه بالحبشية: حسنة.[2]

* * *

١٤- رميثة بنت عمرو

سبقت في المبايعات.

* * *

١٥- سلامة بنت معقل

أو معقل، امرأة من خارجة من قيس عيلان.

عن سلامة بنت معقل، قالت: قدم عمي في الجاهلية؛ فباعني من الحباب بن عمرو فاستسرني؛ فولدت له عبد الرحمن بن الحباب، فتوفي وترك دينًا، فقالت لي امرأته: الآن والله تباعين يا سلامة في الدين.

فقلت: إن كان الله قضى ذلك عليَّ احتسبت، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته خبري فقال: «**من صاحب تركة الحباب**».

قالوا: أخوه أبو اليسر بن عمرو.

فقال رسول الله ﷺ: «**اعتقوها، فإذا سمعتم برقيق قدم علي فائتوني أعوضكم منها**».

فأعتقوها.. فقدم على رسول الله ﷺ رقيق، فدعا أبا اليسر فقال: «**خذ من هذا الرقيق غلامًا لابن أخيك**».[3]

* * *

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٢١٩١) (٥٤٨٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٢٤)، «أسد الغابة» (١/ ٣٠٥)، «الإصابة» (٨/ ٢٠٠).

(٣) ضعيف. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٨٠)، وانظر: «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٠١)، «أسد الغابة» (١/ ٢٣٠)، «الإصابة» (٧/ ٧٠٤).

١٦- جذامة بنت وهب الأسدية

جذامة بنت وهب أخت عكاشة بن وهب.

عن عروة عن عائشة عن جذامة بنت وهب أخت عكاشة رضي الله عنها قالت: حضرت رسول الله ﷺ في أناس وهو يقول: **«لقد هممت أن أنهى عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم ولا يضر أولادهم ذلك شيئًا»**.

ثم سألوه عن العزل فقال رسول الله ﷺ: **«ذلك الوأد الخفي»**.[1]

وعن عروة عن جذامة بنت وهب أخت عكاشة بن وهب: أن عكاشة بن وهب صاحب النبي ﷺ وأخًا له آخر جاءاها حين غابت الشمس يوم النحر، فألقيا قميصهما فقالت: ما لكما؟

قالا: إن رسول الله ﷺ قال: **«من لم يكن أفاض منها فليلق ثيابه»**.[2]

وكانوا تطيبوا ولبسوا الثياب.[3]

* * *

١٧- أم أيوب الأنصارية

أم أيوب الأنصارية زوجة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما، وهي ابنة قيس بن سعيد بن قيس ابن عمرو بن امرئ القيس من الخزرج.

عن أبي أيوب الأنصاري، قال: نزل رسول الله ﷺ في بيتنا الأسفل، وكنت في الغرفة، فأهريق ماء في الغرفة، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة نتبع الماء شفقة أن يخلص إلى رسول الله ﷺ منه شيء، ونزلت إلى رسول الله ﷺ وأنا مشفق، فقلت: يا رسول الله. إنه ليس ينبغي أن نكون فوقك، انتقل إلى الغرفة.

فأمر النبي ﷺ بمتاعه أن ينقل ومتاعه قليل.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٤٤٢).

(٢) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣٧٢٧).

(٣) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٣٢٤)، «الإصابة» (٤/ ٥٣٤).

وعن أم أيوب الأنصارية قالت نزل علينا رسول الله ﷺ فتكلفنا له طعامًا فيه بعض هذه البقول؛ فكرهه. وقال لأصحابه: «**كلوا. إني لست كأحدكم، إني أكره أن أوذي صاحبي**».[١]

وقال الحميدي: قال سفيان: رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله. هذا الحديث الذي تحدث به أم أيوب عنك: «**إن الملائكة تتأذى مما يتأذى به بنو آدم**».[٢]

قال: «**حق**».

وعن أفلح مولى أبي أيوب: أن أم أيوب قالت لأبي أيوب: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة، قال: بلى، وذلك الكذب، أفكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك.

قالت: لا والله.

قال: فعائشة والله خير منك.

فلما نزل القرآن وذكر أهل الإفك، قال الله عز وجل: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢] يعني: أبا أيوب حين قال لأم أيوب.[٣]

* * *

١٨- أم شريك

سبقت في خطيبات النبي ﷺ.

* * *

١٩- أم هشام بنت حارثة بن النعمان

سبقت في المبايعات.

* * *

---

(١) حسن. أخرجه الترمذي في «سننه» (١٨١٠).

(٢) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» (٥٦٤).

(٣) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٢٦)، «تهذيب الكمال» (٨/ ٦٨)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٨٦).

٢٠- فاطمة بنت أبي حبيش

فاطمة بنت أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية.

تزوجها عبد الله بن جحش بن رئاب؛ فولدت له محمد بن عبد الله بن جحش.

وهي التي استحيضت فشكت ذلك لرسول الله ﷺ؛ فقال لها: «**إنما ذلك عرق، وليس بالحيضة**».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي ﷺ؛ فقالت: يا رسول الله. إني امرأة أستحاض فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟

قال: «**لا. إنما ذلك عرق وليس بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلي**».(١)

وروى عنها عروة بن الزبير، وسمع منها حديثها في الاستحاضة.

وثبت ذكرها في الصحيحين.(٢)

* * *

٢١- أم حرام بنت ملحان

أم حرام بنت ملحان بن خالد بن الوليد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم ابن عدي ابن النجار الأنصارية الخزرجية.

أمها: مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار.

زوج عبادة بن الصامت، وأخت أم سليم، وخالة أنس ابن مالك.

وكان رسول الله ﷺ يكرمها ويزورها في بيتها ويقيل عندها، ودعا لها بالشهادة.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٩١) (٢٢٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦١٢)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٩٤)، «الإصابة» (٨/ ٦١)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٤٥).

فيقال: إن معاوية غزا تلك الغزاة بنفسه، ومعه أيضًا امرأته فاختة بنت قرظة من بني نوفل بن عبد مناف.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أم حرام بنت ملحان وكانت خالته: أن رسول الله ﷺ نام أو قال في بيتها، فاستيقظ وهو يضحك، وقال: «**عرض علي ناس من أمتي يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرة**».

قالت: يا رسول الله. ادعوا الله أن يجعلني منهم.

قال: «**إنك منهم**».

ثم نام واستيقظ وهو يضحك، فقلت: يا رسول الله. ما يضحكك؟

فقال: «**عرض علي ناس من أمتي يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرة**».

قلت: يا رسول الله. ادعوا الله أن يجعلني منهم.

قال: «**أنت من الأولين**».[1]

فتزوجها عبادة بن الصامت فأخرجها معه، فلما جاز البحر بها ركبت دابة فصرعتها فقتلتها، وكانت تلك الغزوة غزوة قبرص، فدفنت فيها.

وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان، في خلافة عثمان، ومعه أبو ذر وأبو الدرداء وغيرهما من الصحابة وذلك سنة سبع وعشرين.[2]

* * *

٢٢- أم بشر

خالة أنس بن مالك رضي الله عنه، وهي أم بشر ابنة البراء بن معرور الأنصارية، ويقال لها: أم مبشر أيضًا، امرأة زيد بن حارثة، كانت من كبار الصحابة.

روى عنها عبد الله بن كعب بن مالك أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أرواح**

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ١٠٢٧) (٢٦٣٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٢٦)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٣٢)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٣٥).

المؤمنين في أجواف طير خضر تعلق في شجر الجنة».(١)

وروى عنها مجاهد أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خير الناس رجل أخذ عنان فرسه ينتظر أن يغير أو يغار عليه**».(٢)

وروى عنها جابر بن عبد الله أحاديث منها:

قوله ﷺ: «**لا يدخل النار أحد شهد بدرًا أو الحديبية**».(٣)

فقالت حفصة رضي الله عنها: فأين قول الله عز وجل: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

فقال رسول الله ﷺ: وقال: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ [مريم: ٧٢].(٤)

* * *

٢٢- زينب امرأة عبد الله بن مسعود

هي: زينب بنت عبد الله بن معاوية بن عتاب بن الأسعد بن غاضرة بن حطيط ابن قسي، وهو ثقيف، فهي ابنة أبي معاوية الثقفي.

روى عنها: عبد الرحمن بن يناق، وبسر بن سعيد، وابن أخيها.

عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تمس طيبًا**».(٥)

عن زينب امرأة عبد الله قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن**».

قالت: فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتي حاجتها.

---

(١) حسن بمجموع طرقه. أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٢).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٧١) بإسناد ضعيف.

(٣) صحيح. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٠٨٧).

(٤) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٢٧).

(٥) صحيح. أخرجه النسائي في «سننه» (٥١٣٠).

قالت: وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة.

قالت: فخرج علينا بلال. فقلنا له: ائت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك: أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما؟ ولا تخبره ممن نحن.

فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله، فقال رسول الله ﷺ: **«من هما؟»**.

امرأة من الأنصار وزينب.

فقال رسول الله ﷺ: **«أي الزيانب؟»**.

قال: امرأة عبد الله.

فقال رسول الله ﷺ: **«لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة»**.[1]

* * *

٢٤- أم المنذر بنت قيس الأنصارية

سبقت ترجمتها في خالات النبي ﷺ.

* * *

٢٥- ريطة بنت قيس

هي: ريطة بنت عبد الله بن معاوية الثقفية، ويقال: اسمها رائطة، ويقال: بل اسمها: زينب، فرائطة لقب، وقيل: هما اثنتان.

وهي امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأم ولده، وكانت رضي الله عنها صناعًا وليس لعبد الله بن مسعود مال، وكانت تنفق عليه وعلى ولده.

وقد ورد نحو هذه القصة لزينب امرأة عبد الله وهي في الصحيح:

(١) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٥٣٣) (١٣٩٧)، وانظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٠٠)، «الثقات» لابن حبان (٧/ ٧٣)، «التعديل والتجريح» (٣/ ١٢٨٥)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٦١)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٥١).

عن عبيد الله بن عبد الله عن ريطة -امرأة عبد الله بن مسعود أم ولده- وكانت امرأة صناع: أنها أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله. إني امرأة ذات صنعة أبيع منها، وليس لي ولا لزوجي ولا لولدي شيء، وسألته عن النفقة عليهم.

فقال: «**لك في ذلك أجر ما أنفقت عليهم**».(١)

وفي ذلك بيان واضح على دور المرأة في المجتمع، وكما نراها في العصور الأولى تتاجر بل وتشتغل بالتصنيع، وتتحمل مسئولية الأسرة ولها أجر ما أنفقت، ناهيك عن دورها في الجهاد في سبيل الله تعالى ودعم المجاهدين بتمريض الجرحى وخلافه، فلا أدري على سُنَّة مَنْ يقف هؤلاء المتشددون في عرض صورة المرأة المسلمة.(٢)

* * *

٢٦- خولة بنت قيس

هي: خولة بنت قيس بن قهد بن قيس بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية، تُكنَّى: أم محمد، وهي امرأة حمزة بن عبد المطلب، وأم عمارة والفضل والزبير وعقيل ومحمد.

أمها: الفريعة بنت زرارة أخت أسعد بن زرارة.

وبعد قتل حمزة بن عبد المطلب خلف النعمان بن العجلان الزرقي الأنصاري على خولة بنت قيس الأنصارية، وكان النعمان بن العجلان لسان الأنصار وشاعرهم.

روى عن خولة أن النبي ﷺ، قال: «**إن الدنيا خضرة حلوة، فمن أخذها بحقها بورك له فيها، ورب متخوض في مال الله له النار يوم القيامة**».(٣)

وعن عبيد سنوطي قال: دخلنا على خولة بنت قيس وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه؛ فتزوجها بعده النعمان بن عجلان.

(١) صحيح. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤٢٤٧).
(٢) انظر: «الإصابة» (٧/ ٦٦١)، «الاستيعاب» (١/ ٥٩٧)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٩٠).
(٣) صحيح. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤٥١٢).

فقلنا: يا أم محمد حدِّثينا.

فقال لها زوجها النعمان: انظري ماذا تُحدِّثين، فإن الحديث عن رسول الله ﷺ بغير ثبت شديد.

فقالت: بئس ما لي.

أحدثهم عن رسول الله ﷺ بما ينفعهم فأكذب على رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الدنيا خضرة حلوة، من أخذ مالًا بحله يبارك له فيه، ورب متخوض في مال الله عز وجل ومال رسول الله ﷺ له النار يوم القيامة»**.(١)

وعن خولة بنت قيس بن قهد وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أنها قالت: دخل النبي ﷺ على عمه -يعني: حمزة- فصنعت شيئًا فأكلوه.

فقال النبي ﷺ: **«ألا أخبركم بكفارات الخطايا»**.

قالوا: بلى. يا رسول الله.

قال: **«إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة»**.(٢)

وعن خولة بنت قيس بن قهد قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فصنعت له خزيرة، فلما قدمتها إليه وضع يده فيها فوجد حرها فقبضها، ثم قال: **«يا خولة. لا نصبر على حر ولا نصبر على برد»**.(٣)(٤)

* * *

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٧٧).

(٢) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٩٤).

(٣) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٨٨).

(٤) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٩٥)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٦١)، «الإصابة» (٦/ ٦٩٥).

٢٧- أم سليمان بن سحيم

مولى الحكم الغفارية، هي: آمنة بنت الحكم أم سليمان بن سحيم، أمة بنت أبي الحكم الغفارية، ويقال: أمية.

روى عنها ابنها سليمان بن سحيم حديثها عن النبي ﷺ في القدر.

عن سليمان بن سحيم عن أمة ابنة أبي الحكم الغفاري، قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الرجل ليدنو من الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيتباعد منها أبعد من صنعاء**».[1]

* * *

٢٨- الصميتة بنت قدامة

الصميتة امرأة من بني ليث، والصميتة بالتصغير الليثية، ويقال: الدارية، ولها صحبة.

لم يرو عنها رضي الله عنها إلا عبيد الله بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

عن صميتة -وكانت في حجر رسول الله ﷺ- قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت، فإنه من يموت بها أشفع له، وأشهد له يوم القيامة**».[2]

* * *

٢٩- عائشة بنت قدامة

هي: عائشة بنت قدامة بن مظعون القرشية الجمحية، سبقت في المبايعات.

وأمها: ريطة ابنة أبي سفيان من المبايعات، وتعد في أهل المدينة.

* * *

---

(١) انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٣٠)، «الاستيعاب» (١/ ٥٧٧)، «أسد الغابة» (١/ ١٣١٥)، «الإصابة» (٧/ ٥٢٦).

(٢) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٢٤٧)، وانظر: «الإصابة» (٧/ ٧٤٨)، «الثقات» (٣/ ١٩٨)، «المنفردات والوحدان» (١/ ٩١)، «تهذيب الكمال» (١٩/ ٧٧)، «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٣).

٣٠- أم صبية الجهنية

سبقت في المبايعات.

* * *

٣١- أم رومان

سبقت في المبايعات.

* * *

٣٢- فريعة بنت مالك

سبقت في المبايعات.

* * *

٣٣- أم حميد امرأة أبي حميد

أم حميد الأنصارية، امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما.

روت عن النبي ﷺ، وعنها ابن أخيها عبد الله بن سويد الأنصاري.

عن عبد الله بن سويد الأنصاري عن عمته أم حميد امرأة حميد الساعدي: أنها جاءت للنبي ﷺ فقالت: يا رسول الله. إني أحب الصلاة معك.

قال: فقال لها: «**قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي**».[1]

قال: فأمرت فبنى لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل.

---

(١) صحيح. أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (١٦٨٩).

وعن عبد الحميد بن المنذر بن أبي حميد الساعدي عن أبيه عن جدته أم حميد أنها قالت: قلت: يا رسول الله. يمنعنا أزواجنا أن نصلي معك ونحب الصلاة معك.

فقال رسول الله ﷺ: «**صلاتكن في بيوتكن أفضل من صلاتكن في حجركن، وصلاتكن في حجركن أفضل من صلاتكن في دوركن، وصلاتكن في دوركن أفضل من صلاتكن في الجماعة**».(١)

* * *

٣٤- الشفاء بنت عبد الله

هي: الشفاء بنت عبد الله، سبقت في المبايعات.

* * *

٣٥- أم عامر بنت يزيد

أم عامر بنت يزيد، سبقت في لمبايعات.

* * *

٣٦- أم فروة

هي: أم فروة بنت أبي قحافة أم محمد بن الأشعث، أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي زوجها من الأشعث بن قيس، سبقت في المبايعات.

* * *

٣٧- أم الطفيل امرأة أبي بن كعب

أم الطفيل بنت الطفيل بن عمرو الدوسي، امرأة أبي بن كعب سيد القراء، لها صحبة.

روى عنها: محمد بن أبي بن كعب، وعمارة بن عامر، وبسر بن سعيد وغيرهم.

---

(١) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٥٦)، وانظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٢٧)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٣٥)، «الإصابة» (٤/ ١٢٤).

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: نازعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المتوفى عنها وهي حامل، فقلت: تزوج إذا وضعت.

فقالت أم الطفيل أم ولدي لعمر: قد أمر رسول الله ﷺ سبيعة الأسلمية أن تنكح إذا وضعت.

وعن عمارة بن عامر بن حزم الأنصاري عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رأيت ربي عز وجل في المنام ...**» الحديث.[1]

* * *

٣٨- أم سليم أم أنس بن مالك

سبقت في المبايعات.

* * *

٣٩- خولة بنت حكيم السلمية

هي: خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال السلمية، تُكنَّى: أم شريك، امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه.

وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ في قول بعضهم، وكانت امرأة صالحة فاضلة.

روى عنها سعيد بن المسيب ومحمد بن يحيى بن حبان وعمر بن عبد العزيز.

عن خولة بنت حكيم السلمية قالت: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**».[2]

---

(١) الحديث منكر. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٤٦)، وانظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٤٧)، «الإصابة» (٨/ ٢٤٦)، «تهذيب الكمال» (١٣/ ٣٨٨)، «تعجيل المنفعة» (١/ ٥٦٢)، «لسان الميزان» (٤/ ٢٧٨).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٠٨).

وهي التي قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله. إن فتح الله عليك الطائف فأعطني حلي بادية ابنة غيلان بن سلمة، أو حلي الفارعة ابنة عقيل، وكانت من أجل نساء ثقيف.

فقال لها رسول الله ﷺ: **«وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خولة»**.

فذكرت ذلك لعمر، فأقبل إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: يا رسول الله. أما أذن لك في ثقيف؟

قال: **«لا»**.

وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال لأم سلمة رضي الله عنها: **«لا تطيبي وأنت محد، ولا تمسي الحناء فإنه طيب»**.[1]

وعن عبد الله بن أبي سفيان -وكان كبيرًا- قال: كان لرجل من اليهود على النبي ﷺ تمر فجاء يتقاضاه، فاستقرض النبي ﷺ من خولة بنت حكيم تمرًا فأعطاه... الحديث.[2]

وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سألت النبي ﷺ؛ فقلت: يا رسول الله. المرأة ترى في المنام ما يرى الرجل.

قال: **«إذا رأت ذلك فلتغتسل»**.[3]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما توفيت خديجة رضي الله عنها قالت خولة بنت حكيم ابن الأوقص -امرأة عثمان بن مظعون- وذلك بمكة: أي رسول الله. ألا تزوج؟

قال: **«ومن؟»**.

قلت: إن شئت بكرًا وإن شئت ثيبًا.

قال: **«فمن البكر؟»**.

---

(١) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠١٢).

(٢) رُوي مرفوعًا ومرسلًا؛ والمرسل صحيح. أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٩٩٨٩).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣١١).

قلت: ابنة أحب خلق الله إليك؛ عائشة بنت أبي بكر.

قال: «**ومن الثيب؟**».

قلت: سودة بنت زمعة بن قيس، آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه.

قال: «**فاذهبي فاذكريها عليَّ**».

فجاءت فدخلت بيت أبي بكر، فوجدت أم رومان أم عائشة رضي الله عنها فقالت: أي أم رومان. ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة!

قالت: وما ذاك؟

قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة.

قالت: وددت. انتظري أبا بكر فإنه آت.

فجاء أبو بكر، فقالت: يا أبا بكر. ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة!

قال: وما ذاك؟

قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة.

قال: وهل تصلح له؟ إنما هي بنت أخيه!

فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «**ارجعي وقولي له: أنت أخي في الإسلام، وابنتك تصلح لي**».

فأتت أبا بكر؛ فقال: ادعي لي رسول الله ﷺ.

فجاء فأنكحه، وهي يومئذ بنت ست سنين، وقال رسول الله ﷺ: «**ومن الثيب؟**».

قالت: سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك.

قال: «**اذهبي فاذكريها علي**».

قالت: فخرجت، فدخلت على سودة فقلت: يا سودة. ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة!

قالت: وما ذاك؟

قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه.

قالت: وددت. ادخلي على أبي فاذكري ذلك له.

قالت: وهو شيخ كبير، قد تخلف عن الحج، فدخلت عليه فقلت: إن محمد بن عبد الله أرسلني أخطب عليه سودة.

قال: كفء كريم، فماذا تقول صاحبتك؟

قالت: تحب ذلك.

قال: ادعيها.

فدعتها؛ فقال: إن محمد بن عبد الله أرسل يخطبك وهو كفء كريم، أفتحبين أن أزوجك؟

قالت: نعم.

قال: فادعيه لي.

فدعته فجاء فزوجها، وجاء أخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثو التراب على رأسه، وقال بعد أن أسلم: إني لسفيه يوم أحثو التراب على رأسي أن تزوج رسول الله ﷺ سودة.[1]

* * *

٤٠- بقيرة امرأة القعقاع

بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي، تعد في أهل المدينة.

روت عن النبي ﷺ .

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٨١٠)، وانظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٩١)، «أسد الغابة» (١/ ٦١٩).

وروى عنها محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يا هؤلاء. إذا سمعتم بجيش قد خسف به فقد أظلت الساعة**».[1]

* * *

٤١- سلمى بنت قيس

وكانت إحدى خالات النبي ﷺ، قد صلت معه القبلتين رضي الله عنها.

سبقت ترجمتها في خالات النبي ﷺ.

* * *

٤٢- ليلى بنت قانف الثقفية

هي: ليلى بنت قانف الثقفية، لها صحبة.

روى عنها داود بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي.

روى لها أبو داود.

كانت فيمن شهد غُسل أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، ووصفت ذلك فأتقنت.

عن ليلى بنت قانف أنها قالت: كنت فيمن شهد غسل أم كلثوم بنت النبي ﷺ قالت: فأول ما أعطانا النبي ﷺ من كفنها الحقو، ثم الدرع، ثم الخمار، ثم الملحفة، ثم أدرجت في الثوب الآخر إدراجًا، ورسول الله ﷺ عند الباب معه كفنها يناولنا ثوبًا ثوبًا.[2]

* * *

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧١٧٣)، وانظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٧٩)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٢١)، «الإصابة» (٧/ ٥٣٨).

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في «سننه» (٣١٥٧) بإسناد صحيح. انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦١٨)، «أسد الغابة» (١/ ١٤١١)، «الإصابة» (٨/ ١٠٥)، «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٠٦).

٤٢- امرأة من بني غفار

يقال: إن اسمها ليلى، وإنها امرأة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، صحابية.

روى لها أبو داود: عن أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بني غفار.

عن أمية بن أبي الصلت عن امرأة من بني غفار قد سماها لي، قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار، فقلن: يا رسول الله. قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا، وهو يسير إلى خيبر فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا.

فقال: «**على بركة الله**».

قالت: فخرجنا معه -وكنت جارية حدثة- فأردفني رسول الله ﷺ على حقيبة رحله.

قالت: فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح وأناخ ونزلت عن حقيبة رحله، وإذا بها دم مني، وكانت أول حيضة حضتها.

قالت: فتقبضت إلى الناقة واستحييت، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي، ورأى الدم.

قال: «**ما لكِ؟ لعلكِ نفستِ**».

قالت: قلت: نعم.

قال: «**فأصلحي من نَفْسَكِ، ثم خذي إناء من ماء فاطرحي فيه ملحًا، ثم اغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودي لمركبك**».

قالت: فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر رضخ لنا من الفيء وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها، وعلقها بيده في عنقي، فوالله لا تفارقني أبدًا.

قالت: فكانت في عنقها حتى ماتت، ثم أوصت أن تدفن معها.

قالت: وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت في طهورها ملحًا، وأوصت به أن يجعل في غُسلها حين ماتت.[1]

* * *

(١) ضعيف. أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٠٣) بإسناد ضعيف. وانظر: «أسد الغابة» (١/ ١٣١٨)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٤٠٠)، «تقريب التهذيب» (١/ ٧٦٤)، «الاستيعاب» (١/ ٤٢٧).

٤٤- حمنة بنت جحش

هي: حمنة بنت جحش بن رياب الأسدية، من بني أسد بن خزيمة.

أخت زينب بنت جحش زوج رسول الله ﷺ وأم حبيبة بنت جحش رضي الله عنها، ولجميعهم صحبة.

تزوجها طلحة بن عبيد الله؛ فولدت له: محمدًا وعمران ابني طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

وهي أم زينب بنت مصعب بن عمير بن هاشم، لها صحبة، فهي أخت محمد وعمران ابني طلحة بن عبيد الله لأمها؛ لأن طلحة تزوج حمنة بعد مصعب، وتزوج زينب عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي؛ فولدت له: محمدًا ومصعبًا وغيرهما.

عن إبراهيم بن محمد بن طلحة، قال: لما ولدت حمنة بنت جحش محمد بن طلحة ابن عبيد الله جاءت به إلى رسول الله ﷺ فسماه: محمدًا، وكناه: أبا سليمان.

وقال أبو راشد بن حفص الزهري: أدركت أربعة من أبناء أصحاب النبي ﷺ كلهم يسمى محمدًا، ويُكنَّى أبا القاسم: محمد بن علي، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن طلحة، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص.

روى عنها: ابنها عمران بن طلحة بن عبيد الله، وروى لها: البخاري في «الأدب المفرد» وأبي داود والترمذي وابن ماجه.

وكانت حمنة ممن خاض في الإفك على عائشة رضي الله عنها، وجلدت في ذلك مع من جلد فيه عند من صحح جلدهم، وكانت تستحاض هي وأختها أم حبيبة بنت جحش.

وعن هشام عن أبيه: أن رسول الله ﷺ جلد الذين قالوا لعائشة ما قالوا ثمانين ثمانين: حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش.[1]

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٠٦)، «أسد الغابة» (١/ ٢٥٦)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٤٠).

٤٥- أم بجيد

ويقال: بجيدة، وإنما هي أم بجيد الأنصارية الحارثية، قيل: اسمها حواء، وفي ذلك اضطراب، وهي مشهورة بكنيتها.

كانت ممن بايع رسول الله ﷺ.

وهي أم عبد الرحمن بن بجيد الأنصاري، وهو ممن أدرك النبي ﷺ ولم يسمع عنه وفي صحبته نظر، إلا أنه روى عن النبي ﷺ.

فمنهم من يقول: إن حديثه مرسل، ومنهم من لا يقول ذلك، ويروي عن جدته أم بجيد.

وأنها قالت لرسول الله ﷺ: والله. إن المسكين ليقوم على بابي فما أجد له شيئًا أعطيه إياه؛ فقال لها رسول الله ﷺ: **«إن لم تجدي شيئًا تعطيه إياه إلا ظلفًا محرقًا فادفعيه إليه»**.[1]

وروى حديثها مالك عن زيد بن أسلم عن أم بجيد الأنصارية عن جدته عن النبي ﷺ: أنها سمعته يقول: **«ردوا السائل ولو بظلف محرق»**.[2]

وعن عمرو بن معاذ عن جدته حواء عن النبي ﷺ، قال: **«يا نساء المؤمنات. لا تحقرن إحداكن لجارتها ولو فرسن شاة محترق»**.[3]

وعن أم بجيد قالت: كان رسول الله ﷺ يأتينا في بني عمرو بن عوف، فاتخذ له سويقة في قعبة لي، فإذا جاء سقيتها إياه.

فقلت: يا رسول الله. إنه يأتيني السائل فأتزهد له بعض ما عندي.

فقال: **«ضعي في يد المسكين ولو ظلفًا محرقًا»**.[4]

* * *

(١) صحيح. أخرجه النسائي في «سننه» (٢٥٧٤).

(٢) صحيح. أخرجه النسائي في «سننه» (٢٥٦٥).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٦٢) بإسناد ضعيف.

(٤) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧١٩٥)، وانظر: «الاستيعاب» (١/ ٢٤٨)، «أسد الغابة» (١/ ١٣١٩)، «الإصابة» (٧/ ٥٩٠)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٥٩).

٤٦- عمة حصين بن محصن

عمة حصين بن محصن الخطمي، وكانت ممن بايع رسول الله ﷺ.

روت عن النبي ﷺ في حق الزوج أنه جنتك ونارك.

عن حصين بن محصن: أن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجة لها ففرغت من حاجتها، فقال لها: «**أذات بعل أنت**».

قالت: نعم.

قال: «**فكيف أنت له؟**».

قالت: ما آلوه إلا ما عجزت منه.

قال: «**انظري أين أنت منه، فإنه جنتك ونارك**».[1]

* * *

٤٧- أُنيسة بنت خبيب

سبقت في المبايعات.

* * *

٤٨- حبيبة بنت سهل

سبقت في المبايعات.

* * *

٤٩- ورة بنت أبي لهب

سبقت ترجمتها في: بنات عم النبي ﷺ.

* * *

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٠٢٥)، وانظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٧٤)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٥٩).

٥٠ - أم حبيبة بنت جحش

أكثرهم يسقطون الهاء فيقولون: أم حبيب، وهي أم حبيب بنت جحش بن رئاب الأسدي، أخت زينب بنت جحش أم المؤمنين زوج النبي ﷺ وأخت حمنة بنت جحش، كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، وكانت تستحاض.

عن عائشة رضي الله عنها : أن أم حبيبة بنت جحش استحيضت سبع سنين، وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف.

وعن عروة عن أم حبيبة بنت جحش رضي الله عنها : أنها استحيضت، فسألت رسول الله ﷺ فأمرها بالغسل عند كل صلاة، فإن كانت لتخرج من المركن وقد علمت حمرة الدم على الماء فتصلي.(١)

* * *

٥١ - سلمى

كانت تخدم النبي ﷺ ، سبقت في إمائه ﷺ .

* * *

٥٢ - أم العلاء الأنصارية

أم العلاء الأنصارية، سبقت في المبايعات.

* * *

٥٣ - خولة بنت ثامر

هي: خولة بنت ثامر الأنصارية، قيل: هي ابنة قيس بن قهد -سبقت-، وثامر لقب.

وقيل: خولة بنت قيس بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية، زوجة حمزة بن عبد المطلب، ويقال لها: خويلة، وقيل: أن زوجة حمزة خولة بنت ثامر الخولانية، وقيل: خويلة بنت قيس.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٠٦)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٣٣)، «الإصابة» (٧/ ٥٧٤)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٨٩).

وعنها النعمان بن أبي عياش ومعاذ بن رفاعة الزرقيان وأبو الوليد عبيد سنوطى، قال عبيد: دخلت على أم محمد وكانت عند حمزة وتزوجها بعده رجل من الأنصار.

روت عن النبي ﷺ: «**إن الدنيا خضرة حلوة...**» الحديث.

رواه عنها النعمان بن أبي عياش الزرقي: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الدنيا خضرة حلوة، وإن رجالًا سيخوضون في مال الله بغير الحق لهم النار يوم القيامة**».(١)

والحديث الذي روى عن خولة بنت ثامر جاء عن خولة بنت قيس.(٢)

* * *

٥٤ - خولة بنت ثعلبة

ويقال: خويلة. وخولة أكثر، وقيل: خولة بنت حكيم، وقيل: خولة بنت مالك ابن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف.

وأما عروة ومحمد بن كعب وعكرمة؛ فقالوا: خولة بنت ثعلبة.

كانت تحت أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت فظاهر منها، وفيها نزلت: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [المجادلة: ١] إلى آخر القصة في الظهار.

روى عن خولة يوسف بن عبد الله بن سلام، وقال فيها: خويلة، وكذلك قال فيها معمر: خويلة.

عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال حدثتني خويلة بنت ثعلبة، وكانت عند أوس بن الصامت -أخي عبادة بن الصامت- قالت: دخل علي ذات يوم فكلمني بشيء وهو فيه كالضجر؛ فراددته، فقال: أنت عليَّ كظهر أمي.

ثم خرج فجلس في نادي قومه ثم رجع إلي فأرادني على نفسي، فامتنعت منه،

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٥٣٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٩١)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٤٣)، «الإصابة» (٧/ ٦١٧)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٤٤).

فشاددني فشاددته فغلبته بما تغلب به المرأة الرجل الضعيف.

فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده لا تصل إليها حتى يحكم الله فيَّ وفيك حكمه.

فأتيت رسول الله ﷺ أشكو إليه ما لقيت منه.

فقال: «**زوجك وابن عمك، فاتقي الله**» فأنزل الله: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [المجادلة: ١] حتى بلغ الكفارة، ثم قال رسول الله ﷺ: «**مريه فليعتق رقبة**».

فقلت: يا رسول الله. ما عنده رقبة يعتقها.

قال: «**فليصم شهرين متتابعين**».

قلت: يا رسول الله. شيخ كبير، والله ما به صيام.

قال: «**فليطعم ستين مسكينًا**».

قلت: والله يا رسول الله. ما عنده ما يطعم.

قال: «**بلى. سنعينه بعرق من تمر**» والعرق مكتل يسع ثلاثين صاعًا.

قلت: وأنا أعينه بعرق آخر.

قال: «**قد أحسنت، فمريه فليتصدق به**».[1]

وخرج عمر رضي الله عنه من المسجد ومعه الجارود العبدي، فإذا بامرأة برزت على ظهر الطريق فسلم عليها، فردت عليه السلام وقالت: هيهات يا عمر، عهدتك وأنت تسمى عميرًا في سوق عكاظ ترعى الضأن بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي عليه الفوت.

فقال الجارود: قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين.

فقال عمر رضي الله عنه: دعها، أما تعرفها؟ فهذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، فعمر والله أحق أن يسمع لها.

---

(١) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦١٦).

وهكذا في هذا الخبر: خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت، وهو وهم، وخليد ضعيف سيئ الحفظ، وإنما هي امرأة أوس بن الصامت على الاختلاف في اسم أبيها.(١)

* * *

٥٥ - أم معقل الأسدية

سبقت في المبايعات.

* * *

٥٦ - أم أيمن

سبقت ترجمتها في: أمهات النبي ﷺ.

* * *

٥٧ - أم مالك البهزية

روت عن النبي ﷺ، روى عنها طاوس ومكحول.

روى عنها طاوس اليماني نحو حديث مجاهد عن أم مبشر الأنصارية قالت: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أفضل في الفتنة؟

قال: «**رجل أخذ برأس فرسه قد أخاف العدو وأخافوه، ورجل اعتزل في ماله فعبد الله ربه وأعطى حق ماله**».

فقال رجل لطاوس: أي العدو.

قال: الشرك.(٢)

وعن مكحول عن أم مالك في مسند الشاميين للطبراني وقال فيها: عن أم مالك

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٩١)، «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٣١٣).

(٢) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٦١).

البهزية، قالت: سألت رسول الله ﷺ: من أعظم الناس أجرًا.

قال: «**رجل أخذ برأس فرسه يأتي العدو يخيفهم ويخيفونه**».[1]

* * *

٥٨ - امرأة روى عنها عطاء بن يسار

امرأة لها صحبة، حدَّثت عن النبي ﷺ، ويقال: إنها امرأة حذيفة.

عن عطاء بن يسار: أن امرأة حدَّثته، قالت: نام رسول الله ﷺ ثم استيقظ يضحك... وذكر حديث الغزاة في البحر... وقد تقدم ذكره في ترجمة أم حرام بنت ملحان.

قال أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي: هذا غير أم حرام؛ لأن هذه غزت مع المنذر بن الزبير، وأم حرام غزت في خلافة عثمان وماتت ذلك الوقت. والله أعلم

فعن عطاء بن يسار قال: فرأيتها في غزاة غزاها المنذر بن الزبير إلى أرض الروم وهي معنا؛ فماتت بأرض الروم.

قال ابن عساكر: أم حرام كانت من الفوج الأول الذين غزوا قبرص في خلافة عثمان رضي الله عنه، وهذه من الفوج الآخر.[2]

* * *

٥٩ - امرأة رافع بن خديج

سبقت في المبايعات.

* * *

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٣٩٣) بإسناد ضعيف. وانظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٣٥)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٦٠)، «الإصابة» (٨/ ٢٩٩).

(٢) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٧٧)، «تاريخ دمشق» (٧٠/ ٢٧٩)، «تاريخ دمشق» (٧٠/ ٢٨٠).

٦٠- امرأة من الأنصار

عن عبد الله بن محمد بن عبد الله الأنصاري عن امرأة من قومه، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا آكل بشمالي، وكنت امرأة عسراء؛ فضرب يدي فسقطت اللقمة، وقال: «**لا تأكلي بشمالك، فقد أطلق الله يمينك**».[1]

فتحولت شمالي يمينًا، فما أكلت بها بعد.[2]

* * *

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٢٧٢).

(٢) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٧٥)، «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ٤٠٨).

وممن روى عنه ﷺ من أهل مكة

٦١- حبيبة بنت أبي تجراة

ويقال: أم ولد شيبة، ويقال: هي أم عثمان بنت سفيان، وهي أم بني شيبة الأكابر.

وحبيبة بنت أبي تجراة الشيبية العبدرية من بني عبد الدار، يقال: حبيبة -بالتشديد- مكية، لها صحبة.

روت عن رسول الله ﷺ، وروت عنها صفية بنت شيبة وعطاء.

وعن صفية بنت شيبة: عن امرأة يقال لها حبيبة بنت أبي تجراة، قالت: كانت لنا خلفه في الجاهلية، قالت: اطلعت من كوة بين الصفا والمروة، فأشرفت على النبي ﷺ، وإذا هو يسعى، وإذا هو يقول لأصحابه: **«اسعوا. فإن الله كتب عليكم السعي»**.

فلقد رأيته من شدة السعي يدور الإزار حول بطنه حتى رأيت بياض بطنه وفخذيه.[1]

* * *

٦٢- امرأة

امرأة قالت: كان جدي عند رسول الله ﷺ وأنا معه علي قرطان من ذهب؛ فقال رسول الله ﷺ: **«سهمان أو شهابان من نار»**.[2]

* * *

٦٣- امرأة من أهل مكة

هي التي قبلها.. عن الحكم بن حجل حدثتني أم الكرام: أنها حجت فلقيت

---

(١) صحيح. أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٧٦٤)، وانظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٧٥)، «الاستيعاب» (١/ ٥٨٢)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٤٧)، «طبقات ابن خياط» (١/ ٣٤٣)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٥١٨)، «تعجيل المنفعة» (١/ ٥٥٥).

(٢) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٤٠٦)، وانظر: «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ٤٠٩).

امرأة بمكة كثيرة الحشم ليس عليهم حلي إلا الفضة.

فقالت لها: ما لي لا أرى على أحد من حشمك حليًّا إلا الفضة.

قالت: كان جدي عند رسول الله ﷺ وأنا معه عليَّ قرطان من ذهب.

فقال رسول الله ﷺ: «**شهابان من نار**».

فنحن أهل بيت لا نلبس إلا الفضة.[1]

* * *

٦٤- كُبشة

كبشة الأنصارية، ويقال لها: كبيشة، ويقال: كبشة.

وقد نسبها أبو عروبة؛ فقال: كبشة بنت ثابت بن المنذر بن حرام أخت حسان ابن ثابت، وهي من بني مالك بن النجار، لها صحبة.

تُعرف بالبرصاء، وهي جدة عبد الرحمن بن أبي عمرة، وهو الراوي عنها.

روى لها: الترمذي وابن ماجه.

عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن جدته -يقال لها: كبشة- قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ؛ فشرب من فم قربة معلقة، قالت: فقطعت فمها فرفعته.

* وكبشة بنت ثابت بن حارثة بن ثعلبة بن الجلاس بن أمية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج بن حارثة، وأمها من بني خدرة، وهي جدة عبد الرحمن ابن أبي عمرة.

روت أن النبي ﷺ شرب من قربة معلقة... الحديث.[2]

* * *

---

(١) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٧٧).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦١٧)، «أسد الغابة» (١/ ١٣٢٠)، «طبقات ابن خياط» (١/ ٣٤٠)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٢٨٩).

وممن روى عنه ﷺ من أهل الشام

٦٥- أم الدرداء

هي: كريمة بنت أبي حدرد سلامة الأسلمي.

وأم الدرداء زوجة أبي الدرداء، يقال اسمها: خيرة بنت أبي حدرد الأسلمي.

وهناك أم الدرداء الصغرى، اسمها: هجيمة بنت حيي الوصابية.

ولم يثبت البخاري لها صحبة، والصحبة لأم الدرداء الكبرى.

وأم الدرداء الصغرى هي أيضًا زوج أبي الدرداء، لا أعلم لها خبرًا يدل على صحبة أو رواية.

ومن خبرها أن معاوية خطبها بعد أبي الدرداء فأبت أن تتزوجه.

فقد كان لأبي الدرداء امرأتان كلاهما، يقال لها: أم الدرداء، إحداهما: رأت النبي ﷺ وهي خيرة بنت أبي حدرد، والثانية: تزوجها بعد وفاة النبي ﷺ وهي التي نروي عنها وهي هجيمة الوصابية، وكانت من فضلاء النساء وعقلائهن وذوات الرأي منهن مع العبادة والنسك، يقال: لها صحبة، وهي أم الدرداء الكبرى.

أبو أم الدرداء عبد أبو حدرد الأسلمي، وهو مشهور بكنيته.

روت أم الدرداء عن رسول الله ﷺ وكعب بن عياض الأشعري.

روى عنها أهل الشام، روى عن أم الدرداء جماعة من التابعين منهم: نمير بن أوس الأشجعي -ويقال: الأشعري، وكان قاضي دمشق- وصفوان بن عبد الله بن صفوان وميمون بن مهران وزيد بن أسلم، وأم الدرداء الصغرى.

وجاء سلمان يزور أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة، فقال: ما شأنك؟

قالت: إن أخاك ليس له حاجة في شيء من الدنيا.

قال: فلما جاء أبو الدرداء رحب سلمان وقرب له طعامًا.

قال سلمان: أطعم.

قال: إني صائم.

قال: أقسمت عليك إلا ما طعمت، إني لست بآكل حتى تطعم.

وبات سلمان عند أبي الدرداء، فلما كان الليل قام أبو الدرداء فحبسه سليمان.

وقال: يا أبا الدرداء. إن لربك عليك حقًّا، وإن لأهلك عليك حقًّا، وإن لجسدك عليك حقًّا، فأعط كل ذي حق حقه.

قال: فلما كان وجه الصبح قال: قم الآن، فقاما فصليا ثم خرجا إلى الصلاة.

قال: فلما صلى رسول الله ﷺ قام إليه أبو الدرداء وأخبره بما قال سلمان.

فقال رسول الله ﷺ مثل ما قال سلمان.

وعن يونس بن حلبس، قال: كنت جالسًا عند أم الدرداء رضي الله عنها فدخل علينا زياد بن جارية فقالت له أم الدرداء: حديثك عن النبي ﷺ في المسألة كيف هو هذا القدر؟

فقال: قال رسول الله ﷺ: «**من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من جمر جهنم**».

قالوا: وما يغنيه يا رسول الله؟

قال: «**ما يغديه ويعشيه**».[1]

وروت أم الدرداء رضي الله عنها عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لما عاد عمر من الجابية سأله بلال أن يقره بالشام، ففعل.

وعن جعفر بن زيد العبدي: أن أبا الدرداء لما نزل به الموت بكي.

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود في «سننه» (١٦٢٩).

فقالت له أم الدرداء: وأنت تبكي يا صاحب رسول الله ﷺ ؟

قال: نعم. وما لي لا أبكي ولا أدري علام أهجم من ذنوبي.

وقال شميط بن عجلان: لما نزل بأبي الدرداء الموت جزع جزعًا شديدًا.

فقالت له أم الدرداء: ألم تك تخبرنا أنك تحب الموت.

قال: بلى وعزة ربي، ولكن نفسي لما استيقنت الموت كرهته.

ثم بكى وقال: هذه آخر ساعاتي من الدنيا لقنوني: لا إله إلا الله؛ فلم يزل يرددها حتى مات.

وقيل: دعا ابنه بلالًا؛ فقال: ويحك يا بلال!

اعمل للساعة، اعمل لمثل مصرع أبيك، واذكر به مصرعك وساعتك، ثم قبض.

وعن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يستجاب للمرء بظهر الغيب لأخيه، فما دعا لأخيه بدعوة إلا قال الملك: ولك بمثل**».[1]

عن أم الدرداء رضي الله عنها : أنها قالت لأبي الدرداء رضي الله عنه : إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكحوني، وإني أخطبك إلى نفسك في الآخرة.

قال: فلا تنكحي بعدي.

فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان.

فقال لها: عليك بالصيام.

عن أم الدرداء رضي الله عنها عن أبي الدرداء رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال: «**ما شيء أثقل من ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وأن الله ليبغض الفاحش البذيء**».[2]

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٥٩٨).

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٠٠٢).

وعن أم الدرداء رضي الله عنها تقول: خرجت من الحمام فلقيني رسول الله ﷺ؛ فقال: «**من أين أقبلت يا أم الدرداء؟**».

قلت: من الحمام.

قال: «**ما منكن امرأة تضع ثيابها في غير بيت إحدى أمهاتها أو زوج إلا كانت هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن**».(١)

والكبرى رضي الله عنها توفيت قبل أبي الدرداء بسنتين، وكانت وفاتها بالشام في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وكانت قد حفظت عن النبي ﷺ وعن زوجها أبي الدرداء عويمر الأنصاري.(٢)

* * *

٦٦- أسماء بنت يزيد بن السكن

سبقت في المبايعات.

* * *

٦٧- الصماء بنت بسر

هي: الصماء بنت بسر المازنية، من مازن بن منصور، أخت عبد الله بن بسر.

ويقال: اسمها بهيمة، ويقال: اسمها بهية.

ووقع عند بعضهم أن اسمها: جهيمة أو هجيمة؛ وهو خطأ.

وأهل بيت أربعة صحبوا النبي ﷺ بسر وابناه: عبد الله وعطية، وابنته أختهما الصماء.

روى عنها أخوها عبد الله بن بسر.

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٠٨٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٢٤٧)، «أسد الغابة» (١/ ٣٠٣)، «الإصابة» (٢/ ٢٣٣).

عن عبد الله بن بسر عن أخته: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم، فإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبة أو عود شجرة فليمضغه**».[1]

* * *

٦٨- أم أيمن

سبقت في أمهات النبي ﷺ.

* * *

(١) صحيح. أخرجه الترمذي في «سننه» (٧٤٤)، وانظر: «أسد الغابة» (١/ ١٣٧٨)، «الاستيعاب» (١/ ٥٨٠)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ٥٣٩)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٦٠).

وممن روى عنه ﷺ من الكوفيين

٦٩- ميمونة بنت سعد

مولاة النبي ﷺ، سبقت ترجمتها في إماء النبي ﷺ.

* * *

٧٠- فاطمة أخت حذيفة

سبقت في المبايعات.

* * *

٧١- زينب بنت خباب بن الأرت

زينب بنت خباب بن الأرت التميمية، سماها البخاري في تسمية من روى عن النبي ﷺ.

عن بنت خباب بن الأرت قالت: خرج أبي في غزوة ولم يترك لنا إلا شاة، وقال: إذا أردتم أن تحلبوها فأتوا بها أهل الصفة.

قالت: فانطلقنا بها، فإذا رسول الله ﷺ جالس، فأخذها فاعتقلها فحلب، ثم قال: «**ائتوني بأعظم إناء عندكم**».

فذهبت فلم أجد إلا الجفنة التي نعجن فيها، فأتيته بها فحلب حتى ملأها.

قال: «**اذهبوا فاشربوا وأميهوا جيرانكم، فإذا أردتم أن تحلبوا فأتوني بها**».

فكنا نختلف بها إليه فأخصبنا، حتى قدم أبي فأخذها فاعتقلها فصارت إلى لبنها.

فقالت أمي: أفسدت علينا شاتنا.

قال: وما ذاك؟

قالت: إن كانت لتحلب ملء هذه الجفنة.

قال: ومن كان يحلبها؟

قالت: رسول الله ﷺ.

قال: قد عدلتني به، هو والله أعظم بركة يدًا مني.[1]

* * *

٧٢- أم سليمان بن عمرو بن الأحوص

سبقت في المبايعات.

* * *

٧٣- أم الحصين الأحمسية

ولها صحبة، روى عنها يحيى بن الحصين والعيزار بن حريث.

عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين، قالت: رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع وهو على راحلته وحصين في حجري.

وثبت حديثها في «صحيح مسلم» من طريق زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين، قالت: حججت مع النبي ﷺ حجة الوداع، فرأيت أسامة وبلال؛ أحدهما: آخذ بخطام ناقة النبي ﷺ، والآخر: رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة.

وعن العيزار بن الحريث، قال: سمعت أم الحصين الأحمسية قالت: رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع عليه برد قد التفع به من تحت إبطه، فأنا أنظر إلى عضلة عضده ترتج، وهو يقول: «**يا أيها الناس. اتقوا الله وإن أمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام لكم كتاب الله**».[2]

* * *

(١) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٣٥٩)، «الإصابة» (٧/ ٦٧٢)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٩٠).

(٢) أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح وليس لها عنده غيره. والله أعلم، وانظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ١٥٢)، «الطبقات الكبرى» (٨ / ٣٠٥)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ١١٤)، «الثقات» لابن حبان (٥/ ٥٢٧).

٧٤- امرأة من بني عبد الأشهل

من الأنصار: عن امرأة من بني عبد الأشهل قالت: قلت: يا رسول الله. إن لنا طريقًا إلى المسجد منتنة، فكيف نفعل إذا مطرنا؟

قال ﷺ: **«أليس بعدها طريق هي أطيب منها»**.

قالت: قلت: بلى.

قال: **«فهذه بهذه»**.[1]

* * *

٧٥- يسيرة

يسيرة الأنصارية، سبقت في المبايعات.

* * *

٧٦- أم مسلم الأشجعية

أم مسلم الأشجعية، لها صحبة، أسلمت وروت عن رسول الله ﷺ حديثًا، وحديثها عند أهل الكوفة.

عن حبيب بن أبي ثابت عن رجل من بني المصطلق عن أم مسلم الأشجعية: أن رسول الله ﷺ أتاها وهي في قبة من أدم؛ فقال: **«ما أحسنها إن لم يكن فيها ميتة»**.

قالت: فجعلت أشقها.[2]

* * *

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٨٤)، وانظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٧٥)، «طبقات ابن خياط» (١/ ٣٤١).

(٢) ضعيف. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٧٥)، وانظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٣٦)، «الإصابة» (٨/ ٣٠٣)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٦٢)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٠٧).

٧٧- أم مطاع الأسلمية

هي: كعيبة بنت سعيد الأسلمية، أم مطاع الأسلمية، مدنية.. حديثها عند عطاء ابن أبي مروان عن أبيه عنها، روى عنها مولاها: أنها شهدت خيبر مع رسول الله ﷺ فأسهم لها سهم رجل.. وفي ذلك نظر، وشهودها خيبر صحيح.

وقال ابن سعد: هي التي كانت تكون في المسجد لها خيمة تداوي المرضى والجرحى، وكان سعد بن معاذ حين رمى عندها تداوي جرحه حتى مات.(١)

* * *

٧٨- عمرة بنت رواحة

سبقت في المبايعات.

* * *

٧٩- أميمة بنت بشير

سبقت في المبايعات.

* * *

٨٠- أم خنيس

أم خنيس؛ واسمها: خولة.

روى عنها إسماعيل بن أبي خالد.

وهي تروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومولاتها عمرة بنت رواحة.

عن أم خنيس: دخلت مع مولاتي عمرة بنت رواحة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦١٧، ٦٣٦)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٠٨)، «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ٩٤).

وهي عمة أبي يوسف القاضي، قال يحيى بن معين: أم خنيس قريبة لأبي يوسف القاضي، وخنيس ابن عم أبي يوسف، وأيوب بن النعمان الأنصاري ابن عم أبي يوسف، قال يحيى: ويقال له خنيس الموالي، وهو ابن عم أبي يوسف القاضي.(١)

* * *

٨١- قتيلة بنت صيفي

قتيلة بنت صيفي الجهنية، ويقال: الأنصارية. وكانت من المهاجرات الأول.

روت عن النبي ﷺ، روى عنها عبد الله بن يسار.. روى لها النسائي.

عن عبد الله بن يسار عن قتيلة بنت صيفي قالت: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: يا محمد. نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون.

فقال النبي ﷺ: «**وما ذاك؟**».

قال: تقولون إذا حلفتم: والكعبة.

فأمهل رسول الله ﷺ شيئًا ثم قال: «**من حلف فليحلف برب الكعبة**».

ثم قال: يا محمد. نعم القوم أنتم لولا أنكم تجعلون لله ندًّا.

قال: «**سبحان الله. وما ذاك؟**»

قال: تقولون للرجل: ما شاء الله وشئت.

فأمهل رسول الله ﷺ ثم قال: «**من قال ما شاء الله فليجعل بينهما ثم شئت**».(٢)

* * *

(١) حسن. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥)، وانظر: «تاريخ ابن معين» (٣/ ٣٢٣) (٣/ ٥٣٤)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٤٦٢)، «المنفردات والوحدان» (١/ ١٤٩).

(٢) أخرجه النسائي وسنده صحيح. وانظر: «الإصابة» (٨/ ٧٩)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٠٩)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٢٧٠)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٧٢).

٨٢- أم طارق

أم طارق مولاة سعد بن عبادة، حديثها عند أهل الكوفة، روى عنها جعفر بن عبد الرحمن، قسم لها رسول الله ﷺ من خيبر أربعين وسقًا.

وقالت: جاء النبي ﷺ إلى سعد فاستأذن، فسكت سعد. ثلاثًا.

فانصرف النبي ﷺ، فأرسلني سعد إليه: إنه لم يمنعنا أن نأذن لك إلا أنا أردنا أن تزيدنا.(١)

* * *

٨٣- سلامة بنت الحر

هي: سلامة بنت الحر الأسدية، ويقال: الأزدية، ويقال: الفزارية، أخت خرشة بن الحر، صحابية.. أسلمت وروت عن النبي ﷺ أحاديث منها: أنها سمعت النبي ﷺ، يقول: «**يكون في ثقيف كذاب ومبير**».(٢)

ومنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماما يصلي بهم**».(٣)

وعن أم داود الوابشية، قالت: سمعت سلامة بنت الحر أخت خرشة بن الحر تقول: كنت أرعى غنمًا لي، وذلك في بدء الإسلام، فمر بي النبي ﷺ؛ فقال: «**بِمَ تشهدين؟**».

قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

فتبسم وضحك.

---

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧١٧١)، وانظر: «الاستيعاب» (١/ ٦٣١)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٤٧)، «الإصابة» (٨/ ٢٤٥)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٠٣).
(٢) إسناده ضعيف. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٨٢).
(٣) إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود في «سننه» (٥٨١).

روت عنها: عقيلة الفزارية مولاة بني فزارة، وأم داود الوابشية.

روى لها: أبو داود وابن ماجه.[1]

* * *

٨٤- أم ورقة بنت عبد الله

سبقت في المبايعات.

* * *

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ١٣٢)، «أسد الغابة» (١/ ٣٢٢)، «الإصابة» (٧/ ٧٠٣)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٠٩)، «طبقات ابن خياط» (١/ ٣٣٨)، «تهذيب الكمال» (٨/ ٢٣٧)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٥٦)، «الكاشف» (٢/ ٥١١).

وممن روى عنه ﷺ من أهل البصرة

٨٥- ميمونة بنت كردم

هي: ميمونة بنت كردم الثقفية.

روت عن النبي ﷺ في النذر. وأبيها كردم بن سفيان الثقفي.

روى عنها سارة بنت مقسم ويزيد بن مقسم، حديثها عند أهل البصرة وليس يزيد هذا بمعروف، عن سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كردم قالت: رأيت رسول الله ﷺ وهو على ناقة له، وأنا يومئذ مع أبي ومع رسول الله ﷺ درة كدرة الكتاب، فسمعت الأعراب والناس يقولون: الطبطبية الطبطبية، فدنا منه أبي فأخذ بقدمه، وقال له: إني شهدت جيش عثران.

قال: فعرف رسول الله ﷺ ذلك الجيش.

فقال طارق بن المرقع: من يعطي رمحًا بثوابه.

قلت: وما ثوابه.

قال: أزوجه أول بنت تكون لي.

قال: فأعطيته رمحي ثم تركته حتى ولدت له بنت وبلغت فأتيته.

فقلت: جهز إليَّ أهلي.

قال: لا والله. لا أجهزها حتى تحدث لي صداقًا غير ذلك، فحلفت أن لا أفعل... وذكر الحديث.[1]

وعن ميمونة بنت كردم عن أبيها كردم بن سفيان: أنه سأل رسول الله ﷺ عن نذر نذره في الجاهلية، فقال له النبي ﷺ: «**ألوثن أو لنصب**».

قال: لا. ولكن لله.

---

(١) قال ابن منده: هذا حديث غريب.

قال: «**فأوف الله بما جعلت له، انحر على بوانة به، وأوف بنذرك**».[1]

وعن سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كردم، قالت: رأيت رسول الله ﷺ بمكة وهو على ناقة له، وأنا مع أبي وبيد رسول الله ﷺ درة كدرة الكتاب، وسمعت الأعراب يقولون: الطبطبية الطبطبية... الحديث.

وسأل أبوها رسول الله ﷺ؛ فقال: إني كنت نذرت لأنحرن ببوانة.

فقال: «**هل بها وثن؟**».

قال: لا.

قال: «**أوف بنذرك**».[2]

* * *

٨٦- أم إسحاق

هاجرت إلى رسول الله ﷺ.

وروي عن أم إسحاق: أنها كانت عند رسول الله ﷺ فأتى بقصعة من ثريد فأكلت معه ومعه ذو اليدين، فناولها رسول الله ﷺ عرقًا؛ فقال: «**يا أم إسحاق. أصيبي من هذه**».

فذكرت أني صائمة، فبردت يدي لا أقدمها ولا أؤخرها.

فقال رسول الله ﷺ: «**ما لك؟**»

قلت: كنت صائمة؛ فنسيت.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٤٩٤) بإسناد ضعيف.

(٢) صحيح. أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢١٣١)، وانظر: «الاستيعاب» (١/ ٤٠٦)، «أسد الغابة» (١/ ٥٣٨)، «الإصابة» (٥/ ٥٧٨)، «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٠٣)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٣١٣)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٥٢).

فقال ذو اليدين: الآن بعد ما شبعت.

فقال النبي ﷺ: «**إنما هو رزق ساقه الله تعالى إليك**».(١)

وعن أم إسحاق: أنها هاجرت من مكة تريد المدينة هي وأخوها، حتى إذا كانت في بعض الطريق قال لها أخوها: يا أم إسحاق. اجلسي حتى أرجع إلى مكة، فآخذ نفقة لي نسيتها.

قالت: إني أخشى عليك الفاسق أن يقتلك -تعني: زوجها- فذهب أخوها إلى مكة وتركها، فمر عليها راكب جاء من مكة بعد ثلاثة أيام؛ فقال: يا أم إسحاق. ما يقعدك هاهنا؟

قالت: انتظر أخي إسحاق.

قال: لا إسحاق لك، أدركه الفاسق زوجك بعدما خرج من مكة فقتله.

قالت: فقمت؛ وأنا أسترجع وأبكي حتى دخلت المدينة ونبي الله ﷺ في بيت زوجته حفصة بنت عمر رضي الله عنها وهو قاعد يتوضأ.

فقلت: يا رسول الله. بأبي وأمي قتل أخي إسحاق.

وأنا أنظر إليه نظرًا شديدًا وهو يتوضأ، فغفلت عنه من النظر غفلة، فأخذ ملء كفه ماء؛ فضربني به.

فقالت جدتي: قد كانت تصيبها المصيبات العظام بعد وفاة النبي ﷺ فترى الدمع يتغرغر على مقلتيها لا يسيل على وجهها منه شيء.(٢)

* * *

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧١١٤) بإسناد ضعيف.

(٢) انظر: «أسد الغابة» (١/ ٤٢)، «الاستيعاب» (١/ ٦٢٤)، «أسد الغابة» (١/ ١٤٢٦) «الإصابة» (٨/ ١٦٥)، «طبقات ابن خياط» (١/ ٣٣٨).

٨٧- أم عطية الأنصارية

سبقت في المبايعات.

* * *

٨٨- أم عطية الأنصارية

أم عطية الأنصارية الخافضة.

أفردها ابن منده والمستغفري عن الأولى، وجوز أبو موسى أنها هي التي قبلها.

وكانت بالمدينة خافضة تخفض النساء.

فقال لها النبي ﷺ: «**اخفضي ولا تنهكي فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج**».(١)

* * *

٨٩- قيلة بنت الحارث بن زهرة

هي: قيلة بنت مخرمة التميمية، ثم من بني العنبر، ومنهم من نسبها غنوية.

كانت تحت حبيب بن أزهر أخي بن جناب، وولدت له النساء، ثم توفي في أول الإسلام فانتزع بناتها منها عمهن أثؤب بن أزهر.

فخرجت تبتغي الصحابة إلى رسول الله ﷺ في أول الإسلام، فبكت جويرية منهن حديباء، وكانت أخذتها الفرصة عليها سبيج من صوف.

فذهبت بها معها، فبينا هما ترتكان الجمل إذ انتفجت الأرنب.

فقالت الحديباء: القصية والله لا يزال كعبك أعلى من كعب أثؤب في هذا الحديث أبدًا.

---

(١) حسن. أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٦٢٣٦)، وانظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٥١)، «الإصابة» (٨/ ٢٦٢).

ثم سنح الثعلب؛ فسمته باسم نسيه عبد الله بن حسان.

ثم قالت فيه مثل ما قالت في الأرنب، فبينما هما ترتكان الجمل إذ برك الجمل فأخذته رعدة.

فقالت الحديباء: أدركتك والأمانة أخذة أثؤب.

فقلت: واضطررت إليها ويحك فما أصنع؟

فقالت: اقلبي ثيابك ظهورها لبطونها وادحرجي ظهرك لبطنك، واقلبي أحلاس جملك.

ثم خلعت سبيجها فقلبته ثم أدحرجت ظهرها لبطنها، فلما فعلت ما أمرتني به انتفض الجمل ثم قام ففاج وبال.

فقالت: أعيدي عليك أداتك.

ففعلت. ثم خرجنا نرتك فإذا أيؤب يسعى وراءنا بالسيف صلتًا.

فوألنا إلى حواء ضخم قد أراه حين ألقى الجمل إلى رواق البيت الأوسط جملًا ذلولًا، واقتحمت داخله وأدركني بالسيف، فأصابت ظبته طائفة من قروني.

ثم قال: ألقي إليَّ بنت أخي يا دفار.

فرميت بها إليه، فجعلها على منكبه، فذهب بها.

وكانت أعلم به من أهل البيت، وخرجت إلى أخت لي ناكح في بني شيبان أبتغي الصحابة إلى رسول الله ﷺ .

فبينما أنا عندها ليلة من الليالي تحسبني نائمة إذ جاء زوجها من السامر؛ فقال: وأبيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق.

فقالت: أختي. من هو؟

قال: حريث بن حسان الشيباني غاديًا وافد بكر بن وائل إلى رسول الله ﷺ ذا صباح فغدوت إلى جملي، وقد سمعت ما قالا، فشددت عليه ثم نشدت عنه، فوجدته غير بعيد، فسألته الصحبة.

فقال: نعم وكرامة، وركابهم مناخة.

فخرجت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو يصلي بالناس صلاة الغداة، وقد أقيمت حين انشق الفجر والنجوم شابكة في السماء، والرجال لا تكاد تعارف مع ظلمة الليل.

فصففت مع الرجال وكنت امرأة حديثة عهد بجاهلية.

فقال لي الرجل الذي يليني من الصف: امرأة أنت أم رجل.

فقلت: لا. بل امرأة.

فقال: إنك قد كدت تفتنيني، فصلِّي مع النساء وراءك.

وإذا صف من نساء قد حدث عند الحجرات لم أكن رأيته حين دخلت، فكنت فيهن حتى إذا طلعت الشمس دنوت فجعلت إذا رأيت رجلًا ذا رواء وذا قشر طمح إليه بصري لأرى رسول الله ﷺ فوق الناس، حتى جاء رجل وقد أرتفعت الشمس.

فقال: السلام عليك يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «**وعليك السلام ورحمة الله وبركاته**».

وعليه -تعني: النبي ﷺ- أسمال مليتين كانتا بزعفران فقد نفضتا، ومعه عسيب نخلة مقشور غير خوصتين من أعلاه وهو قاعد القرفصاء.

فلما رأيت رسول الله ﷺ متخشعًا في الجلسة أرعدت من الفرق.

فقال جليسه: يا رسول الله. أرعدت المسكينة.

فقال رسول الله ﷺ ولم ينظر إليَّ وأنا عند ظهره: «**يا مسكينة. عليك السكينة**».

فلما قالها رسول الله ﷺ أذهب الله ما كان أدخل قلبي من الرعب، وتقدم صاحبي أول رجل فبايعه على الإسلام عليه وعلى قومه.

ثم قال: يا رسول الله. أكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور.

فقال: «**يا غلام اكتب له بالدهناء**».

فلما رأيته أمر له بأن يكتب له بها شخص بي وهي وطني وداري.

فقلت: يا رسول الله. إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك، إنما هذه الدهناء عندك مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك.

فقال: «**امسك يا غلام. صدقت المسكينة، المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان**».

فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه، ضرب بإحدى يديه على الأخرى، وقال: كنت أنا وأنت كما قيل: حتفها تحمل ضأن بأظلافها.

فقلت: أما والله. إن كنت لدليلًا في الظلماء جوادًا بذي الرحل عفيفًا عن الرفيقة حتى قدمت على رسول الله ﷺ، ولكن لا تلمني على حظي إذ سألت حظك.

فقال: وما حظك في الدهناء لا أبا لك؟

فقلت: مقيد جملي تسأله لجمل امرأتك.

فقال: لا جرم. إني أشهد رسول الله ﷺ أني لك أخ ما حييت، إذ أثنيت هذا علي عنده.

فقلت: إذ بدأتها فلن أضيعها.

فقال رسول الله ﷺ: «**أيلام ابن ذه، أن يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجرة**».

فبكيت ثم قلت: قد والله كنت ولدته يا رسول الله حازمًا، فقاتل معك يوم الربذة، ثم ذهب يميرني من خيبر فأصابته حماها وترك عليَّ النساء.

فقال: «والذي نفس محمد بيده لو لم تكوني مسكينة لجررناك اليوم على وجهك أو لجررت على وجهك -شك عبد الله- أيغلب أحيدكم أن يصاحب صويحبه في الدنيا معروفًا، فإذا حال بينه وبينه من هو أولى به منه استرجع ثم قال: رب أنسني ما أمضيت وأعني على ما أبقيت، والذي نفس محمد بيده أن أحيدكم ليبكي فيستعبر إليه صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم».

وكتب لها في قطعة من أديم أحمر: «القيلة وللنسوة بنات قيلة أن لا يظلمن حقًّا، ولا يكرهن على منكح، وكل مؤمن مسلم لهن نصير، أحسن ولا تسئن».[1]

شرح ما اشتمل عليه هذا الحديث من الألفاظ الغريبة والمعاني المشكلة:

قولها: فولدت له النساء: يعني البنات.

والصحابة -بفتح الصاد- جمع صاحب، وقد يكون الصحابة مصدرًا بمعنى الصحبة، والموضع يحتملها.

والحديباء: تصغير الحدباء.

والفرصة: ريح الحدب، وهي أول تلك العلة التي يتولد الحدب منها.

والسبيج: قيل هو كساء من صوف اسود مأخوذ من السبج، وهو خرز اسود شديد السواد، وقال ابن السكيت: هو تعريب شبي -يعني: القميص- فعلى هذا يجوز أن يكون اسود وغيره.

وترتكان: أي تسرعان ويحملان بعيرهما على الرتكان، وهو جنس من عدو البعير، يقال: رتك البعير إذا عدا ذلك العدو، وأرتكه صاحبه حمله عليه.

وانتفجت: أي وثبت وخرجت.

والفصية: الفرج والتخلص، تفاءلت بما رأت من خروج الأرنب من الضيق إلى السعة، والعرب تتطير وتتفاءل بما ترى وتسمع عند العروض إلى أمر يعرض لهم.

---

(١) صحيح. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٧) (١).

وقولها: لا يزال كعبك أعلى -تعني: كعب الفتاة، يُكَنُّون بذلك عن الشرف- أي: لا تزالين أشرف منه، وأمرك أعلى من أمره.

وقولها سنح: الثعلب السانح أن يقطع السبع أو الطير الطريق من يمين الرجل إلى شماله، والبارح بضد ذلك، وقيل على العكس فيهما، تتطير العرب بأحدهما وتتفاءل بالآخر على اختلاف الأقوال فيه.

وفي هذا الحديث أقوى دليل على بطلان ما كانت العرب تفعله من رموز أنفسهم في التطير والتفاؤل؛ لأنها تفاءلت بشيئين ثم كان الأمر على خلاف ما ظنته.

وقولها: أدركتك أخذة أثوب: أي أخذه وتقليب الثياب، أرادت به التفاؤل أيضًا.

والتدحرج: التقلب، وهذا الفعل له أصل في الشرع، وذلك عند الاستقساء كما روي أنه ﷺ حول رداءه وجعل أعلاه أسفله تفاؤلًا أيضًا.

وانتفض: ارتعد.

وتفاج: أي باعد ما بين رجليه كما يفعله البائل حين يريد البول، وكذلك فاج، وقد كانت العرب تصنع أشياء من رموز أنفسهم، فيكون كما يظنون، وقد عمل في ذلك كتب.

والصلت: المجرد.

وآلت: أي لجأت.

والحواء: البيوت المجتمعة.

والضخم: العظيم.

وقولها: حتى ألفى الجمل إلى رواق البيت: أي أدخلته الرواق، وهي صفة دون الصفة العليا.

واقتحمت: أي دخلت بعنف.

وظبته: أي حده.

وطائفة: أي قطعة.

وقرون الرأس: جوانبه، والقرنان: ناحيتا الرأس.

وقوله: يا دفار: مبني على الكسر، أي يا منتنة.

وقولها: تحسب عني نائمة العين: في (عني) مبدلة من الهمزة، وهي لغة بني تميم، تسمى العنعنة يقلبون الهمزة عينًا، فعلى هذا نائمة ترفع الهاء خبر، ورواه بعضهم جاهلًا، بهذه اللغة تحسب عيني نائمة بنصب الهاء مفعولًا ثانيًا لتحسب، والأول أحفظ وأشهر.

والسامر: لفظ الواحد، والجمع فيه سواء، وهو هاهنا الجماعة يجتمعون بالليل يتحدثون.

وقوله: وأبيك: قسم على عادتهم.

وذا صباح: أي أول النهار، ويزيدون ذا في ألفاظ تأكيدًا لها كما يقولون: ذات يوم وذات ليلة.

وقولها: بين سمع الأرض وبصرها: قيل فيه أقوال، قال أبو عبيد: وجهه عندي أنها أرادت أن الرجل يخلو بها ليس معها أحد يسمع كلامها ولا يبصرها دون الأشياء والناس، وقال بعضهم: أي بين طولها وعرضها.

وقولها: وركابه مناخة عنده: أي جماله.

وقولها: حين شق الفجر -بفتح الشين وضم الراء- أي: ظهر وطلع، كأنها تعني شق الفجر الظلام.

والنجوم شابكة: أي مشتبكة -تعني: من كثرتها- كأنها متصلة بعضها ببعض.

وتعارف: أي يتعارفون.

وقولها: ذا رواء: أي منظر وهيئة، وذا قشر: أي ذا لباس حسن.

وطمح: أي امتد وعلا، ظنت أن رسول الله ﷺ كان يتميز من أصحابه بهيئة أو لباس أو مجلس.

والقرفصاء: جلسة المحتبي، إلا إنه يحتبى بيديه دون الثوب، وذلك أن يضم رجليه إلى بطنه، ثم يشبك إحدى يديه في الأخرى، ويجعلهما على ساقيه.

والأسمال: الأخلاق.. ومليتين: ملاءتين، وإنما جمعت الأسمال مع تثنية الملاءتين أرادت أنهما كانتا قد تقطعتا حتى صارتا قطعًا، فلهذا جمعتهما.

وقولها: كانت بزعفران: أي مخضوبتين به.

ونفضتا: أي ذهب لونه منهما إلا اليسير لطول لبسهما واستعمالهما، كما يقال في اليد والشعر: نصل الخضاب.

والعسيب: تصغير العسيب، وهو القضيب من النخلة.

والمقشو: المقشور.

غير خوصتين، وفي رواية خويصتين على التصغير: والخوص ورق المقل وغيره، وتريد به هاهنا القطعتين من القشر.

والمتخشع: المتواضع، كأنها حين ظنت أن رسول الله ﷺ إنما يعرف بلباسه أو مجلسه، ثم رأته غير متميز من أصحابه زادت هيبته عندها فأرعدت.

وقوله: «**عليك السكينة**» إغراء، أي: الزميها واسكني لا بأس عليك.

وقولها: عليه وعلى قومه، أي: بايعه على الإسلام لأجله ولأجل قومه نيابة عنهم.

وقوله: اكتب بيننا وبين تميم بالدهناء: أي اقطعنا إياه واجعله لنا خاصة دونهم، وهي: أرض لينة ذات رمل كثير ونبات.

وقولها: شخص بي، أي: دهشت وتحيرت، وقال ابن عائشة: أي ارتفع بصري صعدًا من إكبار ما سمعت وإعظامه.

والسوية: العدل والإنصاف.

وقولها: عنده مقيد الجمل: أي حيث يقيد فيه حتى يسمن لخصب الموضع فلا يحتاج إلى التطواف في الرعي.

وقوله: «**يسعهم الماء والشجر**». أي: هم شركاء فيهما لكل منهما حظه.

والفتان: شياطين الإنس والجن الذين يظلمون الناس ويفتنونهم، ويروى بفتح الفاعل لفظ الواحد مبالغة للفاءين.

وقولها: حيل دون كتابه. أي: فاته ما كان يريد أن يكتب له.

وقوله: حتفها تحمل ضأن بأظلافها. مثل قديم سائر في العرب، أصله: أن شاة بحثت بأظلافها عن الأرض فظهرت مدية فذبحت بها، فيضرب لكل من عمل عملًا أضر بنفسه.

وقولها: لدى الرحل. أي: عند المنزل.

وقوله: لا جرم عني، وفي رواية: أني: على لغتهم.

وقولها: إذ بدأتها فلن أضيعها: أي حين أحسنت إلي هذا الإحسان ابتداءً لا أزال أشكرك به.

وقوله: «**إيلام بن هذه**»، وفي رواية: «**ابن ذه**»: أن يفصل الخطة، أي: الحال والخطب، أي: من يكون ولد مثل هذه المرأة في العقل يكون بحيث يفصل الأمور وينظر في عواقبها، أي: إذا كانت الأم عاقلة لا تنكر ولا يلام ابنها أن يكون عاقلًا مثلها.

والحجزة: الذين يمنعون بعض الناس من بعض ويفصلون بينهم بالحق، جمع حاجز، قال صاحب الغريبين: أراد بابن ذه: الإنسان.

يقول: إذا أصابه خطة ضيم فاحتج عن نفسه وطلب النصف وعبر بلسانه ما يدفع به الظلم عن نفسه لم يكن ملومًا، فكأنه حين لأمها الرجل على ما دفعت عن نفسها اعتذر عنها رسول الله ﷺ وأنه لا لوم عليها فيما فعلت، وقال أبو عبيد: يعني

إنه إذا نزل به أمر ملتبس مشكل لا يهتدى إليه يفصله حتى يبرمه ويخرج منه وصفه بجودة الرأي، أي: أن هذا إن ظلم بظلامة فإن عنده من المنعة والعز ما ينتصر به من ظالم حتى يستوفي حقه، وإن كان لظالمه من يمنعه من هذا ويحجزه عنه.

وقولها: كنت ولدته حزامًا، فالهاء في ولدته ضمير ابن هذه حين ذكر رسول الله ﷺ، ولد مثلها من النساء تذكرت ولدها حزامًا.

وقولها: يمتري من خير. أي: يأتيني بالميرة منها وهي الطعام، وحين تذكرت ولدها غلبها البكاء.

وقوله: «**صويحبة**»: يريد من كان معه من ولد أو زوج أو غيرهما.

وقوله: «**من هو أولى به**». يعني: الله تبارك وتعالى، أي: على الرجل والمرأة مصاحبة صاحبه ما عاشا بالمعروف، فإذا قبض الله سبحانه وتعالى أحدهما استرجع، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلم أنه أولى بخلقه من غيره، يعني: فإن يذكر ذلك وغلبة الجزع استعان بالدعاء على ذلك، وهذه الكلمة تروى على وجوه، في رواية بعضهم: «**أنسني ما أمضيت من النسيان**»، وفي رواية: «**أسني**». أي: عوضني مما أمضيت فيكون فيه حذف، والأوس: العوض، وروي: «**آسني، وأسني**» أي: عزني وصبرني على ما أمضيت فيكون فيه اختصار أيضًا.

وقوله: وأعني على ما أبقيت، وفي رواية: وأغثني بما أبقيت: قيل: هو إنكار من النبي ﷺ لجزعها على ميت بعد طول عهد؛ لأن الباكي يهيج غيره على البكاء، أي: على الرجل إذا غلبه الجزع أن يدعو الله أن ينسيه ما فاته حتى لا يجزع بعد وفاته، ويستعين به فيما أبقى عليه على ما أخذ منه، ولا يبكي كل وقت فيبكي غيره ويؤذيه بالحزن.

وقوله: أحسن: يعني إذا أحسن ولم يسئن. والله أعلم

وقد روى لها البخاري في «الأدب» وأبو داود والترمذي.[1]

* * *

---

(١) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٦١٧)، «أسد الغابة» (١/ ٢٥٢)، «الإصابة» (٢/ ٦٠)، «الطبقات الكبرى» (١/ ٣١٧).

٩٠- عمة العاص بن عمرو الطفاري

أم غادية.. روت عن رسول الله ﷺ حديثًا.

عن العاص بن عمرو الطفاوي، قال: سمعت عمتي: أنها أتت النبي ﷺ في أناس من قومها فقالت له: يا نبي الله. حدثني بحديث ينفعني الله به.

فقال لها: «**إياك وما يسوء الأذن، إياك وما يسوء الأذن**»[1] ثلاث مرات.[2]

* * *

٩١- بهيسة

سبقت في المبايعات.

* * *

٩٢- عجوز من بني نمير

رمقت رسول الله ﷺ وهو يصلي بالأبطح.

عن أبي السليل عن عجوز بن نمير، قالت: رأيت رسول الله ﷺ يصلي في الكعبة مستقبل الباب؛ فسمعته يقول: «**اللهم اغفر لي ذنبي عمدي وخطئي**».

هكذا قال: عجوز بن نمير. وروي عن شعبة؛ فقالوا: عجوز من بني نمير.

عن شعبة عن سعيد الجريري عن أبي السليل عن عجوز من بني نمير أنه قال: رمقت النبي ﷺ وهو يصلي بالأبطح تجاه البيت قبل الهجرة؛ فسمعته يقول: «**اللهم اغفر لي ذنبي وخطئي وجهلي**».[3]

* * *

---

(١) ضعيف. أخرجه ابن الضحاك في «الآحاد والمثاني» (٣٤٨٩).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» (٥/ ٢٢٢).

(٣) ضعيف. أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦٦٠٣). انظر: «أسد الغابة» (١/ ٧٥٧)، «تعجيل المنفعة» (١/ ٥٦٧).

٩٣- عجوز من الأنصار

سبقت في المبايعات.

* * *

٩٤- جدة حشرج بن زياد

أم زياد الأشجعية، جدة حشرج بن زياد، لها صحبة.

وحديثها: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة حنين.

عن حشرج بن زياد الأشجعي عن جدته أم أبيه قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة خيبر وأنا سادسة ست نسوة.

قالت: فبلغ رسول الله ﷺ أن معه نساء، قالت: فأرسل إلينا فدعانا.

قالت: فرأينا في وجهه الغضب.

فقال: **«ما أخرجكن وبأمر من خرجتن»**.

قلنا: خرجنا معك نناول السهام، ونسقي السويق، ومعنا دواء للجرحى، ونغزل الشعر؛ فنعين به في سبيل الله.

قال: **«قمن فانصرفن»**.[1]

قالت: فلما فتح الله عليه خيبر أخرج لنا سهامًا كسهام الرجل.

فقلت لها: يا جدة. وما الذي أخرج لكن؟

قالت: التمر.[2]

* * *

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٣٨٦).

(٢) أخرجه أبو داود والنسائي، وانظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٧١)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٣٦١)، «الإصابة» (٨/ ٢١٢).

٩٥- امرأة خالد بن عبد الله بن حرملة

قالت: خطبنا رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبعه.

عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قالت: خطب رسول الله ﷺ الناس وهو عاصب إصبعه لدغته عقرب، فقال: «**إنكم تقولون: لا عدو، ولا تزالون تقاتلون عدوًا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف، من كل حدب ينسلون، كأن وجوههم المجان المطرقة**».[1]

* * *

(١) حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٣٨٥)، وانظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٧٢).

وممن لم يعرف نسبه

أم حبيب، أو قال: أم حبيبة، روت: **«ما منكن من امرأة يموت لها ثلاث من الولد إلا دخلت الجنة»**.

فقامت امرأة هي من أجلهن؛ فقالت: يا رسول الله. فذات الاثنين.

قال: **«وذات الاثنين»**.(١)

* * *

فاطمة.. قالت: رأيت رسول الله ﷺ يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول: **«لا يقطع الأبطح إلا شدًّا»**.(٢)

* * *

وامرأة بلال. روت أن بلالًا غضب عليها؛ فقال لها رسول الله ﷺ: **«لا يقبل الله لك صلاة ما دام غضبانًا عليك»**.(٣)

* * *

وامرأة من المبايعات روت في خضاب الشيب.(٤)

* * *

وامرأة من بني عبد الأشهل وابنتها: أم محمد بنت عبد الله بن عمر في النظر إلى المجذوم.(٥)

* * *

(١) صحيح. أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٠٧٦).

(٢) صحيح. أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢٩٨٧).

(٣) أخرجه الطبراني (١٢٢٧٥) بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **«ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة: إمام قوم وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها غضبان، وأخوان متصارمان»**.

(٤) انظر: «طبقات ابن خياط» (١/ ٣٤٣).

(٥) انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٤٧٥).

وجدة عبيد الله بن علي بن أبي رافع، روت: كان النبي ﷺ إذا أصابه الكلم جعل عليه الحناء.(١)

* * *

وأم عبد الرحمن بن طارق بن علقمة، روت: كان النبي ﷺ إذا جاء مكانًا في دار يصلي استقبل البيت ودعا.(٢)

* * *

(١) انظر: «طبقات ابن خياط» (١/ ٣٤٣).
(٢) انظر: «أسد الغابة» (١٤٥٠).

فهرس المصادر

١- القرآن الكريم

٢- الآحاد والمثاني- ابن الضحاك- دار الراية- الرياض- ط١- ١٤١١هـ- ١٩٩١م- باسم فيصل وأحمد الجوابرة.

٣- الأدب المفرد - البخاري - دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م - محمد فؤاد عبد الباقي .

٤- إسعاف المبطأ- السيوطي- المكتبة التجارية الكبرى- مصر- ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

٥- أسماء من يعرف بكنيته- أبو الفتح الموصلي- الدار السلفية- الهند- ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م- أبو عبد الرحمن إقبال.

٦- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر- دار الجيل- بيروت- ط١- ١٤١٢هـ- علي البجاوي.

٧- الإعلام بما في دين النصارى- القرطبي- دار التراث العربي- القاهرة- ١٣٩٨هـ- أحمد حجازي السقا.

٨- الأغاني- أبو الفرج الأصفهاني- دار الفكر- بيروت- ط ٢- سمير جابر.

٩- الإكمال- ابن ماكولا- دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١- ١٤١١هـ.

١٠- البداية والنهاية- ابن كثير- مكتبة المعارف- بيروت.

١١- البر والصلة- المروزي- دار الوطن- الرياض- ط١٤١٩هـ- محمد سعيد بخاري.

١٢- البيان والتبيين- ابن بحر- دار صعب- بيروت- ط١- ١٩٦٨م- فوزي عطوي.

١٣- تاريخ ابن معين- يحيى بن معين- دار المأمون للتراث- دمشق- ١٤٠٠هـ- أحمد محمد نور سيف.

١٤- التاريخ الصغير- البخاري- مكتبة دار التراث- القاهرة- ط١- ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م- محمود إبراهيم زايد.

١٥- تاريخ الطبري - الطبري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤٠٧ هـ .

١٦- التاريخ الكبير - البخاري - دار الفكر - بيروت - السيد هاشم الندوي.

١٧- تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - دار الكتب العلمية - بيروت - د . ت .

١٨- تاريخ خليفة بن خياط- ابن خياط- مؤسسة الرسالة- دمشق- ط٢ - ١٣٧٩هـ- د/ أكرم ضياء العمري.

١٩- تاريخ دمشق- ابن عساكر-دار الفكر-٥٧١هـ-علي شيري.

٢٠- تعجيل المنفعة- ابن حجر- دار الكتاب العربي- بيروت- ط١- إكرام الله إمداد الحق.

٢١- التعديل والتجريح- الباجي- دار اللواء للنشر والتوزيع- الرياض- ط١- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م- أبو لبابة حسين.

٢٢- تفسير الطبري - ابن جرير الطبري - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ .

٢٣- تفسير القرطبي - القرطبي - دار الشعب - القاهرة - ط٢ - ١٣٧٢هـ - أحمد البردوني .

٢٤- تلخيص الحبير - ابن حجر - المدينة المنورة - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م - السيد عبد الله هاشم اليماني المدني .

٢٥- تهذيب التهذيب- ابن حجر العسقلاني- دار الفكر- بيروت- ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م- ط ١.

٢٦- تهذيب الكمال - المزي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - تحقيق : د. بشار معروف .

٢٧- الثقات- ابن حبان- دار الفكر- ط١- ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م- السيد شرف الدين أحمد.

٢٨- الثقات- العجلي- مكتبة الدار- المدينة المنورة- ط١- ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م- عبد العليم عبد العظيم البستوي.

٢٩- ثمار القلوب- دار المعارف- القاهرة- ط١- ١٩٦٥م- محمد أبو الفضل إبراهيم.

٣٠- الجرح والتعديل- ابن أبي حاتم- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط١- ١٢٧١هـ- ١٩٥٢م.

٣١- حلية الأولياء- أبو نعيم الأصبهاني- دار الكتاب العربي- بيروت- ط١- ١٤٠٥هـ.

٣٢- زاد المعاد- ابن القيم- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط١٤- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م- شعيب الأرناؤوط- عبد القادر الأرناؤوط.

٣٣- سنن ابن ماجه – ابن ماجه – دار الفكر – بيروت - محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٤- سنن أبي داود – أبو داود – دار الفكر – بيروت - محمد محي الدين عبد الحميد .

٣٥- سنن الترمذي – الترمذي – دار إحياء التراث العربي – بيروت - أحمد محمد شاكر وآخرون – د . ن .

٣٦- سنن الدارقطني – الدارقطني – دار المعرفة – بيروت – ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م- السيد عبد الله هاشم يماني المدني .

٣٧- السنن الكبرى – البيهقي – مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م – محمد فؤاد عبد الباقي .

٣٨- السنن الكبرى – النسائي – دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١١هـ - ١٩٩١م – ط١ – عبد الغفار سليمان البنداري وسيد الكسروي .

٣٩- سنن النسائي (المجتبى) – النسائي – مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – ط٢ – عبد الفتاح أبو غدة .

٤٠- شرح معاني الآثار – الطحاوي – دار الكتب العلمية – بيروت - ١٣٩٩هـ- محمد زهري النجار .

٤١- شعب الإيمان - البيهقي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠هـ - ط١ - محمد السعيد بسيوني زغلول .

٤٢- صبح الأعشى- القلقشندي- دار الفكر- دمشق- ط١- ١٩٨٧م- يوسف علي طويل.

٤٣- صحيح ابن حبان - ابن حبان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤هـ - ١٩٣٩م- ط٢- شعيب الأرناؤوط .

٤٤- صحيح ابن خزيمة - ابن خزيمة - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م- د. محمد مصطفى الأعظمي .

٤٥- صحيح البخاري - البخاري - دار ابن كثير - اليمامة - بيروت - ١٤٠٧هـ- ١٩٧٨م - ط٣ - محمد ديب البغا .

٤٦- صحيح الجامع - الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - ط٣ - ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

٤٧- صحيح الجامع الصغير- الألباني- المكتب الإسلامي.

٤٨- صحيح مسلم - مسلم - دار إحياء التراث العربي - بيروت - محمد فؤاد عبد الباقي- د . ن .

٤٩- الضعفاء الكبير - العقيلي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - ط١ - عبد المعطي أمين قلعجي .

٥٠- طبقات ابن خياط- خليفة بن خياط- دار طيبة- الرياض- ط٢- ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م- د/ أكرم ضياء العمري.

٥١- الطبقات الكبرى - ابن سعد - دار صادر - بيروت - د . ن - د . ت .

٥٢- عجائب الآثار- الجبرتي- دار الجيل- بيروت.

٥٣- العلل المتناهية - ابن الجوزي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٢هـ - ط١ - خليل الميس .

٥٤- العلل ومعرفة الرجال- أحمد بن حنبل- المكتب الإسلامي- الرياض- ط١- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م- وصي الله بن محمد عباس.

٥٥- عون المعبود – محمد شمس الحق آبادي – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ- د. ت.

٥٦- العيال- ابن أبي الدنيا- دار ابن القيم- الدمام- ط١- ١٩٩٠م- نجم عبد الرحمن خلف.

٥٧- الفوائد المجموعة- الشوكاني- المكتب الإسلامي- بيروت- ط٣- ١٤٠٧هـ- عبد الرحمن يحيى المعلمي.

٥٨- الكاشف- أبو عبد الله الذهبي- دار القبلة للثقافة الإسلامية- مؤسسة علو- جدة- ١٤١٣هـ- ط١- محمد عوامة.

٥٩- الكامل في الضعفاء – ابن عدي – دار الفكر – بيروت – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م – ط٣ – تحقيق: يحيى مختار غزاوي.

٦٠- كشف الخفا – العجلوني – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٥هـ – ط٤ – أحمد القلاش.

٦١- كشف الظنون – الحاجي خليفة – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٦٢- لسان العرب – ابن منظور – طبعة بولاق – ١٣٠٨هـ.

٦٣- لسان الميزان – ابن حجر – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – ط٣ – ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م – دائرة المعارف النظامية- الهند.

٦٤- المجروحين- أبو حاتم البستي- دار الوعي حلب- محمود إبراهيم زايد – د.ن.

٦٥- مجمع الأمثال- الميداني- دار المعرفة- بيروت- محمد محيي الدين عبد الحميد.

٦٦- مجمع الزوائد – الهيثمي – دار الريان – القاهرة – ١٤٠٧هـ- د. ت.

٦٧- مختار الصحاح – الرازي – المكتبة الأموية – بيروت – دمشق – ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٦٨- المدهش- ابن الجوزي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط٢- ١٩٨٥م- مروان قباني.

٦٩- المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ - ١٩٩١م – ط١ – مصطفى عبد القادر عطا .

٧٠- مسند أبي يعلى- أبو يعلى- دار المأمون- دمشق- ط١- ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م- حسين سليم أسد.

٧١- مسند أحمد- أحمد بن حنبل- مؤسسة قرطبة- مصر- د. ت.

٧٢- مسند البزار- البزار- مؤسسة علوم القرآن- بيروت- ١٤٠٩هـ- ط١- محفوظ عبد الرحمن زين.

٧٣- مصنف ابن أبي شيبة – ابن أبي شيبة – مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٠٩هـ – ط١ – كمال يوسف الحوت .

٧٤- مصنف عبد الرزاق – عبد الرزاق – المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٣هـ – ط٢ – حبيب الرحمن الأعظمي .

٧٥- المطلع على أبواب المقنع- البعلي- المكتب الإسلامي- بيروت- ١٤٠١هـ- ١٩٨١م- محمد بشير الأدلبي.

٧٦- المعجم الأوسط – الطبراني – دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥هـ – طارق عوض الله محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني .

٧٧- معجم البلدان – ياقوت الحموي – دار الفكر – بيروت – د.ن .

٧٨- المعجم الكبير – الطبراني – مكتبة العلوم والحكم – الموصل – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م – ط٢ – حمدي عبد المجيد السلفي .

٧٩- العلل ومعرفة الرجال- أحمد بن حنبل- المكتب الإسلامي- بيروت- ط١- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م- وصي الله بن محمد عباس.

٨٠- مكارم الأخلاق – ابن أبي الدنيا – مكتبة القرآن – القاهرة – ١٤١١هـ –

١٩٩١م – مجدي السيد إبراهيم .

٨١- المنفردات والوحدان- مسلم- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م- عبد الغفار سليمان البنداري.

٨٢- نصب الراية –الزيلعي –دار الحديث –مصر –١٣٥٧هـ- محمد يوسف البنوري.

٨٣- النهاية في غريب الحديث –ابن الأثير –طبعة المطبعة العثمانية –مصر –١٣١١هـ.

* * *



نشر للمؤلف

المؤلفات والمصنفات:

١- مختصر صحيح البخاري لابن أبي جمرة- مكتبة المنهاج- جدة- شرح.

٢- الروضة السنية في صحيح الأحاديث القدسية- المكتب الثقافي- القاهرة.

٣- الحجامة شفاء من كل داء- طبعة خاصة.

٤- البراعة في صحيح أخبار الفتن والملاحم وأمارات الساعة- المكتب الثقافي- القاهرة.

٥- الحق والجبروت أو رفض العنف والإرهاب في الدعوة والتغيير- طبعة خاصة.

٦- حصول الكرم بتهذيب جامع العلوم والحكم- ابن رجب- المكتب الثقافي- القاهرة.

٧- العقل والإيمان- المركز الثقافي- الرياض- السعودية.

٨- ماء الحياة بين الشرع والأدب والحقائق العلمية- المكتب الثقافي- القاهرة.

٩- الحج والعمرة (أعمال وأحكام). ومعه ثلاثة قواميس في [المفردات- المواضع- الأدعية] المكتب الثقافي- القاهرة.

١٠- حيدرا باب المدينة (معالجة حديثية وتاريخية)- دار الكتب العلمية- بيروت.

١١- الزهرة العطرة في حديث العترة (أهل بيت النبي ﷺ)- دار الكتب العلمية- بيروت.

١٢- سلاح المؤمن- دار الصابوني- القاهرة.

وفي تحقيق التراث:

١- الموطأ- الإمام مالك- المكتب الثقافي- القاهرة.

٢- الملح الغرامية شرح منظومة ابن فرح اللامية- مكتبة ابن حزم- بيروت.

٣- السيرة النبوية- لابن هشام- المكتب الثقافي- القاهرة.

٤- المنتقى من الفوائد الحسان- للمزي- مكتبة الغرباء- المدينة المنورة.

٥- سبل السلام- الصنعاني- المكتب الثقافي- القاهرة.

٦- العرف العاطر بمعرفة الخواطر- العيداروس- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة.

٧- الأربعين النووية- النووي- ستة شروح- المكتب الثقافي- القاهرة.

٨- الأوائل- لأبي عروبة- المكتب الثقافي- القاهرة.

٩- تحفة الكرام بخبر الأهرام- السيوطي- مكتبة ابن سينا- القاهرة.

١٠- الفوائد- ابن القيم- المكتب الثقافي- القاهرة.

١١- حالة أهل الحقيقة مع الله- الإمام الرفاعي- دار الصابوني- القاهرة.

١٢- البرهان المؤيد- الإمام الرفاعي- دار الصابوني- القاهرة.

١٣- النور الأسمى في شرح الأسماء الحسنى- سليمان سامي محمود- دار الصابوني- القاهرة.

١٤- الرسالة القشيرية- القشيري- دار الصابوني- القاهرة.

١٥- منتهى المنى بشرح الأسماء الحسنى- البيضاوي- دار الصابوني- القاهرة.

١٦- تراجم أهل البيت- محمد محمود إسماعيل- دار الصابوني- القاهرة.

١٧- شرح العقيدة الطحاوية- ابن أبي العز- دار البيان- القاهرة.

١٨- المشرب الرائق في معاملة الخلق والخالق- الإمام الرفاعي- دار الصابوني- القاهرة.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع الصفحة

الموضـــــوع الصفحة

الموضـــــوع الصفحة

الموضـــــوع | الصفحة

الموضـــــوع الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الموضـــــوع الصفحة

الموضـــــوع الصفحة

الموضـــــوع الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الموضـــــوع الصفحة

* * *

تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه